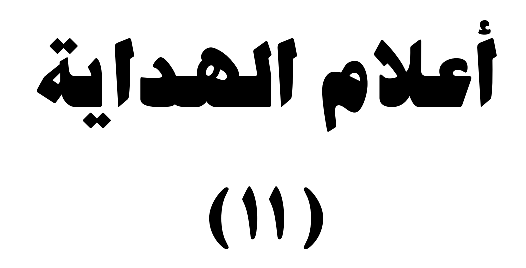
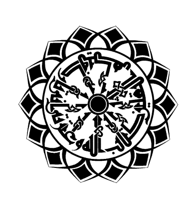

بسم الله الرحمن الرحيم



الإمام محمّد بن عليّ

الجواد (عليه السلام)

المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) ـ قم



اسم الكتاب: أعلام الهداية (١١) / الإمام محمّد بن عليّ الجواد عليه السلام

تأليف: لجنة التأليف في المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الموضوع: سيرة وتاريخ

الناشر: المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الطبعة: الخامسة المحقّقة؛ منقّحة ومزيدة

المطبعة: المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

الكمية: ٣٠٠٠

تاريخ النشر: ١٤٢٩ هـ

ردمك: ISBN: 978-964-529-354-1

ردمك الدورة: 978-964-529-358-9

www.ahl-ul-bayt.org

E-mail: info@ahl-ul-bayt.org

فهرس إجمالي

كلمة المجمع ٩

الباب الأوّل :

الفصل الأوّل : الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) في سطور.......... ١٩

الفصل الثاني : انطباعات عن شخصية الإمام الجواد (عليه السلام)...... ٢١

الفصل الثالث : مظاهر من شخصية الإمام الجواد (عليه السلام) ٢٩

الباب الثاني:

الفصل الأوّل : نشأة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) ٥٥

الفصل الثاني : مراحل حياة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام)......... ٥٩

الفصل الثالث : الإمام الجواد في ظل أبيه (عليهما السلام)............. ٦٣

الباب الثالث :

الفصل الأوّل : ملامح عصر الإمام الجواد (عليه السلام) ١٠١

الفصل الثاني : الإمام الجواد (عليه السلام) وحكّام عصره ١٢٩

الفصل الثالث : متطلّبات عصر الإمام الجواد (عليه السلام) ١٥٥

الباب الرابع :

الفصل الأوّل: الإمام الجواد (عليه السلام) ومتطلّبات الساحة الإسلامية العامة. ١٦١

الفصل الثاني : الإمام الجواد (عليه السلام) ومتطلّبات الجماعة الصالحة..... ١٧٩

الفصل الثالث : مدرسة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) وتراثه...... ٢٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة المجمع

الحمد لله الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدىٰ، ثم الصلاة والسلام على من اختارهم هداةً لعباده، لا سيما خاتم الأنبياء وسيّد الرسل والأصفياء أبو القاسم المصطفىٰ محمّد (صلى الله عليه وآله) وعلىٰ آله الميامين النجباء .

لقد خلق الله الإنسان وزوّده بعنصري العقل والإرادة، فبالعقل يبصر ويكتشف الحقّ ويميّزه عن الباطل ، وبالإرادة يختار ما يراه صالحاً له ومحقّقاً لأغراضه وأهدافه .

وقد جعل الله العقل المميِّز حجةً له على خلقه، وأعانه بما أفاض على العقول من معين هدايته ؛ فإنّه هو الذي علّم الإنسان ما لم يعلم، وأرشده إلى طريق كماله اللائق به، وعرّفه الغاية التي خلقه من أجلها، وجاء به إلى هذه الحياة الدنيا من أجل تحقيقها .

وأوضح القرآن الحكيم بنصوصه الصريحة معالم الهداية الربّانية وآفاقها ومستلزماتها وطرقها ،كما بيّن لنا عللها وأسبابها من جهة، وأسفر عن ثمارها ونتائجها من جهةٍ اُخرىٰ .

قال تعالى :

﴿قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ﴾[١].

﴿وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي ٱلسَّبِيلَ﴾[٢].

﴿وَٱللّهُ يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٣].

﴿وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[٤].

﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾[٥].

﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ ٱللَّهِ﴾[٦].

﴿قُلِ ٱللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى ٱلْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمْ مَن لاَ يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[٧].

فالله تعالى هو مصدر الهداية. وهدايته هي الهداية الحقيقية، وهو الذي يأخذ بيد الإنسان إلى الصراط المستقيم وإلى الحقّ القويم.

وهذه الحقائق يؤيدها العلم ويدركها العلماء ويخضعون لها بملء وجودهم. ولقد أودع الله في فطرة الإنسان النزوع إلى الكمال والجمال ثمّ مَنّ عليه بإرشاده إلى الكمال اللائق به، وأسبغ عليه نعمة التعرّف على طريق الكمال، ومن هنا قال تعالىٰ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[٨]. وحيث لا تتحقّق العبادة الحقيقية من دون المعرفة، صارت المعرفة والعبادة طريقاً منحصراً وهدفاً وغايةً موصلةً

(١) الأنعام (٦): ٧١.
(٢) الأحزاب (٣٣): ٤
(٣) البقرة (٢): ٢١٣.
(٤) آل عمران (٣): ١٠١.
(٥) سبأ (٣٤): ٦.
(٦) القصص (٢٨): ٥٠.
(٧) يونس (١٠): ٣٥.
(٨) الذاريات (٥١): ٥٦.

إلى قمّة الكمال .

وبعد أن زوّد الله الإنسان بطاقتي الغضب والشهوة ليحقّق له وقود الحركة نحو الكمال؛ لم يؤمَن عليه من سيطرة الغضب والشهوة؛ والهوى الناشئ منهما، والملازم لهما فمن هنا احتاج الإنسان ـ بالإضافة إلى عقله وسائر أدوات المعرفة ـ الى مايضمن له سلامة البصيرة والرؤية؛كي تتمّ عليه الحجّة، وتكمل نعمة الهداية، وتتوفّر لديه كلّ الأسباب التي تجعله يختار طريق الخير والسعادة، أو طريق الشرّ والشقاء بملء إرادته.

ومن هنا اقتضت سُنّة الهداية الربّانية أن يُسند عقل الإنسان عن طريق الوحي الإلهي، ومن خلال الهداة الذين اختارهم الله لتولّي مسؤولية هداية العباد وذلك عن طريق توفير تفاصيل المعرفة وإعطاء الإرشادات اللازمة لكلّ مرافق الحياة .

وقد حمل الأنبياء وأوصياؤهم مشعل الهداية الربّانية منذ فجر التاريخ وعلى مدىٰ العصور والقرون ، ولم يترك الله عباده مهملين دون حجةٍ هاديةٍ وعلمٍ مرشدٍ ونورٍ مُضيء ،كما أفصحت نصوص الوحي ـ مؤيّدةً لدلائل العقل ـ بأنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه[١]، لئلّا يكون للناس على الله حجّة ، فالحجّة[٢] قبل الخلق ومع الخلق وبعد الخلق ، ولو لم يبق في الأرض إلّا اثنان لكان أحدهما الحجّة[٣]، وصرّح القرآن ـ بشكلٍ لا يقبل الريب ـ قائلاً : ﴿**إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ**﴾[٤] .

ويتولّى أنبياء الله ورسله وأوصياؤهم الهداة المهديّون مهمّة الهداية بجميع

---

(١) الكافي ١: ١٧٨، باب أنّ الأرض لا تخلو من حجّة، الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي: ٢٥ / الباب ٢ نشر مدرسة الإمام المهدي(عج) ـ قم، دلائل الإمامة للطبري: ٤٣٣ / ح٣٩٨ نشر مؤسسة البعثة.

(٢) النساء (٤): ١٦٥.

(٣) بصائر الدرجات: ٥٠٧ ـ ٥٠٨ ح٣، الباب ١١ نشر مؤسسة الأعلمي،كتاب الغيبة للنعامي: ١٣٩ / باب ٩.

(٤) الرعد (١٣) : ٧ .

مراتبها، والتي تتلخّص في :

١ ـ تلقّي الوحي بشكلٍ كامل واستيعاب الرسالة الإلهية بصورة دقيقة. وهذه المرحلة تتطلّب الاستعداد التام لتلقّي الرسالة، ومن هنا يكون الاصطفاء الإلهي لرسله شأناً من شؤونه، كما أفصح بذلك الذكر الحكيم قائلاً: ﴿ٱللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾(١) و ﴿ٱللّهَ يَجْتَبِي مِن رُسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾(٢).

٢ ـ إبلاغ الرسالة الإلهية الى البشرية ولمن أُرسلوا إليه، ويتوقّف الإبلاغ على الكفاءة التامّة التي تتمثّل في «الاستيعاب والإحاطة اللازمة» بتفاصيل الرسالة وأهدافها ومتطلّباتها، و «العصمة» عن الخطأ والإنحراف معاً، قال تعالى : ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ ٱللّهُ ٱلنَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيَما ٱخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ﴾(٣) .

٣ ـ تكوين اُمةٍ مؤمنةٍ بالرسالة الإلهية، وإعدادها لدعم القيادة الهادية من أجل تحقيق أهدافها وتطبيق قوانينها في الحياة ، وقد صرّحت آيات الذكر الحكيم بهذه المهمّة مستخدمةً عنواني التزكية والتعليم، قال تعالى: ﴿وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾(٤) والتزكية هي التربية باتجاه الكمال اللائق بالإنسان. وتتطلّب التربية القدوة الصالحة التي تتمتّع بكلّ عناصر الكمال، كما قال تعالى : ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾(٥).

٤ ـ صيانة الرسالة من الزيغ والتحريف والضياع في الفترة المقرّرة لها ، وهذه المهمة أيضاً تتطلّب الكفاءة العلمية والنفسية، والتي تسمّىٰ بالعصمة.

---

(١) الأنعام (٦) : ١٢٤ .

(٢) آل عمران (٣) : ١٧٩ .

(٣) البقرة (٢) : ٢١٣ .

(٤) الجمعة (٦٢): ٢ .

(٥) الأحزاب (٣٣) : ٢١ .

٥ ـ العمل لتحقيق أهداف الرسالة المعنوية وتثبيت القيم الأخلاقية في نفوس الأفراد وأركان المجتمعات البشرية وذلك بتنفيذ الأُطروحة الربّانية، وتطبيق قوانين الدين الحنيف على المجتمع البشري من خلال تأسيس كيانٍ سياسيٍّ يتولّىٰ إدارة شؤون الأُمة علىٰ أساس الرسالة الربّانية للبشرية، ويتطلّب التنفيذ قيادةً حكيمةً، وشجاعةً فائقةً، وصموداً كبيراً، ومعرفةً تامةً بالنفوس وبطبقات المجتمع والتيارات الفكرية والسياسية والاجتماعية وقوانين الإدارة والتربية وسنن الحياة، ونلخّصها في الكفاءة العلمية لإدارة دولةٍ عالميةٍ دينية، هذا فضلاً عن العصمة التي تعبّر عن الكفاءة النفسية التي تصون القيادة الدينية من كلّ سلوكٍ منحرفٍ أو عملٍ خاطئٍ بإمكانه أن يؤثّر تأثيراً سلبيّاً على مسيرة القيادة وانقياد الأُمة لها بحيث يتنافىٰ مع أهداف الرسالة وأغراضها.

وقد سلك الأنبياء السابقون وأوصياؤهم المصطفون طريق الهداية الدامي، واقتحموا سبيل التربية الشاقّ، وتحمّلوا في سبيل أداء المهامّ الرسالية كلّ صعب، وقدّموا في سبيل تحقيق أهداف الرسالات الإلهية كلّ ما يمكن أن يقدّمه الإنسان المتفاني في مبدئه وعقيدته، ولم يتراجعوا لحظة، ولم يتلكؤا طرفة عين.

وقد توّج الله جهودهم وجهادهم المستمرّ على مدى العصور برسالة خاتم الأنبياء محمّد بن عبدالله (ﷺ) وحمّله الأمانة الكبرىٰ ومسؤولية الهداية بجميع مراتبها، طالباً منه تحقيق أهدافها. وقد خطا الرسول الأعظم (ﷺ) في هذا الطريق الوعر خطواتٍ مدهشة، وحقّق في أقصر فترةٍ زمنيةٍ أكبر نتاجٍ ممكنٍ في حساب الدعوات التغييرية والرسالات الإلهية أو النهضوية، وكانت حصيلة جهاده وكدحه ليل نهار خلال عقدين من الزمن ما يلي:

١ ـ تقديم رسالةٍ كاملةٍ للبشرية تحتوي على عناصر الديمومة والبقاء.

٢ ـ تزويدها بعناصر تصونها من الزيغ والإنحراف.

٣ ـ تكوين أُمةٍ مسلمةٍ تؤمن بالإسلام مبدأً، وبالرسول قائداً، وبالشريعة قانوناً للحياة .

٤ ـ تأسيس دولةٍ إسلاميةٍ وكيانٍ سياسيٍّ يحمل لواء الإسلام ويطبّق شريعة السماء .

٥ ـ تقديم الوجه المشرق للقيادة الربّانية الحكيمة المتمثّلة في قيادته (صلى الله عليه وآله) .

ولتحقيق أهداف الرسالة بشكلٍ كاملٍ كان من الضروري :

أ ـ أن تستمرّ القيادة الكفوءة في تطبيق الرسالة وصيانتها من أيدي العابثين الذين يتربّصون بها الدوائر .

ب ـ أن تستمرّ عملية التربية الصحيحة باستمرار الأجيال؛ على يد مربٍّ كفوءٍ علمياً ونفسياً حيث يكون قدوة حسنة في الخلق والسلوك كالرسول (صلى الله عليه وآله)، يستوعب الرسالة ويجسّدها في كل حركاته وسكناته .

ومن هنا كان التخطيط الإلهيّ يحتّم على الرسول (صلى الله عليه وآله) إعداد الصفوة من أهل بيته، والتصريح بأسمائهم وأدوارهم؛ لتولي مهمة إدامة الحركة النبويّة العظيمة والهداية الربّانية الخالدة بأمر من الله سبحانه وصيانة للرسالة الإلهية التي كتب الله لها الخلود من تحريف الجاهلين وكيد الخائنين، وتربية للأجيال على قيم ومفاهيم الشريعة المباركة التي تولّوا تبيين معالمها وكشف أسرارها وذخائرها على مرّ العصور، وحتى يرث الله الأرض ومن عليها.

وتجلّىٰ هذا التخطيط الربّاني في ما نصّ عليه الرسول (صلى الله عليه وآله) بقوله: «**إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله وعترتي، وإنّهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**»[1].

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٣٣ / ح٣، باب ١٧، دعائم الإسلام للمغربي ١: ٢٨، نشر دار المعارف، فضائل الصحابة ←

وكان أئمة أهل البيت صلوات الله عليهم خير من عرّفهم النبيّ الأكرم(صلى الله عليه وآله) بأمر من الله تعالى لقيادة الاُ مّة من بعده.

إنّ سيرة الأئمّة الاثني عشر من أهل البيت (عليهم السلام) تمثّل المسيرة الواقعية للإسلام بعد عصر الرسول (صلى الله عليه وآله) ، ودراسة حياتهم بشكلٍ مستوعبٍ تكشف لنا عن صورة مستوعبة لحركة الإسلام الأصيل الذي أخذ يشقّ طريقه إلى أعماق الاُمة ووجدانها بعد أن أخذت طاقتها الحرارية تتضاءل بعد وفاة الرسول(صلى الله عليه وآله)، فأخذ الأئمة المعصومون (عليهم السلام) يعملون على توعية الاُمة وتحريك طاقتها باتجاه إيجاد وتصعيد الوعي الرساليّ للشريعة ولحركة الرسول (صلى الله عليه وآله) وثورته المباركة، غيرخارجين عنمسار السنن الكونية التي تتحكّم في سلوك القيادة والاُمة جمعاء.

وتبلورت سيرة الأئمّة الراشدين في استمرارهم على نهج الرسول العظيم وانفتاح الاُمة عليهم والتفاعل معهم كأعلامٍ للهداية ومصابيح لإنارة الدرب للسالكين المؤمنين بقيادتهم، فكانوا هم الأدلّاء على الله لنيل مرضاته، والمستقرّين في أمر الله، والتامّين في محبّته، والذائبين في الشوق إليه، والسابقين إلى تسلّق قمم الكمال الإنسانيّ المنشود .

وقد حفلت حياتهم بأنواع الجهاد والصبر علىٰ طاعة الله وتحمّل جفاء أهل الجفاء حتّىٰ ضربوا أعلى أمثلة الصمود لتنفيذ أحكام الله تعالىٰ، ثم اختاروا الشهادة مع العزّ على الحياة مع الذلّ، حتى فازوا بلقاء الله سبحانه بعد كفاحٍ عظيمٍ وجهادٍ كبير .

ولا يستطيع المؤرّخون والكتّاب أن يلمّوا بجميع زوايا سيرتهم العطرة

← لأحمد بن حنبل: ١٥ نشر دار الكتب العلمية، مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٤، ١٧ نشر دار صادر، العمدة لابن بطريق: ٧١ / ح٨٧، مستدرك الحاكم ٣: ١٤٨ نشر دار المعرفة. وقد ورد الحديث في كتب الفريقين بتفاوت باللفظ.

ويدّعوا دراستها بشكلٍ كامل، ومن هنا فإنّ محاولتنا هذه إنّما هي إعطاء قبساتٍ من سيرتهم وسلوكهم ومواقفهم التي دوّنها المؤرّخون واستطعنا إكتشافها من خلال مصادر الدراسة والتحقيق ، عسى الله أن ينفع بها إنّه وليّ التوفيق .

إنّ دراستنا لحركة أهل البيت (عليهم السلام) الرسالية تبدأ برسول الإسلام وخاتم الأنبياء **محمّد بن عبدالله** (صلى الله عليه وآله) وتنتهي بخاتم الأوصياء، **محمّد بن الحسن العسكري المهدي المنتظر** عجّل الله تعالى فرجه وأنار الأرض بعدله.

ويختص هذا الكتاب بدراسة حياة **الإمام محمّد بن عليّ الجواد** (عليه السلام) **تاسع أئمة أهل البيت**(عليهم السلام) بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) وهو المعصوم الحادي عشر من أعلام الهداية والذي تمثلت كل جوانب الشريعة في حياته فكراً وخلقاً وسلوكاً فكان نبراساً ومثلاً أعلى للبشرية بعد سيّد المرسلين وآبائه الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

في الختام نتقدم بجزيل الشكر للمؤلف فضيلة الأخ السيّد منذر الحكيم ومساعده في التأليف الأخ الفاضل وسام البغدادي .

وفضيلة السيّد يونس عگلة الموسوي حيث قام بمراجعة وثائق الكتاب من جديد وإكمالها لهذه الطبعة الخامسة المحقّقة، والأخ قاسم البغدادي حيث قام بالصف الالكتروني الدقيق ،والأخ الفاضل حسين الصالحي لتدقيقه الكتاب ومساهمته في المقابلة مع الأخ الفاضل أبي باقر الأزرقي وقد راجعه المصحح اللغوي الأخ جواد الطاهر فلهم جميعاً من الله حسن القبول ودوام التوفيق وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

المجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام

قم المقدسة



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) في سطور

الفصل الثّاني :

انطباعات عن شخصية الإمام الجواد (عليه السلام)

الفصل الثّالث :

مظاهر من شخصية الإمام الجواد (عليه السلام)

الفَصلُ الأوّلُ

الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) في سطور

الإمام أبو جعفر محمّد بن عليّ الجواد (عليه السلام) هو التاسع من أئمة أهل البيت الذين أوصىٰ إليهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) ـ بأمر من الله سبحانه ـ لتولّي مهام الإمامة والقيادة من بعده، بعد أن نصّ القرآن على عصمتهم وتواترت السنة الشريفة بذلك .

وتجسّدت في شخصية هذا الإمام العظيم ـ كسائر آبائه الكرام ـ جميع المثل العُليا والأخلاق الرفيعة التي تؤهّل صاحبها للإمامة الرسالية والزعامة الربّانية .

وتقلّد الإمامة العامة وهو في السابعة[1] من عمره الشريف وليس في ذلك ما يدعو إلى العجب فقد تقلّد عيسى بن مريم (عليه السلام) النبوّة وهو في المهد .

لقد أثبت التاريخ من خلال هذه الإمامة المبكرة صحة ما تذهب إليه الشيعة الإمامية في الإمامة بأنّه منصب إلهي يهبه الله لمن يشاء ممّن جمع صفات الكمال في كل عصر ، فقد تحدّى الإمام الجواد(عليه السلام) ـ على صغر سنّه ـ أكابر علماء عصره وعلاهم بحجته بما أظهره الله على يديه من معارف وعلوم أذعن لها علماء وحكّام عصره.

وقد احتفى به(عليه السلام) ـ وهو ابن سبع سنين ـ كبار العلماء والفقهاء والرواة

(١) راجع الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧١، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩ نشر دار الأضواء.

وانتهلوا من نمير علمه ورووا عنه الكثير من المسائل العقائدية والفلسفية والكلامية والفقهية والتفسيرية الى جانب عطائه في سائر مجالات المعرفة البشرية .

وقد سار هذا الإمام العظيم على نهج أبيه من القيام برعاية الشيعة وتربيتهم علمياً وروحيّاً وسياسيّاً بما يجعلهم قادرين على الاستمرار في المسيرة التي خططها لهم أئمتهم المعصومون حيث تنتظرهم الأيّام المقبلة الّتي تتميّز بالانقطاع عن أئمتهم فكان لابدّ لهم أن يقتربوا من حالة الاكتفاء الذاتي في إدارة شؤونهم فكريّاً وسياسياً واجتماعياً واقتصادياً .

أجل، لقد استطاع هذا الإمام ـ العظيم بالرغم من قصر عمره الشريف ـ أن يحقق أهدافاً كبرى تصبُّ في الرافد الذي ذكرناه .

ويدل استشهاده ـ وهو في الخامسة والعشرين من عمره[1] ـ على مدى نجاحه في حركته وتخطيطه حيث أربك حضوره في الساحة الاجتماعية الإسلامية الحكّام الطغاة واضطرّهم لاغتياله والقضاء على نشاطه البنّاء .

* * *

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٣، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩، الكامل في التاريخ ٥: ٢٣٧ (حوادث سنة ٢٢٠).

الفصل الثاني

انطباعات عن شخصية الإمام الجواد (عليه السلام)

إنّ مواهب الإمام التقي محمّد بن عليّ الجواد(عليه السلام) قد ملكت عقول كل من عاصره وتطّلع الى شخصيته العملاقة واطلع على عظمة فكره وكمال علمه . وكل من كان يراه لم يقدر أن يتمالك نفسه أمامه ويخرج من عنده إلّا والإعجاب والخضوع يتسابق بين يديه .

وهنا نشير الى بعض ما وصلنا من معالم عظمته وسموّ شخصيته على لسان من عاصره ثم من كتب عنه وأرّخ له .

١ـ والده الإمام الرضا (عليه السلام) **:** لقد وصف الإمام الرضا (عليه السلام) ابنه الجواد بما يلي :

أ ـ قال عنه قبل ولادته للحسين بن بشار : «**والله لا تمضي الأيّام والليالي حتىٰ يرزقني الله ولداً ذكراً يفرّق به بين الحقّ والباطل**»[1].

وزاد في نصٍ آخر : «**حتى يولد ذكر من صُلبي يقوم مثل مقامي يحيي الحقّ ويمحي الباطل**»[2].

ب ـ وقال عنه بعد ولادته : «**هذا المولود الذي لم يولد مولود أعظم بركة على**

---

(١) الكافي ١: ٣٢٠ / ح ٤ كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر(عليه السلام)، والإرشاد: ٢٧٧/٢.

(٢) رجال الكشي : ٥٥٣ / ح ١٠٤٤.

شيعتنا منه»[١] .

ج ـ وقال أيضاً : «**هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيّرته مكاني**»[٢] .

د ـ وقال أيضاً لصفوان بن يحيىٰ : «**كان أبو جعفر محدَّثاً**»[٣].

٢ ـ عليّ بن جعفر (عمّ أبيه) : «قال محمّد بن الحسن بن عمّار : دخل أبو جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) مسجد الرسول (صلى الله عليه وآله) فوثب عليّ بن جعفر بلا حذاء ولا رداء، فقبّل يديه وعظّمه . فقال له أبو جعفر : **يا عمّ اجلس رحمك الله** ، فقال : يا سيّدي كيف أجلس وأنت قائم ؟ !

فلّما رجع عليّ بن جعفر الى مجلسه جعل أصحابه يوبّخونه ويقولون : أنت عمّ أبيه وأنت تفعل به هذا الفعل ؟ !

فقال : اسكتوا إذا كان الله عزّوجلّ ـ وقبض على لحيته ـ لم يؤهّل هذه الشيبة وأهّل هذا الفتىٰ ووضعه حيث وضعه ، أُنكِرُ فضله؟! نعوذ بالله ممّا تقولون ! بل أنا له عبد»[٤] .

٣ ـ قال الشيخ المفيد : وكان المأمون قد شغف بأبي جعفر (عليه السلام) لِما رأى من فضله مع صغر سنّه وبلوغه في العلم والحكمة والأدب وكمال العقل ما لم يساوه فيه أحد من مشايخ أهل الزمان ، فزوّجه ابنته أمّ الفضل وحملها معه الى المدينة ، وكان متوفّراً على إكرامه وتعظيمه وإجلال قدره[٥] .

وقال في وصف الإمام أبي جعفر (عليه السلام) حينما أراد تزويجه واعترض عليه

---

(١) الكافي ١: ٣٢١/ ح٩،كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني(عليه السلام).
(٢) الكافي ١: ٣٢١ / ح٦،كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني(عليه السلام).
(٣) اثبات الوصية للمسعودي : ١٨٥ في إمامة أبي جعفر الثاني(عليه السلام) .
(٤) الكافي ١: ٣٢٢ / ح١٢،كتاب الحجّة، باب الإشارة والنصّ على أبي جعفر الثاني(عليه السلام) .
(٥) الإرشاد للمفيد : ٢٨١/٢ .

العباسيون : «وأما أبو جعفر محمّد بن عليّ قد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنّه والأُعجوبة فيه بذلك .. ثم قال لهم : وَيْحَكم إني أعرف بهذا الفتىٰ منكم ، وإنّ هذا من أهل بيت علمهم من الله ، ومواده وإلهامه، لم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال[1] .

وقال له المأمون أيضاً بعد أوّل لقاء معه بعد وفاة أبيه الرضا(عليه السلام) وبعد أن اختبره ـ والإمام لم يتجاوز العقد الأوّل من عمره ـ : «أنت ابن الرضا حقاً ومن بيت المصطفىٰ صدقاً وأخذه معه وأحسن إليه وقرّبه وبالغ في إكرامه وإجلاله وإعظامه»[2].

٤ـوعزّى أبو العيناء ابن الرضا (عليه السلام) عن أبيه (عليه السلام) فقال له : «أنت تجلّ عن وصفنا ونحن نقلّ عن عظتك ، وفي علم الله ماكفاك ، وفي ثواب الله ما عزّاك»[3].

٥ـ وقال عنه العلّامة سبط ابن الجوزي الحنفي المتوفّى سنة (٦٥٤ هـ): «ومحمّد، الإمام أبو جعفر الثاني كان على منهاج أبيه في العلم والتقىٰ والزهد والجود... وكان يلقّب بالمرتضىٰ والقانع...»[4] .

٦ـوقال عنه الشيخ كمال الدين محمّد بن طلحة الشافعي المتوفّى سنة (٦٥٢هـ) : «وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر ..

وقال أيضاً : مناقب أبي جعفر محمّد الجواد ما اتسعت حلبات مجالها ولا امتدّت أوقاف آجالها بل قضت عليه الأقدار الإلهية بقلّة بقائه في الدنيا بحكمها

(١) الإرشاد : ٢ / ٢٨٢ .
(٢) الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي: ٢٥٥ [الفصل التاسع].
(٣) المناقب ٤: ٣٦٢، فصل في مكارم أخلاقه، بحار الأنوار ٤٩: ٣٢٥ / ح٦.
(٤) تذكرة الخواص : ٣٥٨ ـ ٣٥٩ فصل في ذكر محمّد الجواد(عليه السلام).

وسجالها فقلّ في الدنيا مقامه وعجّل عليه فيها حمامه فلم تطل لياليه ولا امتدّت أيّامه غير أنّ الله خصّه بمنقبة أنوارها متألّقة في مطالع التعظيم وأخبارها مرتفعة في معارج التفضيل والتكريم.. ثم ذكر تلك المنقبة التي اعترف بعدها المأمون له بالفضل والسموّ»[1].

٧ـوأدلى عليّ بن عيسى الأربلي المتوفّى سنة (٦٩٣ هـ) في حقّه وشأنه(عليه السلام) بكلمات أعرب فيها عن عمق إيمانه به وولائه له صلوات الله عليه، فقال :

«الجواد (عليه السلام) في كل أحواله جواد ، وفيه يصدق قول اللُغوي : جواد من الجودة من أجواد[2]، فاق الناس بطهارة العُنصر ، وزكاء الميلاد ، وافترع قُلَّة العلاء فما فاز به أحد ولا كاد .

مجده عالي المراتب ، ومكانته الرفيعة تسمو على الكواكب ، ومنصبه يشرف على المناصب ، إذا آنس الوفد ناراً قالوا : ليتها نارُه ، لا نار غالب .

له إلى المعالي سُموّ ، والى الشّرف رواح وغُدُوّ ، وفي السيادة إغراق وغُلُوّ ، وعلى هام السماك ارتفاع وعُلوّ ، ومن كل رذيلة بُعْدٌ ، وإلى كل فضيلة دُنُوّ .

تتأرّج المكارم من أعطافه ، ويقطر المجد من أطرافه ، وتُروى أخبار السماح عنه وعن أبنائه وأسلافه ، فطوبى لمن سعى في ولائه ، والويل لمن رغب في خلافه .

إذا اقتُسمتْ غنائم المجد والمعالي والمفاخر كان له صفاياها ، وإذا امتُطيت غوارب السؤدد كان له أعلاها وأسماها .

يباري الغيث جوداً وعطيةً ، ويجاري الليث نجدةً وحميّة ، ويبذّ السير سيرةً رضية ، مرضية سريّة .

(١) مطالب السؤول ٢: ١٤٠ ـ ١٤٢ ملخّصاً [الباب التاسع] .

(٢)كتاب العين للفراهيدي ٦: ١٦٩، لسان العرب ٣: ١٣٥ [مادة جود].

إذا عُدِّدَ آباؤه الكرام ، وأبناؤه (عليهم السلام) نظَم اللئالي الأفراد في عدِّه ، وجاء بجماع المكارم في رسمه وحدِّه ، وجَمَع أشتات المعالي فيه ، وفي آبائه من قبله ، وفي أبنائه من بعده ، فمن له أبٌ كأبيه أو جد كجدّه ؟ ! .

فهو شريكهم في مجدهم ، وهم شركاؤه في مجده ، وكما ملأوا أيدي العفاة بِرِفْدِهم ، ملأ أيديهم بِرِفده . . .

بهم إتَّضحت سُبُل الهُدى ، وبهم سُلِمَ من الردى ، وبِحُبِّهم تُرجى النجاة والفوز غداً، وهم أهل المعروف ، وأولوا النَّدى .

كُلُّ المدائح دون استحقاقهم ، وكُلُّ مكارم الأخلاق مأخوذة من كريم أخلاقهم وكُلّ صفات الخير مخلوقة في عنصرهم الشريف وأعراقهم ، فالجنة في وصالهم ، والنار في فراقهم .

وهذه الصفات تصدق على الجمع والواحد ، وتثبت للغائب منهم والشاهد، وتتنزَّل على الولد منهم والوالد .

حُبُّهم فريضة لازمة ، ودولتهم باقية دائمة ، وأسواق سُؤدَدِهم قائمة ، وثغور محبيهم باسمة ، وكفاهم شَرَفاً أن جدّهم محمّد ، وأباهم عليّ ، وأُمَّهم فاطمة (عليهم السلام) ».

فمن يجاريهم في الفخر؟! ومن يسابقهم في علوّ القدر؟

وما تركوا غاية إلّا انتهوا إليها سابقين ، ولا مرتبة سؤدد إلّا ارتفقوها آمنين من اللاحقين ، وهذا حقّ اليقين بل عين اليقين.

الناس كلّهم عيال عليهم ومنتسبون إنتساب العبودية إليهم.

عنهم أُخذت المآثر، ومنهم تعلّمت المفاخر، وبشرفهم شرف الأوّل والآخر.

ولو أطلتُ في صفاتهم لم آتِ بطائل، ولو حاولت حصرها نادتني الثريا: مَن

يد المتناول؟ وكيف تطيق حصر ما عجز عنه الأواخر والأوائل؟»[١]

٨ـ وقال الذهبي : «كان محمّد يلقّب بالجواد وبالقانع والمرتضىٰ ، وكان من سروات آل بيت النبيّ (صلى الله عليه وآله)... وكان أحد الموصوفين بالسخاء فلذلك لقّب بالجواد ...»[٢].

٩ـ وقال عنه ابن الصبّاغ المالكي المتوفّى سنة (٨٥٥ هـ) : «وهو الإمام التاسع . . عرف بأبي جعفر الثاني ، وإن كان صغير السن فهو كبير القدر رفيع الذكر القائم بالإمامة بعد عليّ بن موسىٰ الرضا . . للنصّ عليه والإشارة له بها من أبيه كما أخبر بذلك جماعة من الثقات العدول»[٣] .

١٠ـ وقال الشيخ عبدالله بن محمّد بن عامر الشبراوي الشافعي المتوفّى سنة (١١٥٤ هـ) : التاسع من الأئمة محمّد الجواد . . . ثم ذكر نسب الإمام وولادته سنة (١٩٥ هـ) ثم قال : وكراماته رضي الله عنه كثيرة ومناقبه شهيرة ، ثم ذكر بعض مناقبه وختم حديثه بقوله : وهذا من بعض كراماته الجليلة ومناقبه الجميلة[٤].

١١ـ وقال عنه يوسف إسماعيل النبهاني : «محمّد الجواد بن عليّ الرضا أحد أكابر الأئمة ومصابيح الأُمة من ساداتنا أهل البيت . . ..»[٥].

١٢ـ ووصفه محمود بن وهيب البغدادي بقوله : «هو الوارث لأبيه علماً وفضلاً وأجلّ إخوته قدراً وكمالاً..»[٦].

---

(١) كشف الغمّة في معرفة الأئمة ٣: ١٦٠ ـ ١٦١ في مناقبه(عليه السلام) .
(٢) تاريخ الإسلام للذهبي: ٣٨٥ / ت ٣٧٢ حوادث ووفيات سنة ٢١١ ـ ٢٢٠ هـ .
(٣) الفصول المهمة : ٢٥١ .
(٤) الإتحاف بحب الأشراف : ١٦٨ و ١٧٦.
(٥) جامع كرامات الأولياء ١: ١٥٣ المطلب الرابع.
(٦) جوهرة الكلام : ١٤٧ .

١٣ـ وذكره الفضل بن روزبهان المتوفّى سنة (٩٢٧ هـ) في شرحه للصلوات التي أنشأها لبيان فضل النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرين فقال ما نصّه :

«اللهم وصلّ وسلّم على الإمام التاسع الأوّاب السجّاد، الفائق في الجود على الأجواد ، مانح العطايا والأوفاد لعامّة العباد ، ماحي الغواية والعناد ، قامع أرباب البغي والفساد ، صاحب معالم الهداية والإرشاد إلى سبل الرشاد ، المقتبس من نور علومه الأفراد من الأبدال والأوتاد أبي جعفر محمّد التقيّ الجواد بن عليّ الرّضا ساكن روضة الجنة بأنعم العيش ، المقبور عند جدّه بمقابر قريش ، اللّهم صلّ على سيّدنا محمّد وآل سيّدنا سيّما الإمام السجّاد محمّد التقي الجواد»[1].

١٤ـ وقال عنه خير الدين الزركلي : «كان رفيع القدر كأسلافه ذكيّاً طلق اللّسان قويّ البديهة . .

وللدبيلي محمّد بن وهبان كتاب في سيرته سمّاه : «أخبار أبي جعفر الثاني»»[2].

هذه بعض النصوص التي أدلىٰ بها معاصرو الإمام الجواد (عليه السلام) ومن جاء بعدهم في القرون اللاحقة وهي تمثّل إعجابهم بمواهب الإمام وشخصيّته الفذّة التي تحكي شخصيّة آبائه الكرام الذين حملوا مشاعل الهداية وأعلامها بعد خاتم المرسلين محمّد (صلى الله عليه وآله) .

* * *

(١) راجع: شرح الصلوات للفضل بن روزبهان، وقد سمّاه بـ«وسيلة الخادم الى المخدوم» أيضاً: ٢٣٥ ـ ٢٤٠ .
(٢) الإعلام للزركلي ٦: ٢٧١ ـ ٢٧٢ [في مَن اسمه محمّد].

الفصل الثالث

مظاهر من شخصيّة الإمام الجواد (عليه السلام)

لا ريب في أنّ فضائل الأئمة الإثني عشر المعصومين (عليهم السلام) ـ والإمام الجواد منهم ـ كثيرة لا تحصىٰ ، كيف وقد اختارهم الله تعالىٰ للإمامة على علم، وهذا الاختيار يكشف عن اختصاصهم بكمالات ومناقب تفرّدوا بها وامتازوا عن من سواهم وبذلك جعلهم الله حججه على خلقه واُمناء على وحيه.

ولكن لم يصل إلينا ـ للأسف الشديد ـ من تلك الفضائل والمآثر الخاصة بكل إمام إلّا الشيء القليل والنزر اليسير ، بسبب الظروف القاسية التي مرّ بها أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم المعنيّون بنقل تراثنا الإسلامي المجيد .

إنّ الإرهاب الفكري والتصفية الجسدية التي مارستها السلطات الجائرة ضد أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وضد أتباعهم وكل من كان يحاول أن يكشف عن شيء من سيرتهم العطرة ، كان كافياً لضياع هذا التراث العظيم والعطاء الكبير .

وسنورد في هذا الفصل إشارات الى بعض ما ورد في أحوال الإمام الجواد (عليه السلام)، ومناقبه، ومكارم أخلاقه .

أ ـ تكلّمه في المهد :

ذكر المؤرخون أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) تشهّد الشهادتين لمّا وُلد ، وأنّه حمد الله تعالىٰ وصلّىٰ على الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) والأئمة الراشدين في يومه الثالث .

فعن حكيمة ابنة موسى بن جعفر الكاظم(عليهما السلام) قالت : «لمّا حملت أُم أبي جعفر الجواد (عليه السلام) به كتبتُ إليه [يعني: الى الإمام الرضا(عليه السلام)] : جاريتك سبيكة قد علقت. فكتب اليّ : **إنّها علقت ساعة كذا ، من يوم كذا ، من شهر كذا ، فإذا هي ولدت فالزميها سبعة أيام .**

قالت : فلمّا ولدته ، وسقط الى الأرض ، قال : **أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأنّ محمّداً رسول الله.** فلمّا كان اليوم الثالث ، عطس ، فقال : **الحمد لله ، وصلّىٰ الله على محمّد وعلى الأئمة الراشدين**»[1].

و أيضاً قالت : «لمّا حضرت ولادة الخيزران أُم أبي جعفر (عليه السلام) دعاني الرضا(عليه السلام) ، فقال : **يا حكيمة احضري ولادتها ، وادخلي وإياها والقابلة بيتاً .**

ووضع لنا مصباحاً ، وأغلق الباب علينا ، فلمّا أخذها الطلق طفئ المصباح ، وبين يديها طست ، فاغتممت بطفئ المصباح.

فبينا نحن كذلك ، إذ بدر أبو جعفر (عليه السلام) في الطست ، واذا عليه شيء رقيق كهيئة الثوب يسطع نوره حتى أضاء البيت ، فأبصرناه ، فأخذته فوضعته في حجري ، ونزعت عنه ذلك الغشاء ، فجاء الرضا (عليه السلام) وفتح الباب ، وقد فرغنا من أمره ، فأخذه ووضعه في المهد ، وقال لي : **يا حكيمة الزمي مهده.**

قالت : فلمّا كان في اليوم الثالث رفع بصره الى السماء ثم نظر يمينه ويساره ، ثم قال : **أشهد أن لا إله إلّا الله ، وأشهد أنّ محمّداً رسول الله**، فقمت ذعرة فزعة، فأتيت أبا الحسن (عليه السلام) فقلت له : لقد سمعت من هذا الصبي عجباً . فقال : **وما ذاك ؟** فأخبرته الخبر ، فقال : **يا حكيمة ، ما ترون من عجائبه أكثر**»[2].

(١) دلائل الإمامة للطبري: ٣٨٣ ـ ٣٨٤ / ح ٣٤١، مدينة المعاجز لهاشم البحراني ٧: ٢٥٩ ـ ٢٦٠ / ح ٢٣٠٩، الباب التاسع.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٩٤ فصل في آياته، مدينة المعاجز لهاشم البحراني ٧: ٢٦٠ ـ ٢٦١ / ح ٢٣١٠، الباب التاسع.

ب ـ إتيانه الحكمَ صبياً :

أصبح الإمام الجواد (عليه السلام) خليفة الله تعالى في خلقه وإماماً لهم وهو لم يزل حديث السن ، وذلك ما اقتضته مشيئة الله ـ جلّ جلاله ـ مثلما اقتضت ذلك مع عيسىٰ وسليمان (عليهما السلام) . وقد أثارت حداثة سِنه(عليه السلام) استغراب بعض الناس وتشكيكهم، الأمر الذي دعا الإمام الجواد (عليه السلام) الى توضيح الأمر لهم.

وهو ما نجده في الروايات الآتية :

١ ـ قال الراوي : قلت له (لأبي جعفر الثاني (عليه السلام)): إنّهم يقولون في حداثة سنك ، فقال : «**إنّ الله تعالى أوحىٰ الى داود أن يستخلف سُليمان وهو صبيٌّ يرعىٰ الغنم، فأنكر ذلك عبّاد بني إسرائيل، وعلماؤهم ، فأوحىٰ الله الى داود(عليه السلام) أن خذ عصي المتكلمين وعصا سليمان واجعلها في بيت واختم عليها بخواتيم القوم فاذا كان من الغد ، فمن كانت عصاه قد أورقت وأثمرت فهو الخليفة ، فأخبرهم داود (عليه السلام) فقالوا : قد رضينا وسلّمنا**»[1].

٢ ـ قال الراوي : رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وقد خرج عليّ فأخذت أنظر[2] إليه وجعلت أنظر الى رأسه ورجليه ، لأصف قامته لأصحابنا بمصر، فبينا أنا كذلك حتى قعد ، فقال : «**يا عليّ ! إنّ الله احتجّ في الإمامة بمثل ما احتج به في النبوة ، فقال: ﴿وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[3] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾[4] ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾[5] فقد يجوز أن**

(١) الكافي ١: ٣٨٣ / ح٣، باب حالات الأئمة(عليهم السلام) في السن، بحار الأنوار ١٤: ٨١ / ح٢٥.
(٢) في المصدر [النظر].
(٣) مريم (١٩): ١٢ .
(٤) القصص (٢٨): ١٤ .
(٥) الأحقاف (٤٦): ١٥ .

يؤتىٰ الحكمة وهو صبي ويجوز أن يؤتاها وهو ابن الأربعين[1] سنة»[2].

٣ ـ قال الراوي لأبي جعفر (عليه السلام) : يا سيدي إنّ الناس ينكرون عليك حداثة سنك ، فقال : **«وما ينكرون من ذلك قول الله عزوجل ، لقد قال الله عزّوجلّ لنبيه (صلى الله عليه وآله): ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلي أَدْعُوا إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾[3] فو الله ما تبعه إلّا عليّ(عليه السلام) وله تسع سنين وأنا ابن تسع سنين»[4].**

ج ـ علمه :

لابدَّ للإمام من أن يكون واسع العلم والمعرفة ، فهو أعلم أهل زمانه ، وأدراهم بشؤون الشريعة وأحكام الدين مع الإحاطة بالنواحي السياسية والإدارية وغير ذلك مما يحتاج إليه الناس . وقد دلّ الإمام الجواد (عليه السلام) بنفسه على ذلك، إذ خاض ـ وهو في سنّه المبكّر ـ في مختلف العلوم ، وسأله العلماء والفقهاء عن أعقد المسائل الشرعية والعلمية فأجاب عنها بكل إحاطة ودقة مما أدى ذلك الى إنتشار مذهب أهل البيت(عليهم السلام) وتزايد الإقبال عليه في ذلك العصر، وذهب كثير من العلماء الى القول بالإمامة[5].

وقبل أن نشير الى شيء من علمه (عليه السلام) لابد أن نشير الى مصادر هذا العلم الربّاني الذي امتاز به أهل البيت (عليهم السلام) .

١ ـ روى المسعودي عن عبد الرحمن بن محمّد عن كلثم بن عمران أنه قال :

(١) في المصدر [أربعين].
(٢) الكافي ١: ٣٨٤ / ح٧، باب حالات الأئمة(عليهم السلام) في السن، الثاقب في المناقب: ٥١٣ / ح٤٣٩، الباب ١٢، الفصل ٧.
(٣) يوسف (١٢): ١٠٨ .
(٤) الكافي ١: ٣٨٤ / ح٨، باب إحالات الأئمة(عليهم السلام) في السن.
(٥) راجع حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ٦٦ (فصل في صفات الإمام عليه السلام).

قلت للرضا (عليه السلام) : أنت تحبّ الصبيان فادع الله أن يرزقك ولداً . فقال : «**إنّما أُرزق ولداً واحداً وهو يرثني** . فلما ولد أبو جعفر كان طول ليلته يناغيه في مهده ، فلمّا طال ذلك على عدّة ليالٍ، قلت: جُعلت فداك قد ولد للناس أولاد قبل هذا فكل هذا تعوّذه! فقال: **وَيْحَك! ليس هذا عوذة إنّما أغرّه بالعلم غرّاً**»[١].

٢ ـ وقد لاحظنا فيما سبق ما ورد من نصوص تاريخيّة تشهد بتكلّمه وهو في المهد الى جانب نصوصٍ أُخرىٰ تشير الى أنه قد أُوتي الحكم صبيّاً[٢].

٣ ـ وجاء أيضاً عن الإمام محمّد الجواد أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، أنّه قال: «**قال أبو جعفر الباقر (عليه السلام) : إنّ الأوصياء محدّثون يحدّثهم روح القدس ولا يرونه**»[٣].

وروي أيضاً أنّه جيء بأبي جعفر الجواد (عليه السلام) إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعد استشهاد أبيه (عليه السلام) وهو طفل ، وجاء الى المنبر ورقىٰ منه درجة ، ثم نطق فقال : «**أنا محمّد بن عليّ الرضا ، أنا الجواد ، أنا العالم بأنساب الناس في الأصلاب ، أنا أعلم بسرائركم وظواهركم ، وما أنتم صائرون إليه ، عِلمٌ منحنا به من قبل خالق الخلق أجمعين ، وبعد فناء السماوات والأرضين ، ولو لا تظاهر أهل الباطل ، ودولة أهل الضلال ، ووثوب أهل الشكّ، لقلت قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون .**

ثم وضع يده الشريفة على فيه ، وقال : **يا محمّد أُصمت كما صمت آباؤك من قبل**»[٤].

ومن هنا ينبغي أن نعرض بإيجاز إلى بعض ما أُثر عنه من العلوم :

---

(١) إثبات الوصية للمسعودي: ١٨٣ في إمامة أبي جعفر الثاني(عليه السلام) .
(٢) راجع فقرتي (أ) ص٢٩ و (ب) ٣١ من هذا الفصل .
(٣) بصائر الدرجات: ٤٧٣ / ح٩، باب ١٥، مختصر بصائر الدرجات: ١، بحار الأنوار ٢٥: ٥٧ / ح ٢٤.
(٤) مشارق أنوار اليقين للبرسي: ٩٨ الفصل (١١) في أسرار الجواد(عليه السلام)، بحار الأنوار: ١٠٨/٥٠ ح٢٧.

١ ـ التوحيد :

أُثيرت في عصر الإمام الجواد (عليه السلام) كثير من الشكوك والأوهام حول قضايا التوحيد. وقد أثارها من لا حريجة له في الدين من الحاقدين على الإسلام لزعزعة العقيدة في نفوس المسلمين ، ولتشكيكهم في مبادئ دينهم العظيم ، وقد أجاب الإمام (عليه السلام) عن تلك الشبهات وفنّدها خير تفنيد ، وكان من بينها مايلي :

١ ـ قال الراوي : «سألت أبا جعفر عن التوحيد فقلتُ : أتوهّم شيئاً؟ فقال: **نعم ، غير معقول ولا محدود ، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه ، لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام ، كيف تدركه الأوهام؟! وهو خلاف ما يُعقل وخلاف ما يُتصور في الأوهام؟ إنّما يُتوهم شيء غير معقول ولا محدود»**[١].

٢ ـ وقال الراوي : «سئل أبو جعفر الثاني (عليه السلام) : يجوز أن يقال لله إنّه شيء؟ قال : **نعم يُخرجه من الحدَّين، حدّ التعطيل وحد التشبيه»**[٢].

٣ ـ قال الراوي : «سألت أبا جعفر محمّد بن عليّ الثاني (عليه السلام) : ما معنىٰ الواحد؟ فقال: إجماع الألسن [**المجتمع عليه بجميع الألسن**] **بالوحدانية** »[٣].

٢ ـ تفسير القرآن الكريم وتأويله:

وردت عن الإمام الجواد (عليه السلام) نصوص كثيرة في تفسير وتأويل بعض آيات القرآن الكريم .

---

(١) الكافي ١: ٨٢ / ح١١ (باب إطلاق القول بأنه شيء)، التوحيد للصدوق: ١٠٦ / ح٦، (باب٧ أنه تبارك وتعالى شيء)، بحار الأنوار ٣: ٢٦٦ / ح٣٢.

(٢) الكافي ١: ٨٢ / ح٢ (باب إطلاق القول بأنه شيء)، التوحيد للصدوق: ١٠٤ / ح١ و١٠٧ / ح٧، (باب ١٧ أنه تبارك وتعالى شيء)، بحار الأنوار ٣: ٣٦٢ / ح١٨.

(٣) الكافي ١: ١١٨ / ح١٢ (باب معنى الأسماء)، التوحيد للصدوق: ٨٢ / ح١ (باب ٣ معنى الواحد والتوحيد والموحد)، معاني الأخبار للصدوق: ٥ / ح١، (باب معنى الواحد)، بحار الأنوار ٣: ٢٠٨ / ح٢.

فمنها ما ورد عنه (عليه السلام) في تفسير الآيتين المباركتين : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ـ الى قوله تعالىٰ ـ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ﴾(١).

إذ قال (عليه السلام) : ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ **بأن نرفع حكمها .**

﴿أَوْ نُنْسِهَا﴾ **بأن نرفع رسمها ونزيل عن القلوب حفظها ، وعن قلبك يا محمّد كما قال الله تعالىٰ :** ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىٰ * إِلَّا مَا شَاءَ ٱللَّهُ ... ﴾(٢) **أن ينسيك ، فرفع ذكره عن قلبك .**

﴿نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا﴾ يعني : بخير لكم .

فهذه الثانية أعظم لثوابكم ، وأجلّ لصلاحكم من الآية الأُولىٰ المنسوخة ، أو مثلها من الصلاح لكم، أي إنّا لا ننسخ ولا نبدّل إلّا وغرضنا في ذلك مصالحكم .

ثم قال : يا محمّد ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ ﴾ **، فإنّه قدير يقدر على النسخ وغيره. ألم تعلم ـ يا محمّد ـ إنّ الله له ملك السماوات والأرض وهو العالم بتدبيرها ومصالحها فهو يدبّركم بعلمه** ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ ٱللّٰهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾ **يلي صلاحكم إذ كان العالم بالمصالح هو الله عزّوجلّ دون غيره ولا نصير وما لكم من ناصر ينصركم من مكروه إن أراد الله إنزاله بكم ، أو عقاب إن أراد إحلاله بكم»**(٣).

إنّ منهج الاستهداء بالقرآن نفسه لتفسير آياته الكريمة واضح جدّاً في هذا النصّ .

وفي مجال تأويله لقوله تعالىٰ : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللّٰهُ جَمِيعاً إِنَّ ٱللّٰهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(٤) .

---

(١) البقرة (٢): ١٠٦ ـ ١٠٧ .

(٢) الأعلى (٨٧): ٦ ـ ٧ .

(٣) تفسير الإمام العسكري(عليه السلام) المنسوب إليه: ٤٩١ / ح٣١١، بحار الأنوار ٤: ١٠٤ / ح١١٨.

(٤) البقرة (٢): ١٤٨ .

فقد جاء عن عبد العظيم بن عبدالله الحسني أنّه قال : «قلت لمحمد بن عليّ بن موسى (عليه السلام) : إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد (صلى الله عليه وآله) الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً .

فقال (عليه السلام) : **يا أبا القاسم : ما منّا إلّا وهو قائم بأمر الله عزّوجلّ ، وهادٍ الى دين الله ، ولكن القائم الذي يطهّر الله عزّوجلّ به الأرض من أهل الكفر والجحود ، ويملأها عدلاً وقسطاً هو الذي تخفىٰ على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته وهو سميُّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكنيّه ، وهو الذي تطوىٰ له الأرض ، ويذلّ له كل صعب [و] يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً ، من أقاصي الأرض ، وذلك قول الله عزّوجلّ : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللّهُ جَمِيعاً إِنَّ ٱللّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .**

فإذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو عشرة آلاف رجل خرج بإذن الله عزّوجلّ ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضىٰ الله عزّوجلّ.

قال عبد العظيم : فقلت له : يا سيدي وكيف يعلمُ أن الله عزّوجلّ قد رضي ؟

قال : **يلقي في قلبه الرحمة ، فإذا دخل المدينة أخرج اللات والعزىٰ فأحرقهما**»[١].

٣ـ الحديث:

روىٰ الإمام الجواد (عليه السلام) طائفة من الأحاديث بسنده عن جدّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وروىٰ أيضاً عن جدّه الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) وعن آبائه (عليهم السلام) وفيما يلي مختارات من ذلك التراث الذي يكشف بثّه من قِبَل الإمام(عليه السلام) عن اهتمامه بنشر حديث جدّه الرسول(صلى الله عليه وآله) وآبائه الميامين :

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق القمي : ٣٧٧ ـ ٣٧٨ / ح٢، باب ٣٦، الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٨١ ـ ٤٨٢/ ح٣٤٢.

١ ـ روى (عليه السلام) بسنده أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « **إنّ فاطمة أحصنت فرجها فحرّمها الله وذريّتها على النار** »[١].

٢ ـ روىٰ (عليه السلام) أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال : « **المرء مخبوء تحت لسانه** »[٢].

٣ ـ وقال (عليه السلام) : « **قام الى أمير المؤمنين رجل بالبصرة ، فقال : أخبرنا عن الإخوان ؟ فقال : الإخوان صنفان : إخوان الثقة ، وإخوان المكاشرة.**

فأمّا إخوان الثقة فهم كالكفّ والجناح والأهل والمال ، فإذا كنت من أخيك [على ثقةٍ][٣] **فابذل له مالك ويدك وصاف من صافه وعاد من عاداه واكتم سرّه وأعنه واظهر منه الحسن ، واعلم أيها السائل إنّهم أعزّ من الكبريت الأحمر.**

وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك ، فلا تقطعن ذلك منهم ، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم ، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللّسان»[٤].

٤ ـ روىٰ (عليه السلام) عن الإمام الصادق (عليه السلام) لما سئل عن الزاهد في الدنيا ، قوله : «**الذي يترك حلالها مخافة حسابه ، ويترك حرامها مخافة عقابه** »[٥].

٥ ـ وروىٰ (عليه السلام) عن الإمام الصادق (عليه السلام) عندما قيل له صف لنا الموت ، قوله(عليه السلام) : « **للمؤمن كأطيب ريح يشمه فينعس لطيبه ، وينقطع التعب والألم كله عنه ،**

---

(١) كشف الغمّة ٣: ١٣٦، الوافي بالوفيات للصفدي ٤: ١٠٦، بحار الأنوار ٧٥: ٧٨ / ح٥٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٥٣٢ / ح٧١٨ المجلس ٦٨، أمالي الطوسي: ٤٩٤ / ح١٠٨٢، بحار الأنوار ١٠١: ٣٧٠ / ح٣.

(٣) في المصدر [على حدّ الثقة].

(٤) الكافي ٢: ٢٤٨ ـ ٢٤٩ / ح٣، باب (المؤمن صنفان)، الخصال للصدوق: ٤٩ / ح٥٦ (باب الاثنين)، الوسائل ١٢: ١٣، باب ٣، ح ١، من أبواب أحكام العشرة.

(٥) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٥٦ ح١٩٩، وج٢: ٢٧٩ / ح٨١، معاني الأخبار: ٢٨٧ / ح١ باب معنى الزاهد في الدنيا.

وللكافر كلسع الأفاعي ولدغ العقارب أو أشد»[١].

٦ ـ وقال (عليه السلام) : **مرض رجل من أصحاب الرضا (عليه السلام) فعاده ، فقال : كيف تجدك ؟**

قال : لقيت الموت بعدك . **يريد به ما لقيه من شدة مرضه .**

فقال (عليه السلام) : **كيف لقيته ؟** قال : شديداً أليماً.

قال : **ما لقيته إنّما لقيت ما يبدؤك**[٢] **به ويعرفك بعض حاله ، إنّما الناس رجلان : مستريح بالموت ، ومُستراح منه به ، فجدّد الإيمان بالله وبالولاية تكن مستريحاً**[٣].

٤ ـ نماذج من فقهه (عليه السلام) :

تشكّل الأحاديث التي تُروىٰ عن الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) مصدراً خصباً لاستنباط الأحكام الشرعية لدىٰ فقهاء الشيعة الإمامية ، لأنها تعبّر عن سنة المعصومين وسنّة المعصوم هي قوله وفعله وتقريره .

وقد أُثرت عنه (عليه السلام) طائفة كبيرة من الأخبار التي دوّنت في موسوعات الفقه والحديث وقد شملت معظم أبواب الفقه نذكر بعض النماذج منها :

الصلاة :

١ ـ قال الراوي : كتبت الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام)، في السنجاب والفنك

(١) علل الشرائع ١: ٢٩٨ / ح٢، باب ٢٣٥، عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ٢: ٢٤٨ / ح٩، أمالي الطوسي: ٦٥٢ / ح١٣٥٢، بحار الأنوار ٦: ١٧٢ ح ٥٠.

(٢) في المعاني [ما ينذرك].

(٣) معاني الأخبار للصدوق: ٢٨٩ ـ ٢٩٠ / ح٧ (باب معنى الموت)، الدعوات للراوندي: ٢٤٨ / ح٦٩٨.

والخزّ ، وقلت : جعلت فداك ، أحبّ أن لا تجيبني بالتقيّة في ذلك. فكتب بخطّه إليّ : **صلّ فيها**»[١].

واستدل الفقهاء[٢] بهذا الخبر ونحوه؛ مما ورد في هذا الموضوع على جواز الصلاة في جلود هذه الحيوانات .

٢ ـ قال الراوي : رأيت أبا جعفر (عليه السلام) صلّىٰ حين زالت الشمس يوم التروية ست ركعات خلف المقام ، وعليه نعلاه لم ينزعهما[٣].

واستدل الفقهاء[٤] بهذه الرواية على جواز الصلاة بالنعل الطاهرة المتخذة من الذبيحة المذكّاة.

الزكاة :

وردت عن الإمام الجواد (عليه السلام) عدة أخبار في فروع الزكاة، كان من بينها ما يأتي : استدل الفقهاء[٥] على جواز إخراج القيمة دون العين فيما تجب فيه الزكاة بما جاء عنه (عليه السلام) في جوابه عن السؤال : «هل يجوز أن أخرج عمّا يجب

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ١٧٠ / ح٨٠٤ (باب فيما يصلّى فيه ومالا يصلى فيه)، الوسائل ٤: ٣٤٩، أبواب لباس المصلي، باب ٣، ح٦. الفنك : حيوان صغير من فصيلة الكلبيات ، شبيه بالثعلب ، لكن اذنيه كبيرتان ، لا يتجاوز طوله أربعين سنتيمتراً بما فيه الذنب ، فروته من أحسن الفراء. [راجع المصباح المنير للفيومي: ٤٨١ مادة فنك].

والسمور : حيوان برّي من فصيلة السموريات ورتبة اللواحم ، يشبه ابن عرس واكبر منه ، لونه أحمر مائل الى السواد ، تتخذ من جلده فراء ثمينة [راجع مجمع البحرين ٢: ٤١٦ ـ ٤١٧ مادة سمر].

(٢) راجع المراسم العلوية: ٦٣ (لباس المصلي)، الخلاف للطوسي ١: ٦٣ ـ ٦٤ المسألة ١١.

(٣) التهذيب ٢: ٢٣٣ / ح٩١٨، الوسائل ٤: ٤٢٦، أبواب لباس المصلي، باب ٣٧، ح٦.

(٤) راجع منتهىٰ المطلب ٤: ٢٣٤ (لباس المصلي)، الحدائق الناضرة ٧: ١٠٧ ـ ١٠٨ (لباس المصلّي المطلب الثالث).

(٥) الخلاف للطوسي ٢: ٥٠ ـ ٥١ / مسألة ٥٩، المعتبر ٢: ٥١٦ ـ ٥١٧ (كتاب الزكاة).

في الحرث من الحنطة والشعير ، وما يجب على الذهب دراهم بقيمة ما يسوي ؟ أم لا يجوز إلّا أن يخرج من كل شيء ما فيه ؟

فأجاب (عليه السلام) **أيّما تيسّر يخرج**»[١].

الحج :

واستند الفقهاء في فتاواهم في بعض فروع الحج ومسائله الى ما أُثر عن الإمام الجواد (عليه السلام) فيها ، وفيما يأتي بعض ذلك :

١ ـ استند الفقهاء[٢] في استحباب الحجّ للصبي بما جاء في الرواية التالية : قال الراوي : «سألت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) عن الصبي متى يحرم به ؟ قال : **إذا أثغر**»[٣].

٢ ـ واتفق فقهاء الإمامية[٤] على أنّ حجّ التمتع أفضل انواع الحج لمن أراد أن يحج حجاً مندوباً ، وقد استندوا في ذلك الى ما ورد عن الإمام الجواد (عليه السلام) وغيره من أئمة العترة الطاهرة (عليهم السلام) ، حيث قال الراوي : «كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول : **المتمتع بالعمرة الى الحج أفضل من المفرد السائق للهدي .** وكان يقول : **ليس يدخل الحاجّ بشيء أفضل من المتعة**[٥].

---

(١) الكافي ٣: ٥٥٩ / ح١ (باب الرجل يعطي عن زكاته العوض)، الوسائل ٩: ١٦٧، أبواب زكاة الذهب والفضة، باب ١٤، ح١.

(٢) راجع الحدائق الناضرة ١٤: ٦٣، مستند الشيعة ١١: ١٥ ـ ١٦.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٦٦ / ح١٢٩٧، الوسائل ١١: ٨٩، أبواب أقسام الحجّ، باب ١٧، ح٨.

(٤) الحدائق الناضرة ١٤: ٢٥٨ ـ ٢٥٩، مستند الشيعة ١١: ١٦٠ ـ ١٦١.

(٥) الكافي ٤: ٢٩١ / ح٥ (باب أصناف الحجّ)، الوسائل ١١: ٢٤٧، أبواب أقسام الحجّ، باب ٤، ح٥.

٥ ـ فلسفة التشريع وعلل الأحكام :

وكشف الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) النقاب عن بعض العلل في تشريع بعض الأحكام الشرعيّة وكان من بينها :

ما سأله محمّد بن سليمان عن العلة في جعل عدّة المطلّقة ثلاث حِيَضٍ أو ثلاثة أشهر ، وصارت عدة المتوفّىٰ عنها زوجها أربعة أشهر وعشراً ؟ فأجابه الإمام (عليه السلام) عن ذلك :

« أمّا عدّة المطلّقة ثلاثة قروء فلاستبراء الرحم من الولد ، وأما عدّة المتوفىٰ عنها زوجها فإن الله تعالىٰ شرط للنساء شرطاً ، وشرط عليهن شرطاً فلم يجابهن فيما شرط لهن ، ولم يجر فيما اشترط عليهنّ ، أما ما شرط لهن في الإيلاء أربعة أشهر إذ يقول الله عزّوجلّ: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ﴾[1] فلم يجوز لأحد أكثر من أربعة أشهر في الإيلاء لعلمه تبارك اسمه أنّه غاية صبر المرأة عن الرجل ، وأما ما شرط عليهنّ فإن أمرها أن تعتد إذا مات زوجها أربعة أشهر وعشراً فأخذ منها له عند موته ما أخذ لها منه في حياته عند الإيلاء ، قال الله عزّوجلّ : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْراً ﴾[2] ولم يذكر العشرة أيام في العدّة إلّا مع الأربعة أشهر ، وعلم أنّ غاية المرأة الأربعة أشهر في ترك الجماع فمن ثم أوجبه عليها ولها... »[3].

د ـ عبادته ونسكه :

كان الإمام الجواد (عليه السلام) أعبد أهل زمانه ، وأشدهم حبّاً لله عزّوجلّ وخوفاً منه،

---

(١) البقرة (٢): ٢٢٦.

(٢) البقرة (٢): ٢٣٤.

(٣) الكافي ٦: ١١٣ / ح١ (باب علّة إختلاف عدة المطلقة)، الوسائل ٢٢: ٢٣٥ ـ ٢٣٦، أبواب العدد، باب ٣٠، ح٢.

وأخلصهم في طاعته وعبادته ، شأنه شأن الأئمة الطاهرين من آبائه (عليهم السلام) الذين عملوا كلّ ما يقرّبهم إلى الله زلفى .

ومن مظاهر عبادة الإمام الجواد (عليه السلام) نشير الى ما يلي :

١ ـ نوافله :

كان (عليه السلام) كثير النوافل ، ويقول المؤرخون إنّه :كان يصلّي ركعتين يقرأ في كل ركعة سورة الفاتحة ، وسورة الإخلاص سبعين مرة[١] . وإنّه (عليه السلام) إذا دخل شهر جديد يصلّي أوّل يوم منه ركعتين يقرأ في أوّل ركعة «**الحمد**» مرة ، و «**قل هو الله أحد**» لكلّ يومٍ إلى آخره ـ يعني ثلاثين مرة ـ .

وفي أوّل الركعة الأخرىٰ «**الحمد**» و «**إنا أنزلناه**» مثل ذلك ويتصدق بما يتسهل ، يشتري به سلامة ذلك الشهر كله[٢].

وجاء في الرواية أنه صام أبو جعفر الثاني (عليه السلام) لمّا كان ببغداد يوم النصف من رجب ، ويوم سبع وعشرين منه ، وصام معه جميع حشمه ، وأمرنا أن نصلّي بالصلاة التي هي إثنتا عشرة ركعة : تقرأ في كل ركعة الحمد وسورة ، فإذا فرغت قرأت « الحمد » أربعاً ، و « قل هو الله أحد » أربعاً ، والمعوّذتين أربعاً ، وقلت : « لا إله إلّا الله والله أكبر ، وسبحان الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلّا بالله العلي العظيم » أربعاً ، « الله الله ربي لا أُشرك به شيئاً » أربعاً ، « لا أُشرك بربّي أحداً » أربعاً[٣].

---

(١) جمال الأُسبوع لابن طاووس: ٢٧٨ (باب صلاة الجواد عليه السلام)، الوسائل ٨: ١٨٥، أبواب بقية الصلوات المندوبة، باب ٥٣، ح ١ (أما عبارة أنه كثير النوافل وأنه كان يصلي... إلخ فهو قول الشيخ باقر القرشي في حياة الإمام الجواد (عليه السلام): ٦٧ .

(٢) مصباح المتهجد للطوسي: ٥٢٣ (الصلاة في أوّل كل شهر)، الدعوات للراوندي: ١٠٦ / ح ٢٣٤.

(٣) مصباح المتهجد للطوسي: ٨١٤ (أعمال شهر رجب)، الوسائل ٨: ١١٢، أبواب بقية الصلوات المندوبة، باب ٩، ح ١٠.

٢ ـ حجه :

وكان الإمام (عليه السلام) كثير الحج ، وقد جاء في الرواية : «رأيت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) في سنة خمس عشرة ومائتين ودّع البيت بعد ارتفاع الشمس ، وطاف بالبيت يستلم الركن اليماني في كل شوط ، فلمّا كان الشوط السابع استلمه واستلم الحجر ومسح بيده ثم مسح وجهه بيده ، ثم أتىٰ المقام ، فصلّى خلفه ركعتين ثم خرج الى دبر الكعبة الى الملتزم ، فالتزم البيت، ... ثم وقف عليه طويلاً يدعو ، ثم خرج من باب الحناطين .

قال الراوي : فرأيته في سنة (٢١٩ ه) ودّع البيت ليلاً، يستلم الركن اليماني والحجر الأسود في كل شوط ، فلمّا كان في الشوط السابع التزم البيت في دبر الكعبة قريباً من الركن اليماني وفوق الحجر المستطيل ... ثم أتىٰ الحجر فقبّله ومسحه وخرج الى المقام فصلّى خلفه ثم مضىٰ ولم يعد الى البيت ، وكان وقوفه على الملتزم بقدر ما طاف بعض أصحابنا سبعة أشواط وبعضهم ثمانية»[١].

٣ ـ أذكار الإمام وأدعيته ومناجاته :

وهنا نورد بعضاً من أذكار الإمام وأدعيته ومناجاته التي كان يناجي بها ربّه الأعلىٰ كأحد مظاهر التسبيح والتمجيد في محراب عبادته لله جلّ جلاله :

من أدعيته (عليه السلام) في حال القنوت :

« اللهم أنت الأوّل بلا أولية معدودة ، والآخر بلا آخرية محدودة ، أنشأتنا لا لعلّة

---

(١) الكافي ٤: ٥٣٢ / ح٣ (باب وداع البيت) وفيه سنة ٢١٧ بدل ٢١٩، التهذيب ٥: ٢٨١ / ح٩٥٩، الوسائل ١٤: ٢٨٩ ـ ٢٩٠، أبواب العود الى منىٰ، باب ١٨، ح٣.

اقتساراً ، واخترعتنا لا لحاجة إقتداراً ، وابتدعتنا بحكمتك اختياراً ، وبلوتنا بأمرك ونـهيك اختباراً ، وأيدتنا بالآلات ، ومنحتنا بالأدوات ، وكلّفتنا الطاقة ، وجشمتنا الطاعة ، فأمرت تخييراً ونهيت تحذيراً ، وخوّلت كثيراً ، وسألت يسيراً ، فعصي أمرك فحلُمت ، وجهل قدرك فتكرّمت...»[1].

من أدعيته اذا انصرف من الصلاة :

« رضيت بالله ربّاً ، وبالاسلام ديناً ، وبالقرآن كتاباً ، وبمحمد نبياً ، وبعليٍّ ولياً ، والحسن، والحسين ، وعليّ بن الحسين ، ومحمّد بن عليّ ، وجعفر بن محمّد ، وموسىٰ بن جعفر ، وعليّ بن موسىٰ ، ومحمّد بن عليّ ، وعليّ بن محمّد ، والحسن بن عليّ ، والحجة بن الحسن بن عليّ ، أئمة .

اللهم وليّك الحجة فاحفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته ، وامدد له في عمره ، واجعله القائم بأمرك ، المنتصر لدينك وأره ما يحبّ وتقرّ به عينه في نفسه وفي ذرّيته وأهله وماله وفي شيعته وفي عدوه، وأرهم منه ما يحب وتقرّ به عينه ، واشف به صدورنا وصدور قوم مؤمنين »[2].

من دعائه (عليه السلام) عند الصباح والمساء لقضاء الحوائج :

قال الراوي :كتبت الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) أسأله أن يعلّمني دعاء ، فكتب إليّ :

---

(١) مهج الدعوات لابن طاووس: ٨٠ ـ ٨١ في قنوت الجواد(عليه السلام)، بحار الأنوار ٨٢: ٢٢٥ / ح ١، باب ٣٣.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٢٧ / ح ٩٦٠، وأورده الكليني في الكافي ٢: ٥٤٨ / ح٦ (باب الدعاء في أدبار الصلاة) ولم يذكر أسماء الأئمة بل قال: وبفلان وفلان.

«تقول إذا أصبحتَ وأمسيتَ: الله الله الله ، ربي الرحمن الرحيم ، لا اشرك به شيئاً».

وإن زدت على ذلك فهو خير ، ثم تدعو بما بدا لك في حاجتك ، فهو لكلِّ شيءٍ بإذن الله تعالىٰ ، يفعل الله ما يشاء(١).

هـ ـ معجزاته وكراماته (عليه السلام) :

ورغم أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) كان معجزة بذاته ، حيث تصدىٰ لإمامة المسلمين وهو صبي لم يبلغ السابعة من عمره ، فإنّ الله جّل جلاله أجرىٰ على يديه كرامات أُخرىٰ في مناسبات عديدة لكي يتم بها الحجة على العباد ويقطع بها ألسنة المعاندين وتطمئن بسببها قلوب الموالين .

وإليك بعض مصاديقها:

١ ـ قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري : «دخلت على أبي جعفر الثاني (عليه السلام) ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت عليّ فاغتممت لذلك ، فتناول إحداهنّ وقال : **هذه رقعة ريّان بن شبيب** ثم تناول الثانية فقال: **هذه رقعة محمّد بن حمزة** وتناول الثالثة ، وقال : **هذه رقعة فلان** فبهتّ ، فنظر اليّ وتبسّم(عليه السلام)».

قال : وأعطاني أبو جعفر ثلاثمائة دينار في صرّة وأمرني أن أحملها الى بعض بني عمّه ، وقال : **أما أنه سيقول لك دلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً فدلّه عليه.**

قال : فأتيته بالدنانير فقال لي : «يا أبا هاشم دلّني على حريف يشتري لي بها متاعاً» . ففعلت .

قال أبو هاشم : وكلّمني جمّال أن أُكلّمه ليدخله في بعض أُموره ، فدخلت عليه

(١) الكافي ٢: ٥٣٤ / ح٣٦ (باب القول عند الإصباح والإمساء).

لأُكلّمه فوجدته يأكل مع جماعة فلم يمكنني كلامه ، فقال : **يا أبا هاشم :كل** ووضع بين يديّ ثم قال ـ ابتداءً منه من غير مسألة ـ : **يا غلام انظر الجمّال الذي أتانا به أبو هاشم فضمّه إليك** »[1].

٢ ـ قال أبو هاشم : ودخلت معه ذات يوم بستاناً فقلت له : جعلت فداك ، إني مولع بأكل الطين ، فادع الله لي ، فسكت ثم قال لي بعد أيام ابتداءً منه ـ : «**يا أبا هاشم ، قد أذهب الله عنك أكل الطين** »[2].

قال أبو هاشم : فما شيء أبغض إليّ منه .

٣ ـ قال عليّ بن أسباط : خرج عليّ أبو جعفر حدثان موت أبيه فنظرت الى قدّه لأصف قامته لأصحابنا فقعد ، ثم قال : «**يا عليّ ، إنّ الله تعالى احتجّ في الإمامة بمثل ما احتجّ به في النبوة فقال :** ﴿ **وآتيناه الحكم صبيّاً** ﴾[3]»[4].

٤ ـ قال الراوي : «مضىٰ أبو الحسن الرضا (عليه السلام) ولي عليه أربعة آلاف درهم ، لم يكن يعرفها غيري وغيره ، فأرسل إليّ أبو جعفر(عليه السلام): «**إذاكان في غد فائتني** . فأتيته من الغد ، فقال لي : مضى أبو الحسن ولك عليه أربعة آلاف درهم ؟. فقلت : نعم .

فرفع المصلّىٰ الذي كان تحته ، فإذا تحته دنانير فدفعها إليّ ، وكان قيمتها في الوقت أربعة آلاف درهم»[5].

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٣ ـ ٢٩٤، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ٩٨، الخرائج والجرائح ٢: ٢٦٤ ـ ٢٦٥ / ح١ ـ ٣ (فصل في أعلام الجواد(عليه السلام))، بحار الأنوار: ٤١/٥٠ ـ ٤٢ ح٦٠ .

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٤، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ٩٨، الخرائج والجرائح ٢: ٦٦٥ / ح٤ (فصل في أعلام الجواد(عليه السلام))، بحار الأنوار ٥٠: ٤٢ / ح٧.

(٣) مريم (١٩): ١٢ .

(٤) بصائر الدرجات: ٢٥٨ / ح١٠، الكافي ١: ٣٨٤ / ح٧ (باب حالات الأئمة(عليهم السلام) في السن)، بحار الأنوار ٥٠: ٣٧ / ح١.

(٥) الكافي ١: ٤٩٧ / ح١١ (باب مولد الجواد(عليه السلام))، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٢، روضة الواعظين: ٢٤٣، بحار الأنوار ٥٠: ٥٤ / ح٣٢.

٥ ـ قال الراوي : «كنت بالمدينة ، وكنت اختلف الى أبي جعفر (عليه السلام) وأبو الحسن (عليه السلام) بخراسان ، وكان أهل بيته وعمومة أبيه يأتونه ويسلّمون عليه ، فدعا يوماً الجارية ، فقال : **قولي لهم : يتهيأون للمأتم** .

فلمّا تفرّقوا قالوا: ألا سألناه مأتم مَن ؟

فلمّا كان من الغد فعل مثل ذلك ، فقالوا : مأتم مَن ؟

قال : **مأتم خير مَن على ظهرها** .

فأتانا خبر أبي الحسن [الرضا] (عليه السلام) بعد ذلك بأيّام ، فإذا هو قد مات في ذلك اليوم»(١).

٦ ـ قال الراوي : كتب إليّ أبو جعفر(عليه السلام) : « **إحملوا اليّ الخمس ، فإني لستُ آخذه منكم سوىٰ عامي هذا** »(٢).

فقبض (عليه السلام) في تلك السنة .

و ـ من مكارم أخلاقه الاجتماعية:

لقد كان الإمام الجواد(عليه السلام) شاباً في مقتبل العمر ، وكان المأمون يغدق عليه الأموال الوافرة وقد بلغت مليون درهم . وكانت الحقوق الشرعية ترد إليه من الطائفة الشيعية التي كانت تعتقد بإمامته بالإضافة إلى الأوقاف التي كانت في قم وغيرها إلّا أنّه لم يكن ينفق شيئاً منها في اُموره الخاصّة وإنّما كان ينفقها على الفقراء والمعوزين والمحرومين .. وقد رآه الحسين المكاري في بغداد ، وكان

(١) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ١٠٠، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٨٩ (فصل في معجزاته عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٦٣/ ح٤٢.
(٢) المصدر نفسه.

محاطاً بهالة من التعظيم والتكريم من قِبل الأوساط الرسمية والشعبية فظنّ أنّ الإمام(عليه السلام) سوف لا يرجع إلى وطنه المدينة المنوّرة بل يقيم في بغداد راتعاً في النعم والترف، وعرف الإمام قصده، فانعطف عليه وقال له:

« يا حسين، خبز الشعير، وملح الجريش في حرم جدّي رسول الله (صلى الله عليه وآله) أحب إليّ ممّا تراني فيه..»[1].

إنّه لم يكن من طلاب تلك المظاهر التي كانت تضفيها الدولة، وإنّما كان كآبائه الذين طلّقوا الدنيا، واتّجهوا صوب الله تعالى لا يبغون عنه بديلاً.

١ ـ السخاء:

كان الإمام أبو جعفر (عليه السلام) من أندى الناس كفّاً وأكثرهم سخاءً، وقد لُقِّب بالجود لكثرة كرمه ومعروفه وإحسانه إلى النّاس وقد ذكر المؤرّخون قصصاً كثيرة من كرمه.

منها: ما روى المؤرّخون من أنّ أحمد بن حديد قد خرج مع جماعة من أصحابه إلى الحجّ، فهجم عليهم جماعة من السرّاق ونهبوا ما عندهم من أموال ومتاع، ولما انتهوا إلى يثرب انطلق أحمد إلى الإمام محمّد الجواد وأخبره بما جرى عليهم فأمر (عليه السلام) له بكسوة وأعطاه دنانير ليفرقها على جماعته، وكانت بقدر ما نهب منهم[2].

وبهذا أنقذهم الإمام من المحنة وردّ لهم ما سلب منهم بسخاء وافر.

واشتهر إنّ كرم الإمام ومعروفه قد شمل حتى الحيوانات، فقد روى محمّد بن

---

(١) الخرائج والجرائح ١: ٣٨٣ / ح ١١ (في معجزات الجواد(عليه السلام))، مدينة المعاجز للبحراني ٧: ٣٧٦ / ح ٢٣٨٤، بحار الأنوار ٥٠: ٤٨ / ح ٢٦.

(٢) الخرائج والجرائح ٢: ٦٦٨ ـ ٦٦٩ / ح ١١ (باب في أعلام الجواد(عليه السلام))، الصراط المستقيم ٢: ٢٠١ / ح ١٥ (الفصل الثامن)، بحار الأنوار ٥٠: ٤٤ / ح ١٤.

الوليد الكرماني أنّه قال : أكلت بين يدي أبي جعفر الثاني(عليه السلام) حتى إذا فرغت ورفع الخوان ذهب الغلام ليرفع ما وقع من فتات الطعام فقال(عليه السلام) له: «**ماكان في الصحراء فدعه ولو فخذ شاة ، وماكان في البيت فتتبعه والقطه**»[1].

لقد أمره(عليه السلام) بترك الطعام الذي في الصحراء ليتناوله الطير وسائر الحيوانات التي ليس عندها طعام .

٢ ـ الإحسان إلى الناس :

أمّا الإحسان إلى الناس والبرّ بهم فإنّه من سجايا الإمام الجواد ومن أبرز صفاته ، وقد سجل التاريخ قصصاً كثيرة من إحسانه منها :

ما رواه أحمد بن زكريا الصيدلاني عن رجل من بني حنيفة من أهالي بست وسجستان[2] قال : رافقت أبا جعفر في السنة التي حجّ فيها في أوّل خلافة المعتصم فقلت له : وأنا على المائدة : إنّ والينا جعلت فداك يتولاكم أهل البيت يحبّكم وعليّ في ديوانه خراج ، فإن رأيت جعلني الله فداك أن تكتب إليه بالإحسان إليّ ، فقال (عليه السلام) : **لا أعرفه** ، فقلت : جعلت فداك إنّه على ما قلت : من محبيّكم أهل البيت(عليهم السلام) ، وكتابك ينفعني واستجاب له الإمام فكتب إليه بعد البسملة :

(١) من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٢٥ / ح١٠٥٤، الخرائج والجرائح ١: ٣٨٩ / ح١٧ (في معجزات الجواد عليه السلام)، الوسائل ٢٤: ٣٧٦، أبواب آداب المائدة، باب ٧٢، ح٢، بحار الأنوار ٥٠: ٨٧ / ح٣.

(٢) قال محمّد بن بحر الرهني : سجستان : إحدى بلدان المشرق ، لم تزل لقاحاً على الضيم ممتنعة من الهضم منفردة بمحاسن ، متوحَدة بمآثر لم تعرف لغيرها من البلدان ، ما في الدنيا سوقة أصحّ منهم معاملة ، ولا أقلّ منهم مخاتلة، وأضاف في تعداد مآثرها أنّه لُعن عليّ بن أبي طالب على منابر الشرق والغرب ، ولم يلعن على منابرها إلّا مرّة ، وامتنعوا على بني أُميّة حتى زادوا في عهدهم أن لا يلعن على منبرهم أحد .. وأي شرف أعظم من إمتناعهم من لعن أخي رسول الله (صلى الله عليه وآله) على منبرهم ، وهو يلعن على منابر الحرمين مكّة والمدينة؟ ـ معجم البلدان: ٣ / ١٩٠ ـ ١٩١ .

« أمّا بعد : فإنّ موصل كتابي هذا ذكر عنك مذهباً جميلاً ، وإنّ ما لك من عملك إلّا ما أحسنت فيه ، فأحسن إلى اخوانك و اعلم أنّ الله عزّوجلّ سائلك عن مثاقيل الذرة والخردل...».

ولما ورد إلى سجستان عرف الوالي وهو الحسين بن عبدالله النيسابوري إنّ الإمام قد أرسل إليه رسالة فاستقبله من مسافة فرسخين ، وأخذ الكتاب فقبّله، واعتبر ذلك شرفاً له ، وسأله عن حاجته فأخبره بها ، فقال له: لا تؤدِّ لي خراجاً ما دام لي عمل ، ثمّ سأله عن عياله فأخبره بعددهم فأمر له ولهم بصلة ، وظلّ الرجل لا يؤدّي الخراج ما دام الوالي حيّاً ،كما انّه لم يقطع صلته عنه[1]كلّ ذلك ببركة الإمام ولطفه .

٣ـ المواساة للناس :

وواسى الإمام الجواد (عليه السلام) الناس في البأساء والضرّاء ، فقد ذكروا : أنه قد جرت على إبراهيم بن محمّد الهمداني مظلمة من قِبل الوالي ، فكتب إلى الإمام الجواد(عليه السلام) يخبره بما جرى عليه ، فتألّم الإمام وأجابه بهذه الرسالة :

« عجّل الله نصرتك على من ظلمك ،وكفاك مؤنته ، وابشر بنصر الله عاجلاً إن شاء الله ، وبالآخرة آجلاً ، وأكثر من حمد الله...»[2].

ومن مواساته للناس: تعازيه للمنكوبين والمفجوعين ، فقد بعث رسالة إلى رجل قد فجع بفقد ولده ، وقد جاء فيها بعد البسملة :

« ذكرت مصيبتك بعليّ اِبنكَ ، وذكرت أنّه كان أحبّ ولدك إليك ، وكذلك الله عزّوجلّ

---

(١) الكافي ٥: ١١١ ـ ١١٢ / ح٦ (باب شرط مَن أُذن في أعمالهم)، السراج الوهّاج للقطيفي: ١٢٢ ـ ١٢٣، الوسائل ١٧: ١٩٥ ـ ١٩٦، أبواب ما يكتسب به، باب ٤٦، ح ١١، بحار الأنوار ٥٠: ٨٦ ـ ٨٧ /ح٢.

(٢) رجال الكشي: ٦١١ / ح١١٣٥، بحار الأنوار ٥٠: ١٠٨ / ح٢٩.

إنّما يأخذ من الولد وغيره أزكى ما عند أهله ، ليعظم به أجر المصاب بالمصيبة ، فأعظم الله أجرك ، وأحسن عزاك ، وربط على قلبك ، إنّه قدير ، وعجّل الله عليك بالخلف ، وأرجو أن يكون الله قد فعل إن شاء الله ...»[١] .

وأعربت هذه الرسالة الرقيقة عن مدى تعاطف الإمام مع الناس ، ومواساته لهم في البأساء والضرّاء .

ومن مواساته للناس: أنّ رجلاً من شيعته كتب إليه يشكو ما ألمَّ به من الحزن والأسى لفقد ولده ، فأجابه الإمام (عليه السلام) برسالة تعزية جاء فيها :

« أما علمت أنّ الله عزّوجلّ يختار من مال المؤمن ، ومن ولده أنفسَه ليؤجره على ذلك...»[٢].

لقد شارك الناس في البأساء والضرّاء ، وواساهم في مصائبهم ومحنهم ، ومدَّ يد المعونة إلى فقرائهم وضعفائهم ، وبهذا البرّ والإحسان إحتلّ القلوب وملك العواطف وأخلص له الناس وأحبّوه كأعظم ما يكون الإخلاص والحبّ .

لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) يمثل أروع صور الفضيلة والكمال في الأرض، فلم ير الناس في عصره من يضارعه في علمه وتقواه وورعه ، وشدّة تحرّجه في الدين ، فقد كان نسخة لا ثاني لها في فضائله ومآثره التي هي السرّ في إمامته .

لقد أعجبت الأوساط الإسلامية بالإمام الجواد(عليه السلام) لما عرفوا مواهبه، وملكاته العلمية التي لا تحدّ ، وهي ممّا زادت الشيعة إيماناً ويقيناً بصحّة ما تذهب إليه وتعتقد به من أنّ الإمام لا بدّ أن يكون أعلم أهل زمانه وأفضلهم واتقاهم[٣] .

---

(١) الكافي ٣: ٢٠٥ / ح١٠ (باب التعزية وما يجب على صاحب المصيبة)، الوسائل ٣: ٢١٨، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٤٩، ح٢.

(٢) الكافي ٣: ٢١٨ / ح٣ (باب المصيبة بالولد)، الوسائل ٣: ٢٤٣، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٧٢، ح٢، بحار الأنوار ٧٩: ٢٣ / ح١٨.

(٣) راجع حياة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) : ٧٠ ـ ٧٥ .



الباب الثاني

فيه فصول :

الفصل الأوّل :

نشأة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام)

الفصل الثاني :

مراحل حياة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام)

الفصل الثالث :

الإمام الجواد في ظلّ أبيه (عليهما السلام)

الفَصْلُ الأَوّلُ

نشأة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام)

١ ـ نسبه :

الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) من الأُسرة النبوية وهي أجلّ وأسمىٰ الأُسر التي عرفتها البشرية ، فهو ابن الإمام عليّ الرضا ابن الإمام موسىٰ الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمّد الباقر ابن الإمام عليّ السجاد ابن الإمام الحسين سبط رسول الله (صلى الله عليه وآله) وابن الإمام عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) .

٢ ـ أُمه :

هي من أهل بيت مارية القبطية ، نوبيّة مريسية ، أُمّها : سبيكة أو ريحانة أو درّة ، وسمّاها الرضا (عليه السلام) خيزران[1].

وصفها رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأنها خيرة الإماء الطيبة[2]. وقال العسكري (عليه السلام) : «**خُلقت طاهرة مطهّرة**». وهي أُم ولد تكنّىٰ بأُم الجواد ، وأُم الحسن ، وكانت أفضل نساء زمانها)[3].

---

(١) راجع المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٣٧٨ ـ ٣٧٩ في أحواله وتواريخه، الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي: ٢٥٤.

(٢) الكافي ١: ٣٢٣ / ح١٤ (باب مولد الجواد عليه السلام)، روضة الواعظين: ٢٦٦، بحار الأنوار ٥٠: ٢١ / ح٧.

(٣) عيون المعجزات: ١٢١ (باب ذكر النصّ على إمامة الجواد(عليه السلام))، عنه في بحار الأنوار ٥٠: ١٥ / ح٢٠ وفيهما عن الرضا(عليه السلام)، بدل العسكري(عليه السلام).

٣ـ ولادته :

ولد (عليه السلام) في شهر رمضان من سنة خمس وتسعين ومائة لسبع عشرة ليلة مضت من الشهر وقيل : للنصف منه ليلة الجمعة وكانت ولادته في المدينة[١].

وغمرت الإمام الرضا (عليه السلام) موجات من الفرح والسرور بـوليده المـبارك، وطفق يقول : « **قد ولد لي شبيه موسىٰ بن عمران فالق البحار ، وشبيه عيسىٰ بن مريم ، قدّست أُمٌّ ولدته[٢]...**»[٣].

٤ـ كنيته :

أبو جعفر ، وهي كنية جدّه الباقر(عليه السلام) وللتمييز بينهما يكـنّىٰ بأبـي جـعفر الثاني[٤]، وأضاف في دلائل الإمامة كنية ثانية له هي: أبو عليّ الخاص[٥]، وفسّر المتأخرون هذه العبارة بأنّ له كنية خاصة هي: «أبو عليّ»، وليست كنيته هي «أبو عليّ الخاص» كما يبدو للناظر في عبارة دلائل الإمامة .

٥ـ ألقابه :

أمّا ألقابه الكريمة فهي تدل علىٰ معالم شخصيته العظيمة وسمو ذاته وهي :

١ ـ الجواد : لُقب به لكثرة ما أسداه من الخير والبر والإحسان الى الناس .

٢ ـ التقي : لقب به لأنه اتّقىٰ الله وأناب إليه ، واعتصم به ولم يستجب لأي داعٍ من دواعي الهوىٰ .

---

(١) تاج المواليد للطبرسي (ضمن مجموعة نفيسة): ١٠١ (الباب الحادي عشر الفصل الثاني).

(٢) عيون المعجزات: ١٢١ (ذكر النصّ على إمامة الجـوادعليه السلام)، مـدينة المـعاجز ٧: ٣٩٩ / ح٢٤٠٨، بـحار الأنوار ٥٠: ١٥ / ح٢٠.

(٣) حياة الإمام الجواد(عليه السلام): ٢٢.

(٤) مطالب السؤول ٢: ١٤٠ (الباب التاسع)، كشف الغمّة ٣: ١٣٣ (ذكر الإمام التاسع).

(٥) دلائل الإمامة: ٣٩٦ (أحواله ومُدّة إمامتهعليه السلام).

٣ ـ المرتضىٰ .

٤ ـ القانع .

٥ ـ الرضي .

٦ ـ المختار(١).

٧ ـ باب المراد(٢).

نقش خاتمه :

يدل نقش خاتمه(عليه السلام) على شدة انقطاعه(عليه السلام) الى الله سبحانه، فقد كان **« العزّة لله »**(٣).

* * *

(١) دلائل الإمامة: ٣٩٦ (أحواله ومدة إمامته عليه السلام)، وقد ذكر التعليل الشيخ باقر شريف القرشي في حياة الإمام الجواد: ٢٣ وانظر إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: ٩١/٢، المناقب لابن شهر آشوب: ٣٧٩/٤ .

(٢) هذا اللقب ذكره القرشي في حياة الإمام الجواد: ٢٤ وقال: وقد عرف بهذا اللقب عند عامّة المسلمين... إلخ.

(٣) دلائل الإمامة: ٣٩٧ (أحواله ومدّة إمامته عليه السلام).

الفصل الثاني

مراحل حياة الإمام محمّد الجواد(عليه السلام)

ولد الإمام محمّد بن عليّ الجواد عام (١٩٥ هـ)[١] أي في السنة التي بويع فيها للمأمون العباسي، وعاش في ظلّ أبيه الرضا (عليه السلام) حوالي سبع سنين[٢]، وعاصر أحداث البيعة بولاية العهد لأبيه الرضا (عليه السلام) وما صاحبها وتلاها من حوادث ومحن حتى تجلّت آخر محن أبيه(عليه السلام) في اغتيال المأمون للرضا (عليه السلام) .

وبقي الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) بعد حادث استشهاد أبيه (عليه السلام) في منعةٍ من كيد المأمون الذي قتل الإمام الرضا(عليه السلام) وبقي عند الناس متّهماً بذلك. لكنه لم ينج من محاولات التسقيط لشخصيّته ومكانته المرموقة والسامية في القلوب . وقد تحدّى كل تلك المحاولات إعلاءً لمنهج أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم في عقيدة الإمامة والزعامة وما يترتب عليها من الآثار السياسية والاجتماعية .

وينتهي عهد المأمون العباسي في سنة (٢١٨ هـ)[٣] ويتربّع أخوه المعتصم على كرسي الخلافة حتى سنة (٢١٩ هـ)[٤] ولم يسمح للإمام الجواد(عليه السلام) بالتحرّك ويراقب ـ بكل دقّة ـ النشاط الاجتماعي والسياسي للإمام(عليه السلام) ثمّ يغتاله على يد

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٣، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ٩١.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٧٩.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ٢١٠.

(٤) تاريخ الطبري ٧: ٢٢٣.

ابنة أخيه المأمون، المعروفة بأُم الفضل والتي زوّجها المأمون من الإمام الجواد(عليه السلام) ولم تنجب له من الأولاد شيئاً، وذلك في سنة (٢٢٠ هـ)[1]، وهكذا قضى المعتصم على رمز الخط الهاشمي وعميده، الإمام محمّد التقي أبي جعفر الجواد(عليه السلام) .

إذن تنقسم الحياة القصيرة لهذا الإمام المظلوم الى قسمين وثلاث مراحل :

القسم الأوّل : حياته في عهد أبيه وهي المرحلة الاولىٰ من حياته القصيرة والمباركة وتبلغ سبع سنوات تقريباً .

والقسم الثاني : حياته بعد استشهاد أبيه حتى شهادته . وتبلغ حوالي سبع عشرة سنة .

وينقسم هذا القسم بدوره إلى مرحلتين متميّزتين :

المرحلة الأُولىٰ : حياته في عهد المأمون وهي المرحلة الثانية من حياته وتبلغ حوالي خمس عشرة سنة . وهي أطول مرحلة من مراحل حياته القصيرة.

والمرحلة الثانية : وهي مدة حياته في عهد المعتصم العباسي وتبلغ حوالي سنتين وتمثّل المرحلة الثالثة من حياته الشريفة .

وهكذا تتلخص مراحل حياته (عليه السلام) كما يلي:

المرحلة الأُولى: سبع سنوات وهي حياته في عهد أبيه الرضا(عليه السلام) حيث ولد سنة (١٩٥ هـ) ـ وفي حكم محمّد الأمين العبّاسي ـ واستشهد الإمام الرضا(عليه السلام) في صفر من سنة (٢٠٣ هـ)[2] .

المرحلة الثانية: خمس عشرة سنة وهي حياته بقية حكم المأمون من سنة

(١) راجع الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨٩، المناقب لابن شهرآشوب ٤: ٢٨٠ و ٢٨٤.

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٤٧، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ٤١.

(٢٠٣هـ) الى سنة (٢١٨هـ).

المرحلة الثالثة: حياته بعد حكم المأمون وقد بلغت حوالي سنتين من أيّام حكم المعتصم أي من سنة (٢١٨ ـ ٢٢٠ هـ).

* * *

الفصل الثالث

الإمام الجواد في ظل أبيه (عليهما السلام)

قامت الدولة العباسية ـ في بداية أمرها ـ على الدعوة الى العلويين خاصة، ثم لأهل البيت(عليهم السلام)، ثم الى الرضا من آل محمّد (صلى الله عليه وآله)، وكان سرّ نجاحها في ربطها بأهل البيت(عليهم السلام) ، حيث تحكّم العباسيون وتسلّطوا على الأُمة بدعوىٰ القربىٰ النسبية من الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) .

ومن هنا فإنّ من الطبيعي ، أن يكون الخطر الحقيقي الذي يتهدد العباسيين وخلافتهم ، هو من جهة أبناء عمّهم العلويين ، الذين كانوا أقوىٰ منهم حجة وأقرب الى النبيّ (صلى الله عليه وآله) منهم نسباً ووشيجة.

فادّعاء العلويين الخلافة له مبرراته الكاملة ، ولا سيما وأنّ من بينهم من له الجدارة والأهلية ، ويتمتع بأفضل الصفات والمؤهلات لهذا المنصب من العلم والعقل والحكمة وبعد النظر في الدين والسياسة ، علاوة على ماكان يكنه الناس لهم من الاحترام والتقدير .

أضف الى ذلك كله أنّ رجالات الإسلام وأبطاله، كانوا هم آل أبي طالب ـ رضوان الله تعالى عليه ـ فأبو طالب مربي النبيّ (صلى الله عليه وآله) وكفيله ، وعليّ(عليه السلام) وصيه وظهيره ، وكذلك الحسن والحسين وعليّ زين العابدين وبقية الأئمة (عليهم السلام).

وقد كان الخلفاء من بني العباس يدركون جيداً مقدار نفوذ العلويين ، ويتخوفون منه ، منذ أيامهم الأُولىٰ في السلطة . فمثلاً وضع السفاح من أوّل عهده

الجواسيس على بني الحسن ، حيث قال لبعض ثقاته ، وقد خرج وفد بني الحسن من عنده : «قم بإنزالهم ولا تأل في ألطافهم ، وكلما خلوت معهم فأظهر الميل إليهم، والتحامل علينا وعلى ناحيتنا وأنّهم أحقّ بالأمر منّا ، واحص ِلي ما يقولون وما يكون منهم في مسيرهم ومَقدمهم»[1].

أجل لقد أدرك العباسيون أنّ الخطر الحقيقي الذي يتهدّدهم إنّما هو من قبل العلويين وعليه كان عليهم أنّ يتحركوا لمواجهة الخطر المحدق بهم بكل وسيلة ، وبأي أُسلوب كان ، سيّما وهم يشهدون عن كثب سرعة استجابة الناس للعلويين ، وتأييدهم ومساندتهم لكل دعوة من قبلهم .

سياسة العباسيين مع الرعية :

لا نريد أن نتعرض لأنواع الظلامات التي كان العباسيون يمارسونها ، فإنّ ذلك مما لا يمكن الإلمام به ولا استقصاؤه في هذه العجالة .

وإنما نريد فقط أن نعطي لمحة سريعة عن سيرتهم السيئة في الناس ، ومدىٰ اضطهادهم وظلمهم لهم ، وجورهم عليهم ، الأمر الذي أسهم إسهاماً كبيراً في كشف حقيقتهم أمام الملأ ، حتى لقد قال أبو عطاء السندي المتوفّى سنة (١٨٠ هـ) :

يا ليت جور بني مروان دام لنا وليت عدل بني العباس في النار[2]

إنّ المثل الأعلى للعدالة والمساواة الذي انتظره الناس من العباسيين ، قد أصبح وهماً من الأوهام ، فشراسة المنصور والرشيد وجشعهم ، وجور أولاد عليّ ابن عيسىٰ وعبثهم بأموال المسلمين ، يذكّرنا بالحجّاج وهشام ويوسف بن عمرو

---

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٦٦. راجع العقد الفريد ٥: ٧٥.

(٢) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام): ٩٦ و ١٠٨ .

الثقفي، ولقد عمّ الاستياء أفراد الشعب بعد أن استفتح أبو عبدالله المعروف بـ« السفّاح » وكذلك «المنصور »، بالإسراف في سفك الدماء ، على نحو لم يعرف من قبل[١].

ويقول المؤرخون أيضاً عن أبي العباس السفاح إنّه كان سريعاً الى سفك الدماء ، فاتبعه عمّاله في ذلك ، في المشرق والمغرب ، واستنوا بسيرته، مثل: محمّد بن الأشعث بالمغرب ، وصالح بن عليّ بمصر ، وخازم بن خزيمة ، وحميد ابن قحطبة ، وغيرهم...[٢] .

لقد كان أبو جعفر المنصور يعلق الناس من أرجلهم حتى يؤدّوا ما عليهم...[٣].
ووصفه آخرون بأنه كان غادراً خدّاعاً ، لا يتردد البتة في سفك الدماء... كان سادراً في بطشه ، مستهتراً في فتكه ، وتُعتبر معاملته لأولاد عليّ من أسوأ صفحات التاريخ العباسي[٤].

وأما الهادي فقد كان يتناول المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم وجبروت . وكان سيئ الأخلاق ، قاسي القلب ، جبّاراً ، يتناول المسكر، ويلعب[٥].

وأما الرشيد ، فيكفيه أنّه ـ كما ينصّ المؤرخون ـ يشبه المنصور في كل شيء إلّا في بذل المال حيث يقولون إنّ المنصور كان بخيلاً[٦].

---

(١) الحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام) : ١٠٨ ـ ١٠٩، ولكن كنية السفاح هي: «أبو العبّاس» لا أبو عبدالله، وعبدالله هو اسمه.
(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٥٩ بإختصار.
(٣) المحاسن والمساوئ : ٣٣٩ .
(٤) مختصر تاريخ العرب و التمدن الاسلامي : ١٨٤ .
(٥) تاريخ الخميس : ٢ / ٣٣١ .
(٦) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٨٥، تاريخ الخميس: ٣٣١.

وهكذا لم يكن بقية الخلفاء العباسيين أفضل من الذين أشرنا إليهم ، ولا كانت أيامهم بدعاً من تلك الأيام .

ولعل الكلمة التي تجمع صفات بني العباس الخلقيّة ، هي الكلمة التي كتبها المأمون ، وهو في مرو في رسالة منه للعباسيين ، بني أبيه في بغداد ، والمأمون هو من أهل ذلك البيت ، الذين هم أدرىٰ من غيرهم بما فيه ، لأنهم عاشوا في خضمّ الأحداث ، وشاهدوا كل شيء عن كثب ، يقول المأمون في تلك الرسالة :

«... وليس منكم إلّا لاعب بنفسه ، مأفون في عقله وتدبيره ، إما مغنٍّ، أو ضارب دفّ ، أو زامر ، والله لو أنّ بني اُمية الذين قتلتموهم بالأمس نُشِروا ، فقيل لهم: لا تأنفوا من معائب تنالوهم بها ، لما زادوا على ما صيّرتموه لكم شعاراً ودثاراً ، وصناعة وأخلاقاً .

ليس منكم إلّا من إذا مسّه الشر جزع ، وإذا مسّه الخير منع . ولا تأنفون ، ولا ترجعون إلّا خشية ، وكيف يأنف من يبيت مركوباً ، ويصبح بإثمه معجباً . كأنه قد اكتسب حمداً ، غايته بطنه وفرجه ، لا يبالي أن ينال شهوته بقتل ألف نبيّ مرسل، أو ملك مقرب ، أحب الناس إليه مَن زيّن له معصية ، أو أعانه في فاحشة ، تنظفه المخمورة..»[1].

الحالة السياسية في هذه المرحلة :

لا يمكن من الناحية التاريخية أنّ يفصل دور أي إمام من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) عن دور مَن سبقه من الأئمة أو دَور مَن يليه منهم ، بالنظر الى تنوع الأدوار والأعمال والمهمّات التي ينهضون بها مع اتحاد الهدف

---

(١) الطرائف لابن طاووس: ٢٨١ ـ ٢٨٢ (فصل ما قاله المأمون من فضائل عليّ عليه السلام)، بحار الأنوار ٤٩: ٢١٤/ح٣، والحياة السياسية للإمام الرضا(عليه السلام): ٤٦٤.

والغاية والمقصد.

كما أنّ من العناصر المهمّة في فهم دور الإمام الجواد (عليه السلام) في تحريك الأوضاع في الاتجاه الذي يخدم المصالح العليا للإسلام والمسلمين ، إلمامنا بالخطوط العامة للوضع السياسي في مرحلتي تصديه للقيادة بعد شهادة أبيه الإمام الرضا(عليه السلام) وقبل التصدي عندماكان في ظل أبيه (عليه السلام) .

وقد عاصر الإمام في هاتين المرحلتين خليفتين متميّزين بأُسلوب الحكم وإن اشتركا بغصبهما لمنصب القيادة الشرعية والكيد لها .

وكانت إمامة الجواد (عليه السلام) واقعة في ملك ولدَي هارون الرشيد المأمون والمعتصم . وقبل تصديه للإمامة كان قد عاصر الأمين والمأمون معاً .

ولأجل أن نقف على أهم ملامح المرحلة الأُولىٰ من حياة هذا الإمام العظيم فلابد لنا أن نقف على أهم الأحداث السياسية لهذه المرحلة ونلمّ بأهم أسبابها وما خلّفته من آثار سلبية اجتماعية ودينية واقتصادية على الأمة الإسلامية عامة وعلى الدولة الإسلامية بشكل خاص .

ومن هنا لزم الوقوف عند ما يلي :

١ ـ الفتنة بين الأمين والمأمون .

٢ ـ الأمين ونزعاته واتجاهاته وسياسته .

٣ ـ المأمون ونزعاته واتجاهاته وسياسته .

إنّ الفتنة بين محمّد الأمين وعبدالله المأمون ولدَي هارون الرشيد تعتبر أهمّ حدث سياسي قد وقع في هذه المرحلة التي نتكلم عن ملامحها ، وقد عُبّر عنها بالفتنة الكبرى التي أدّت إلى إشعال نار الحرب بينهما وكلّفت المسلمين ثمناً باهضاً بذلوه من دماء وأموال وطاقات في سبيل استقرار الملك والسلطان لكل منهما .

وللوقوف على أسباب هذه الفتنة لابد أن نقف على شخصية كل واحد من هذين الأخوين بالإضافة الى ما قام به الرشيد شخصياً لزرع بذور هذه الفتنة حيث عهد لأبنائه الثلاثة : الأمين ثم المأمون ثم المؤتمن[١] وبذلك قد مهّد لهم سبيل التنافس على المُلك مع ما منحهم من إمكانيات وقدرات مادّية يتنافسون بسببها ويأمل كل منهم حذف من سواه، وسوق منصب الخلافة لأبنائه دون إخوته .

محمّد الأمين: نزعاته وسياسته

لم تكن في الأمين أيّة صفة كريمة يستحق بها هذا المنصب الخطير في الإسلام، فقد أجمع المترجمون له على انّه لم يتّصف بأيّة نزعة شريفة ، وإنّما قلّده الرشيد منصب الخلافة نظراً لتأثير زوجته السيدة زبيدة عليه وفيما يلي بعض صفاته :

١ ـ كراهيته للعلم : كان الأمين ينفر من العلم ، ويحتقر العلماء ، وكان أُمّياً لا يقرأ ولا يكتب[٢] وإذا كان بهذه الصفة كيف قلّده الرشيد الخلافة الإسلامية؟

٢ ـ ضعف الرأي : وكان الأمين ضعيف الرأي ، وقد أُعطي المُلك العريض ولم يحسن سياسته ، وقد وصفه المسعودي بقوله : كان قبيح السيرة ضعيف الرأي يركب هواه ، ويهمل أمره ، ويتّكل في جليلات الخطوب على غيره ، ويثق بمن لا ينصحه[٣]. ووصفه الكتبي بقوله : وكان قد هانَ عليه القبيح فاتّبع هواه ، ولم ينظر في شيء من عقباه .

وكان من أبخل الناس على الطعام ، وكان لا يبالي أين قعد ، ولا مع

---

(١) راجع مروج الذهب للمسعودي ٣: ٣٥٣ ـ ٣٥٤، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٩٠.

(٢) السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي : ١ / ١٦ .

(٣) التنبيه والاشراف : ٣١٨ .

من شرب [١].

وممّا لا شبهة فيه أنّ أصالة الفكر والرأي من أهم الشروط التي يجب أن تتوفر فيمّن يلي أُمور المسلمين .

٣ـ إحتجابه عن الرعيّة : واحتجب الأمين عن الرعية كما احتجب عن أهل بيته وأُمرائه وعمّاله واستخفّ بهم[٢] وانصرف إلى اللهو والطرب ، وقد عهد إلى الفضل بن الربيع أُمور دولته ، فجعل يتصرف فيها حسب رغباته وميوله ، وقد خفّ إلى الأمين إسماعيل بن صبيح ، وكان أثيراً عنده ، فقال له : يا أمير المؤمنين أنّ قوّادك وجُندك وعامة رعيتك ، قد خبثت نفوسهم ، وساءت ظنونهم وكبر عندهم ما يرون من إحتجابك عنهم ، فلو جلست لهم ساعة من نهار فدخلوا عليك فإنّ في ذلك تسكيناً لهم ، ومراجعة لآمالهم .

واستجاب له الأمين فجلس في بلاطه ودخل عليه الشعراء فأنشدوه قصائدهم، ثمّ انصرف فركب الحرّاقة إلى الشماسية ، واصطفّت له الخيل وعليها الرجال ، وقد اصطفّوا على ضفاف دجلة ، وحملت معه المطابخ والخزائن ، أمّا الحرّاقة التي ركبها فكانت سفينة على مثال أسد وما رأى الناس منظراً كان أبهى من ذلك المنظر[٣].

لقد كان الأمين إنساناً تافهاً قد اتجه إلى ملذّاته وشهواته ولم يُعنَ بأيّ شأن من شؤون الدولة الإسلامية .

٤ـ خلعه للمأمون : وتقلّد الأمين الخلافة يوم توفّي الرشيد ، وقد ورد عليه خاتم الخلافة والبردة والقضيب التي يتسلّمها كلّ من يتقلّد الخلافة من ملوك العباسيين وحينما استقرت له الأُمور خلع أخاه المأمون ، وجعل العهد لولده موسى وهو

---

(١) عيون التواريخ : ٣ ، ورقة: ٢١٢ .

(٢) سمط النجوم : ٣: ٤٣٣ .

(٣) أبو نؤاس لابن منظور: ١٠٣ ـ ١٠٤ وعنه في حياة الإمام الجواد للقرشي: ١٩٤.

طفل صغير في المهد وسمّـاه الناطق بالحقّ، وأرسل إلى الكعبة من جاءه بكتاب العهد الذي علّقه فيها الرشيد ، وقد جعل فيه ولاية العهد للمأمون بـعد الأمـين ، وحينما أتى به مزّقه[1].

الحروب الطاحنة :

وبعد ما خلع الأمين أخاه المأمون عن ولاية العهد ، وأبلغه ذلك رسمياً ندب إلى حربه عليّ بن عيسى ، ودفع إليه قيداً من ذهب، وقال له : أوثق المأمـون، ولا تقتله حتى تقدم به إلَيّ وأعطاه مليوني دينار سوى الأثاث والكراع ، ولمّا علم المأمون ذلك سمّى نفسه أمير المؤمنين ، وقطع عنه الخراج ، وألغى اسـمه مـن الطراز والدراهم والدنانير ، وأعلن الخروج عن طاعته ، وندب طاهر بن الحسين، وهرثمة بن أعين إلى حربه، والتقى الجيشان بالري ، وقد التحما في معركة رهيبة جرت فيها أنهار من الدماء وأخيراً انتصر جيش المأمون على جيش الأمين، وقتل القائد العام للقوات المسلحة في جيش الأمين ، وانتهبت جميع أمتعته وأسلحته ، وكتب طاهر بن الحسين إلى الفضل بن سهل وزير المأمون يخبره بهذا الانتصار الباهر وقد جاء في رسالته: «كتبت إليك ، ورأس عليّ بن عيسى فـي حـجري، وخاتمه في يدي والحمد لله ربّ العالمين » ودخل الفضل على المأمون فسلّم عليه بالخلافة ، وأخبره بالأمر ، وأيقن المأمون بالنصر فبعث إلى طاهر القائد العام في جيشه بالهدايا والأموال ، وشكره شكراً جزيلاً على ذلك ، وقد سمّـاه ذا اليمينين، وصاحب خيل اليدين[2].

(١) سمط النجوم ٣: ٤٢٨.

(٢) راجع مروج الذهب للمسعودي ٣: ٤٠٢ ـ ٤٠٣ (ذكر خلافة الأمين)، تاريخ الطبري ٣: ٣ ـ ٧ (حوادث سنة ١٩٥)، الكامل في التاريخ ٥: ١٤٣ ـ ١٤٥ (حوادث سنة ١٩٥) وفيهما إنّ القيد من فضة بدل من ذهب، مع إختصار وتفاوت باللفظ.

وأمره بالتوجه إلى احتلال العراق والقضاء على أخيه الأمين .

وخفّت جيوش المأمون إلى احتلال بغداد بقيادة طاهر بن الحسين ، فحاصرت بغداد ، وقد دام الحصار مدة طويلة تخرّبت فيها معالم الحضارة في بغداد ، وعمّ الفقر والبؤس جميع سكانها وكثر العابثون ، والشذّاذ فقاموا باغتيال الأبرياء ، ونهبوا الأموال وطاردوا النساء حتى تهيأت جماعة من خيار الناس تحت قيادة رجل يقال له سهل بن سلامة فمنعوا العابثين وتصدوا لهم بقوة السلاح حتى أخرجوهم من بغداد[١].

وقد زحفت جيوش المأمون إلى قصر الأمين وطوّقته وألحقت الهزائم بجيشه، فلم تتمكّن قوّات الأمين من الصمود أمام جيش المأمون الذي كان يتمتّع بروح معنوية عالية بالإضافة إلى ما كان يملكه من العتاد والسلاح .

قتل الأمين :

وكان الأمين في تلك المحنة مشغولاً بلهوه، إذ كان يصطاد سمكاً مع جماعة من الخدم وكان فيهم (كوثر) الذي كان مغرماً به فكان يوافيه الأنباء بهزيمة جنوده ، ومحاصرة قصره فلم يعن بذلك ، وكان يقول : اصطاد كوثر ثلاث سمكات وما اصطدت إلّا سمكتين!![٢]

وهجمت عليه طلائع جيش المأمون فأجهزت عليه ، وحمل رأسه إلى طاهر بن الحسين فنصبه على رمح وتلا قوله تعالىٰ : ﴿**ٱللَّهُمَّ مَالِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ**﴾[٣][٤].

---

(١) إتجاهات الشعر العربي: ٧٣ وعنه في حياة الإمام الجواد(عليه السلام) للقرشي: ١٩٦ ـ ١٩٧.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٦ ـ ٧ (حوادث سنة ١٩٥)، الكامل في التاريخ ٥: ١٤٥ (حوادث سنة ١٩٥).

(٣) آل عمران (٣): ٢٦.

(٤) مروج الذهب للمسعودي ٣: ٤٢٤ (خلافة الأمين)، حياة الإمام الجواد(عليه السلام) للقرشي: ١٩٧ نقلاً عن عيون التواريخ ٣: ٢١١.

خلافة إبراهيم الخليع :

سمّي إبراهيم بالخليع لأنه لم يترك لوناً من ألوان المجون إلّا إرتكبه ، وكان مدمناً على الخمر في أكثر أوقاته[١].

وقد نصّبه العبّاسيون خليفة عليهم ، وذلك لحقدهم على المأمون وكراهيّتهم له ، وقد بايعه الغوغاء ، وأهل الطرب من الناس ، ومن الطريف أنّ الغوغاء أرادوا منه المال فجعل يسوّفهم ، وطال عليهم الأمر فأحاطوا بقصره فخرج إليهم رسوله فأخبرهم أنّه لا مال عنده ، فقام بعض ظرفاء بغداد فنادى : « أخرجوا إلينا خليفتنا ليغنّي لأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات ، ولأهل هذا الجانب ثلاثة أصوات فتكون عطاءاً لهم...».

وزحف المأمون بجيوشه نحو بغداد للقضاء على تمرّد إبراهيم ، فلمّا علم ذلك هرب ، وهرب من كان يعتمد على نصرته ، وظلّ إبراهيم مختفياً في بغداد يطارده الرعب والخوف ، وقد ظفر به المأمون فعفا عنه لأنّه لم يكن له أي وزن سياسي حتى يخشى منه[٢].

ثورة أبي السرايا :

من أعظم الثورات الشعبية التي حدثت في عصر الإمام أبي جعفر (عليه السلام) ثورة أبي السرايا التي استهدفت القضايا المصيرية لجميع الشعوب الإسلامية ، فقد رفعت شعار الدعوة إلى (الرضا من آل محمّد (عليهم السلام)) الذين كانوا هم الأمل الكبير

---

(١) راجع عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ١٧٦ / ح٢٨، الأغاني لأبي الفرج ١٠: ١١٩ (بعض أخبار إبراهيم بن المهدي).

(٢) تاريخ بغداد ٦: ١٤٠ ـ ١٤١ (ذكر من اسمه إبراهيم)، تاريخ مدينة دمشق ٧: ١٦٨ ـ ١٧٠ / ت ٤٩٧ (آباء من اسمه إبرهيم).

للمضطهدين والمحرومين ، وكادت أن تعصف هذه الثورة بالدولة العبّاسية ، فقد استجاب لها معظم الأقطار الإسلامية ، فقد كان قائدها الملهم أبو السرايا ممّن هذّبته الأيام ، وحنّكته التجارب ، وقام على تكوينه عقل كبير ، فقد استطاع بمهارته أن يجلب الكثير من أبناء الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) ويجعلهم قادة في جيشه ، ممّا أوجب اندفاع الجماهير بحماس بالغ إلى تأييد ثورته والإنضمام إليها إلّا أنّ المأمون قد استطاع بمهارة سياسية فائقة أن يقضي على هذه الحركة ، ويقبرها في مهدها ، فقد جلب الإمام الرضا (عليه السلام) إلى خراسان ، وأرغمه على قبول ولاية العهد ، وأظهر للمجتمع الإسلامي أنّه علوي الرأي ، فقد رفق بالعلويّين ، وأوعز إلى جميع أجهزة حكومته بانتقاص معاوية والحطّ من شأنه ، وتفضيل الإمام أمير المؤمنين على جميع صحابة النبيّ (صلى الله عليه وآله) فاعتقد الجمهور أنّه من الشيعة واستطاع بهذا الأُسلوب الماكر أن يتغلّب على الأحداث ويخمد نار الثورة[1].

لقد عاش الإمام أبو جعفر محمّد الجواد (عليه السلام) معظم حياته في عهد المأمون، ولم يلبث بعده إلّا قليلاً حتى وافاه الأجل المحتوم . . ويرى بعض المؤرّخين أنّ المأمون كان يكنّ له أعظم الودّ وخالص الحبّ ، فزوّجه من ابنته أُمّ الفضل ، ووفّر له العطاء الجزيل ، وكان يحوطه ، ويحميه ويخشى عليه عوادي الدهر ، ويضنّ به على المكروه ، وكان يصرّح أنّه يبغي بذلك الأجر من الله ، وصلة الرحم التي قطعها آباؤه ، وفيما أحسب أنّ ذلك التكريم لم يكن عن إيمان بالإمام أو إخلاص له ، وإنّما كان لدوافع سياسية نعرض لها في المباحث الآتية .

---

(١) راجع تاريخ الطبري ٧: ١١٧ ـ ١٢٢ و ١٣٩ (حوادث سنة ١٩٩ و ٢٠١)، والكامل في التاريخ ٥: ١٧٣ ـ ١٧٦ و١٨٣ (حوادث سنة ١٩٩ و٢٠١) والنصّ لباقر شريف القرشي في حياة الإمام الجواد(عليه السلام): ١٩٩.

وعلى أيّة حال فلابدّ لنا من وقفة قصيرة لدراسة حياة المأمون ، والوقوف على اتّجاهاته الفكرية والعقائدية ، والنظر فيما صدر منه من تكريم للإمام (عليه السلام) فإنّ ذلك ممّا يرتبط ارتباطاً موضوعيّاً بالبحث عن حياة الإمام أبي جعفر (عليه السلام)[1].

عبدالله المأمون: نزعاته وسياسته

عبدالله المأمون هو أبو العباس بن هارون بن محمّد بن عبدالله بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن العباس ، ولد بالياسرية في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأوّل سنة (١٧٠ هـ) وبويع له بمرو فتوجه الى بغداد وقدمها وعمره اذ ذاك تسع وعشرون سنة وعشرة أشهر وعشرة أيام[2].

وأُمّه أُمّ ولد تسمّىٰ مراجِل[3].

من أبرز نزعات المأمون وصفاته:

١ ـ الدهاء :

لم يعرف العصر العبّاسي من هو أذكى من المأمون ، ولا من هو أدرى منه في الشؤون السياسية العامّة فقد كان سياسياً من الطراز الأوّل[4].

حتّى استطاع بحدّة ذكائه ، وقدراته السياسية أن يتغلّب على كثير من الأحداث الرهيبة التي ألمّت به ، وكادت تطوي حياته ، وتقضي على سلطانه ، فقد استطاع

(١) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ والنصّ لباقر شريف القرشي في حياة الإمام الجواد(عليه السلام): ٢٢١ .

(٢) تاريخ الطبري ٧: ٢١٠ ـ ٢١١ (حوادث سنة ٢١٨)، الكامل في التاريخ ٥: ٢٢٧ (حوادث سنة ٢١٨).

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٠٦.

(٤) راجع سمط النجوم ٣: ٤٣٨.

أن يقضي على أخيه الأمين الذي كان يتمتّع بتأييد مكثّف من قِبل الأُسرة العبّاسيّة، والسلطات العسكرية ،كما استطاع أن يقضي على أعظم حركة عسكرية مضادّة له ، تلك ثورة أبي السرايا التي اتّسع نطاقها فشملت الأقاليم الإسلامية حتى سقط بعضها بأيدي الثوار ، وكان شعار تلك الثورة الدعوة إلى الرضا من آل محمّد (صلى الله عليه وآله) فحمل الإمام الرضا(عليه السلام) إلى خراسان ، وكان(عليه السلام) زعيم الأُسرة العلويّة وعميدها ، فأرغمه على قبول ولاية العهد ، وعهد إلى جميع أجهزة حكومته بإذاعة فضائله ومآثره ،كما ضرب السكّة باسمه ، فأوهم بذلك على الثوار والقوى الشعبية المؤيّدة لهم أنّه جادّ فيما فعله، حتى أيقنوا أنّه لا حاجة إلى الثورة وإراقة الدماء بعد أن حصل الإمام(عليه السلام) على ولاية العهد، وقضى بذلك على الثورة ، وطوى معالمها[١].

وهذا التخطيط كان من أروع المخطّطات السياسية التي عرفها العالم في جميع مراحل التاريخ[٢].

٢ ـ القسوة :

وانعدام الرحمة والرأفة من آفاق نفسه هي صفة أُخرىٰ له ، والذي يدعم ذلك فهو قتله لأخيه حينما استولت عليه قوّاته العسكرية ، ولو كان يملك شيئاً من الرحمة لما قتل أخاه .

كما أنّه قابل العلويّين بعد قتله للإمام الرضا (عليه السلام) بمنتهى الشدّة والقسوة ، فعهد إلى جلّاديه بقتلهم والتنكيل بهم أينما وجِدوا .

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٥٩ ـ ٢٦٠.

(٢) النصّ لباقر شريف القرشي في حياة الإمام الجواد(عليه السلام): ٢٢١ ـ ٢٢٢.

٣ ـ الغدر :

فقد بايع للإمام الرضا (عليه السلام) بولاية العهد ، وبعد ما تحققت مآربه السياسية دسّ إليه السمّ فقتله ليتخلّص منه .

٤ ـ ميله إلى اللهو :

أمّا الميل إلى اللهو فقد أقبل عليه بنهم وفيما يلي بعض ما أثر عنه :

لعبه بالشطرنج :

ولم يكن شيء من الملاهي أحبّ إلى المأمون من الشطرنج[1] فقد هام في هذه اللعبة وقد وصفها بهذه الأبيات :

أرض مربّعة حمراء من أدم ... ما بين الفين موصوفين بالكرم
تذاكرا الحرب فاحتلا لها شبهاً ... من غير أن يسعيا فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على ... هذا يغير وعين الحرب لم تنم
فانظر إلى الخيل قد جاشت بمعركة ... في عسكرين بلا طبل ولا علم[2]

وألمّ هذا الشعر بوصف دقيق للشطرنج ، ولعلّه أسبق من نظم فيه الشعر الذي أحاط بأوصافه ، وكان أبوه الرشيد مولعاً بالشطرنج ، وقد أهدى إلى ملك فرنسا أدواته ، وتوجد حالياً في بعض متاحف فرنسا .

(١) العقد الفريد : ٣ / ٢٥٤ .
(٢) المستطرف : ٢ / ٣٠٦ .

ولعه بالموسيقى :

وكان المأمون مولعاً بالغناء والموسيقى ، وكان له هوى شديد في ذلك وكان معجباً كأشدّ ما يكون الإعجاب بأبي إسحاق الموصلي[١]، الذي كان من أعظم العازفين والمغنّين في العالم العربي ، وقد قال فيه :كان لا يغنّي أبداً إلّا وتذهب عنّي وساوسي المتزايدة من الشيطان[٢].

وكان يحيي لياليه بالغناء والرقص والعزف على العود ، ولم يمرّ اسم الله ولا ذكره في قصوره ولياليه .

٥ـ تظاهره بالتشيّع :

لقد تظاهر المأمون بالتشيّع ، حتى اعتقد الكثيرون أنّه من الشيعة ؛ لأنّه قام بما يلي :

أ ـ ردّ فدك للعلويّين[٣]:

بعد أن صادرتها الحكومات السابقة عليه وكان قصدها إشاعة الفقر بين العلويّين ، وفرض الحصار الاقتصادي عليهم حتى يشغلهم الفقر والبؤس عن مناهضة أُولئك الحكّام ، وقد أنعش المأمون العلويّين ، ورفع عنهم تلك الضائقة الاقتصادية التي كانت آخذة بخناقهم ، واعتبر البعض هذا الإجراء دليلاً على تشيّعه .

(١) راجع الأغاني لأبي فرج ٥: ٢٨٨ و٣٥٩ (أخبار إسحاق الموصلي).
(٢) الحضارة العربية لجاك س . ريلر : ١٠٨ .
(٣) دلائل الأُمة: ٣٥٠ / ح ٣٠٤ (إمامة الرضا عليه السلام)، المسائل العكبرية للمفيد ١٣٥ / ح ٥١.

ب ـ تفضيل الإمام عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) على الصحابة :

وقام المأمون بإجراء خطير فقد أعلن رسمياً فضل الإمام أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) على عموم الصحابة كما أعلن الحطّ من معاوية بن أبي سفيان[١].

وكان هذا الإجراء من أهمّ المخطّطات التي تُلفت النظر إلى تشيّعه ، فقد جرى سلفه على انتقاص الإمام (عليه السلام)، والحطّ من شأنه ، وتقديم سائر الصحابة عليه .

ج ـ ولاية العهد للإمام الرضا(عليه السلام) :

حيث قيل إنّ معناها أنه قد أخرج بذلك الخلافة من العبّاسيّين إلى العلويّين .

ويلاحظ على كل هذه الظواهر أنه إنّما صنع الاُمور المتقدّمة تدعيماً لسياسته وأغراضه ، ويدلّ على ذلك ما يلي :

أوّلاً : إنّه كان مختلفاً كأشدّ ما يكون الاختلاف مع الأسرة العبّاسية الذين كانت ميولهم مع أخيه الأمين لأنّ اُمّه زبيدة كانت من أندى الناس كفّاً ، ومن صميم العبّاسيّين ، أمّا اُمّ المأمون فهي مراجل ، وكانت من إماء القصر العبّاسي ، وكان العبّاسيّون ينظرون إليه نظرة احتقار باعتبار اُمّه ، فأراد المأمون بما أظهره من التشيّع إرغام اُسرته الذين كانوا من ألدّ الأعداء لآل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وشيعتهم .

ثانياً : إنّه أراد كشف الشيعة ، ومعرفة السلطة بهم بعدما كانوا في الخفاء، ولم تستطع الحكومات العبّاسية معرفتهم والوقوف على أسمائهم وخلاياهم ، فأراد المأمون بما صدر منه من إحسان لهم أن يكشفهم ، وقد دلّت على ذلك بعض الوثائق الرسمية التي صدرت منه .

---

(١) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٠٨.

ثالثاً : إنّه أراد القضاء على الحركة الثورية التي فجّرتها الشيعة بقيادة الزعيم الكبير أبي السرايا ، فرأى المأمون أن خير وسيلة للقضاء عليها وشلّ فعّاليّاتها هو الإحسان إلى الشيعة[1].

وقفة عند سلوك المأمون ونزعاته :

كانت حياة المأمون ـ قبل توليه الخلافة ـ حياة جد ونشاط وتقشف ، على العكس من أخيه الأمين، الذي كان يميل الى اللعب والبطالة أكثر منه الى الجد والحزم .

ولعل سرّ ذلك يعود الى أنّ المأمون لم يكن كأخيه ، يشعر بأصالة محتده، ولا كان مطمئناً إلى مستقبله، والى رضا العبّاسيين به ، بل كان يقطع بعدم رضاهم به خليفةً وحاكماً ، ولهذا فقد وجد أنه ليس لديه أي رصيد يعتمد عليه غير نفسه، فشمر عن ساعد الجد وبدأ يخطط لمستقبله منذ أن أدرك واقعه ، والمميزات التي كان يتمتع بها أخوه الأمين عليه .

ويُلاحظ أنّه كان يستفيد من أخطاء أخيه الأمين وأنّ الفضل عندما رأىٰ اشتغال الأمين باللهو واللعب ، أشار على المأمون بإظهار الورع والدين ، وحسن السيرة ، فأظهر المأمون ذلك ... وكان كلما اعتمد الأمين حركة ناقصة اعتمد المأمون حركة شديدة.

ومن هنا يتبيّن السرّ فيما يبدو من رسالته للعبّاسيين، حيث نصب فيها نفسه واعظاً تقيّاً ، وأضفىٰ عليها هالة من الورع والزهد في الدنيا والالتزام بأحكام الشريعة، ليروه ويراه الناس نوعية أُخرىٰ تفضل على نوعية أخيه الأمين .

---

(١) راجع حياة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) : ٢٢١ ـ ٢٢٥ .

وقد برع المأمون في العلوم والفنون حتى فاق أقرانه ، بل فاق جميع خلفاء بني العباس ، فإنه لم يكن في بني العباس أعلم من المأمون(١).

وهو أعلم الخلفاء بالفقه والكلام(٢).

وكل مَن تعرّض من المؤرخين وغيرهم ، لشرح حال المأمون ، قد شهد له بالتقدم ، وبأنه رجل خلفاء بني العباس وواحدهم(٣).

وما يهمنا هنا ، هو مجرد الإشارة الى حال المأمون ، وماكان عليه من الدهاء والسياسة وحسن التدبير .

وبالرغم من جدارة المأمون فيما إذا قورن الى أخيه الأمين باعتراف أبيه الرشيد بذلك، لكن الرشيد قد اعتذر عن إسناده الأمر إلىٰ الأمين بأنّ العبّاسيين لا يرضون بالمأمون خليفة(٤).

ويرىٰ بعض المؤرخين أنّ السرّ في عدم رضا العبّاسيين بالمأمون يرجع الى أنّ الأمين كان عبّاسيّاً ، بكل ما لهذه الكلمة من معنى فأبوه : هارون ، وأمه زبيدة حفيدة المنصور... وكان في كنف الفضل بن يحيى البرمكي أخي الرشيد من الرضاعة وأعظم رجل نفوذاً في بلاط الرشيد ، وكان يشرف على مصالحه الفضل بن الربيع ، العربي الذي لم يكن ثمّة من شك في ولائه للعبّاسيين .

أمّا المأمون فقد كان في كنف جعفر بن يحيى ، الذي كان أقل نفوذاً من أخيه الفضل . وكان مؤدبه والذي يشرف على مصالحه ذلك الرجل الذي لم يكن

(١) حياة الحيوان : ١ / ٧٢ .

(٢) الفهرست : ١٧٤، ابن النديم (الفن الثاني من المقالة الثانية).

(٣) الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام) : ١٥٤، وراجع التنبيه والاشراف للمسعودي: ٣٢٠ (ذكر خلافة المأمون)، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٠٦.

(٤) راجع الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام) : ١٥٢، وراجع تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٠٧.

العباسيون يرتاحون إليه . . لأنه كان متهماً بالميل الى العلويين . . . أما أُمّ المأمون فخراسانية غير عربية...[1].

التحدّيات التي واجهت حكم المأمون وموقفه منها

لقد جابه حكم المأمون تحديات خطيرة كانت تهدد كيانه وكادت تعصف به، وكان بقاؤه في السلطة يحتاج الى الكثير من الدهاء.

وأهمّ ما كان يواجه المأمون ما يلي:

١ ـ تحرك الشيعة ضده وكان تحركاً عنيفاً، وكانت ثورة أبي السرايا التي عمّت الكثير من الحواضر الإسلامية آنذاك نموذجاً له .

٢ ـ تكتل العائلة العباسية ضد المأمون ووقوفها الى جانب الأمين أوّلاً ، ثم عزلها له وتعيين عمّه إبراهيم بن المهدي بعد ذلك ثانياً.

٣ ـ تحركات الخوارج والفئات المناوئة الأُخرىٰ .

٤ ـ وجود المخاطر الخارجية من جانب الدول المتربصة بالدولة الإسلامية ، خصوصاً الدولة البيزنطية .

وأمام هذه التحديات قام المأمون بما يلي:

أولاً ـ تصفيته لتحرك أخيه الأمين والقوى المتحركة القوية ضده .

ثانياً ـ القيام بلعبة تولية الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد بالإكراه ليصوّر للأُمة أنّه مع القيادة الشرعية وأنّه نقل الحكم إليها وهذا من شأنه أن يقلل من الروح الثورية للأُمة باتجاه إقامة الحكم بقيادة أهل البيت (عليهم السلام) .

ثالثاً ـ محاربة وتصفية ثورات العلويين .

---

(١) راجع الحياة السياسية للإمام الرضا (عليه السلام) : ١٥٦ ـ ١٥٧، وراجع مروج الذهب ٣: ٣٦٥ (خلافة الرشيد).

رابعاً ـ التصفية الجسدية للإمام الرضا (عليه السلام) بعد انتهائه من تصفية الثـورات الخطيرة .

خامساً ـ التوجّه الى بغداد للقضاء على معارضة البيت العباسي .

سادساً ـ تصفية مراكز القوىٰ في الدولة باتجاه تعزيز قوته ووضعه .

سابعاً ـ إشاعة فتنة خلق القرآن لاشغال الناس بها عمّا يهمّهم .

ثامناً ـ تصفية قوىٰ المعارضة من قبيل الخوارج .

تاسعاً ـ التوجه لمحاربة الدولة البيزنطية ودفع خطرها .

العلاقة بين الإمام الرضا (عليه السلام) والمأمون:

وصلت المسيرة الإسلامية أثناء إمامة الرضا(عليه السلام) الى مرحلة متقدمة نـتيجة الجهود العظيمة التي بذلها الأئمة السابقون على الإمام الرضا(عليه السلام) مما جعل السلطة العباسية مضطرة للدخول فيما دخلت فيه من تولية الإمام الرضا (عليه السلام) لولاية العهد والإيحاء بتحويل الخلافة من العباسيين لأهل البيت (عليهم السلام) . ولإيضاح هذا الأمر نذكر الأُمور التالية :

أ ـ حالة الأُمة بلحاظ القيادة الشرعية :

يبدو أنّ الأُمة كانت تؤيّد قيادة أهل البيت (عليهم السلام) وتعتقد بها ولكن ضـمن ثلاثة مستويات ، هي :

١ ـ عموم الأُمة التي أصبحت مؤمنة بقيادة أهل البيت (عليهم السلام) ، دون ارتباطها بهم برباط عميق واعٍ .

٢ ـ المعارضون للدولة الذين يعتمدون الكـفاح المسلّح لاسـقاطها وإقـامة الحكم الإسلامي ، وثورة أبي السرايا نموذج لذلك .

٣ ـ المؤمنون الواعون بالقيادة الشرعية وهم أصحاب الإمـام الرضـا (عليه السلام) وأنصاره.

ب ـ تحرك المأمون على واقع المستويات الثلاثة :

انتهج المأمون سياسة المراحل في إحتواء المستويات الثلاثة وإجهاضها بحنكة ودهاء وبالشكل التالي :

١ ـ التصدي لمواجهة الثوّار الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) وتصفيتهم عسكرياً، ففي أيامه خرج أبو السرايا وقويت شوكته ودعا الى بعض أهل البيت (عليهم السلام) ، فقاتله الحسن بن سهل ، فكانت الغلبة لجيش المأمون وقتل أبو السرايا .

٢ ـ إحتواء التوجه الشعبي لأهل البيت (عليهم السلام) .

لقد ابتكر المأمون وسيلة سياسية بارعة لإحتواء هذا التوجه وذلك ببيعة الإمام الرضا (عليه السلام) ولياً للعهد والتظاهر بموالاة أهل البيت (عليهم السلام) لتشويه هذا التوجه وإمتصاصه .

وكان المأمون قد أنفذ إلىٰ جماعة من آل أبي طالب ، فحملهم إليه من المدينة وفيهم الرضا عليّ بن موسىٰ(عليهما السلام) ، فأخذ بهم على طريق البصرة حتىٰ جاؤوا بهم إليه، وكان المتولي لإشخاصهم المعروف بالجَلودي .

فقدم بهم على المأمون فأنزلهم داراً ، وأنزل الرضا عليّ بن موسىٰ (عليهما السلام) داراً ، وأكرمه وعظّم أمره ، ثم أنفذ إليه :

إنّي أريد أن أخلع نفسي من الخلافة وأُقلدك إياها فما رأيك في ذلك ؟

فأنكر الرضا (عليه السلام) هذا الأمر وقال له :

« أُعيذك بالله يا أمير المؤمنين من هذا الكلام ، وأن يسمع به أحد » .

فرد عليه الرسالة :

فإذا أبيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي .

فأبىٰ عليه الرضا إباءً شديداً ، فاستدعاه إليه وخلا به ومعه الفضل بن سهل ذو الرئاستين ، ليس في المجلس غيرهم ، وقال له : إني قد رأيت أن أُقلدك أمر

المسلمين ، وأفسخ ما في رقبتي وأضعه في رقبتك . فقال له الرضا (عليه السلام) :

«الله الله ـ يا أمير المؤمنين ـ أنّه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه» قال له : فإني موليك العهد من بعدي فقال له : **أعفني من ذلك يا أمير المؤمنين** .

فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له على الإمتناع عليه ، وقال له في كلامه: إنّ عمر بن الخطاب جعل الشورىٰ في ستة أحدهم جدك أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب وشرط فيمن خالف منهم أن تُضرب عنقه ، ولا بد من قبولك ما أُريده منك ، فإنني لا أجد محيصاً عنه ، فقال له الرضا (عليه السلام) :

«فإني أُجيبك إلىٰ ما تريد من ولاية العهد ، علىٰ أنني لا آمر ولا أنهىٰ ولا أُفتي ولا أقضي ولا أُوَلّي ولا أعزل ولا أغيّر شيئاً مما هو قائم» فأجابه المأمون إلى ذلك كله[1].

وقد كان الإمام (عليه السلام) مرغَماً علىٰ قبول ولاية العهد أي أنه لم يكن له الخيار في رفضها فقد كان المأمون جادّاً في قتله لو تخلف عن قبول البيعة .

فعن الريان بن الصلت أنه قال :

دخلت علىٰ عليّ بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) فقلت له : يا ابن رسول الله ، إنّ الناس يقولون إنّك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا ؟ فقال (عليه السلام) :

«قد علم الله كراهتي لذلك فلمّا خيّرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل ، ويحهم أما علموا أنّ يوسف(عليه السلام) كان نبياً رسولاً فلما دفعته الضرورة إلىٰ تولّي خزائن العزيز قال له : ﴿ٱجْعَلْنِي عَلَىٰ خَزَائِنِ ٱلأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾[2] ودفعتني الضرورة إلىٰ قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك ، على أني ما دخلت في

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٥٩ ـ ٢٦٠، روضة الواعظين للنيسابوري: ٢٢٤ ـ ٢٢٥ (مجلس في ذكر إمامة الرضا(عليه السلام))، وأورده بإختصار أبو الفرج في مقاتل الطالبيين: ٣٧٥ (أيام المأمون).

(٢) يوسف (١٢): ٥٥.

هذا الأمر إلّا دخول خارج منه ، فإلى الله المشتكىٰ وهو المستعان»[1].

وروي عن أبي الصلت الهروي أنه قال :

«إنّ المأمون قال للرضا عليّ بن موسىٰ (عليه السلام) يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وعلمك وزهدك وورعك وعبادتك وأراك أحقّ بالخلافة منّي ، فقال الرضا (عليه السلام) : **بالعبودية لله عزّوجل افتخر وبالزهد في الدنيا أرجو النجاة من شرّ الدنيا ، وبالورع عن المحارم أرجو الفوز بالمغانم ، وبالتواضع في الدنيا أرجو الرفعة عند الله عزّوجلّ .**

فقال له المأمون : فإني قد رأيت أن أعزل نفسي عن الخلافة ، وأجعلها لك وأُبايعك ، فقال له الرضا (عليه السلام) : **إن كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز أن تخلع لباساً ألبسكه الله وتجعله لغيرك ، وإن كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك أن تجعل لي ما ليس لك.** فقال المأمون : يا ابن رسول الله لا بدّ لك من قبول هذا الأمر ، فقال : «**لست أفعل ذلك طائعاً أبداً**» . فما زال يجهد به أياماً حتىٰ يئس من قبوله ، فقال له : فإن لم تقبل الخلافة ولم تحبّ مبايعتي لك فكن وليّ عهدي لتكون لك الخلافة بعدي . فقال الرضا (عليه السلام) : **والله لقد حدّثني أبي عن آبائه عن أمير المؤمنين عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) أني أخرج من الدنيا قبلك مقتولاً بالسم ، مظلوماً تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض ، وأدفن في أرض غربة إلى جنب هارون الرشيد .** فبكىٰ المأمون ثم قال له : يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك أو يقدر على الإساءة إليك وأنا حيّ ؟ فقال الرضا (عليه السلام) : **أما إنّي لو أشاء أن أقول من الذي يقتلني لقلت .**

فقال المأمون : يا ابن رسول الله إنما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك ، ودفع هذا الأمر عنك ، ليقول الناس إنّك زاهد في الدنيا .

---

(١) أمالي الصدوق: ١٣٠ ـ ١٣١ / ح١١٨ (المجلس ١٧)، روضة الواعظين للنيسابوري: ٢٢٤ (مجلس في ذكر إمامة الرضا عليه السلام) ، بحار الأنوار: ١٣٠/٤٩ ح ٤.

فقال الرضا (عليه السلام) : **والله ما كذبت منذ خلقني ربّي عزّوجلّ وما زهدت في الدنيا للدنيا وإني لأعلم ما تريد .**

فقال المأمون : وما أُريد ؟ قال : **الأمان على الصدق ؟** قال : لك الأمان . قال: **تريد بذلك أن يقول الناس : إنّ عليّ بن موسىٰ لم يزهد في الدنيا بل زهدت الدنيا فيه ، ألا ترون كيف قبل ولاية العهد طمعاً في الخلافة ؟**

فغضب المأمون ثم قال : إنّك تتلقّاني أبداً بما أكرهه . وقد أمنت سطوتي ، فبالله أُقسم لئن قبلت ولاية العهد وإلّا أجبرتك علىٰ ذلك فإن فعلت وإلّا ضربت عنقك . فقال الرضا (عليه السلام) : **قد نهاني الله عزّوجلّ أن أُلقي بيدي إلى التهلكة ، فإن كان الأمر علىٰ هذا ، فافعل ما بدا لك ، وأنا أقبل ذلك علىٰ أنّي لا أُوَلّي أحداً ولا أعزل أحداً ولا أنقض رسماً ولا سُنّة ، وأكون في الأمر من بعيد مشيراً .**

فرضي منه بذلك وجعله وليّ عهد علىٰ كراهة منه (عليه السلام) لذلك»[١].

ج ـ مع المؤمنين الواعين

كان المأمون حذراً من الإمام الرضا (عليه السلام) يتحيّن الفرص لاغتياله ، وقد فعل ذلك في أوّل فرصة مناسبة فأوعز لعملائه باغتياله ، وذلك بعد نحو عامين من ولاية العهد . ففي أوّل شهر رمضان سنة إحدىٰ ومائتين كانت البيعة للرضا صلوات الله عليه[٢] وقبض الرضا (عليه السلام) بطوس من أرض خراسان في صفر سنة ثلاث ومائتين وله يومئذٍ خمس وخمسون سنة...[٣] .

(١) علل الشرائع ١: ٢٣٧ ـ ٢٣٨، باب ١٧٣ ح ١، بحار الأنوار: ٤٩/ ١٢٨ ـ ١٢٩ / ح ٣.

(٢) تاريخ الطبري ٧: ١٣٩ (أحداث سنة ٢٠١)، الكامل في التاريخ ٥: ١٨٣ (أحداث سنة ٢٠١)، تاريخ الخلفاء للسيوطي :٣٠٧ (خلافة المأمون).

(٣) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٤٧، تاريخ الطبري ٧: ١٥٠ (أحداث سنة ٢٠٣)، الكامل في التاريخ ٥: ١٩٣ (أحداث سنة ٢٠٣).

عن أحمد بن عليّ الأنصاري قال : سألت أبا الصلت الهروي فقلت له:كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا (عليه السلام) مع إكرامه ومحبته له وما جعل له من ولاية العهد بعده ؟

فقال : إنّ المأمون إنّما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليرىٰ الناس أنّه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم ، فلما لم يظهر منه في ذلك للناس إلّا ما ازداد به فضلاً عندهم ومحلاً في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعاً في أن يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء ، وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارىٰ والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين إلّا قطعه وألزمه الحجة ، وكان الناس يقولون : والله إنه أولى بالخلافة من المأمون ، وكان أصحاب الاخبار يرفعون ذلك إليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له ، وكان الرضا (عليه السلام) لا يحابي المأمون في حقّ وكان يجيبه بما يكره في أكثر أحواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له ، فلما أعيته الحيلة في أمره اغتاله فقتله بالسم(١).

وعن عليّ بن إبراهيم ، عن ياسر الخادم قال : «لمّا كان بيننا وبين طوس سبعة منازل إعتلّ أبو الحسن (عليه السلام) فدخلنا طوس وقد اشتدّت به العلّة ، فبقينا بطوس أياماً فكان المأمون يأتيه في كل يوم مرتين فلمّا كان في آخر يومه الذي قبض فيه كان ضعيفاً في ذلك اليوم فقال لي بعدما صلّى الظهر : **يا ياسر أكل الناس شيئاً ؟** قلت : يا سيدي من يأكل ههنا مع ما أنت فيه؟! فانتصب (عليه السلام) ثم قال : **هاتوا المائدة**، ولم يدع من حشمه أحداً إلّا أقعده معه على المائدة يتفقد واحداً واحداً ،

(١) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٢٦٥، باب ٥٩ ح٣، بحار الأنوار ٤٩: ٢٩٠ / ح٢.

فلمّا أكلوا قال : **ابعثوا إلى النساء بالطعام،** فحمل الطعام إلى النساء فلمّا فرغوا من الأكل أغمي عليه وضعف ، فوقعت الصيحة وجاءت جواري المأمون ونساؤه حافيات حاسرات ، ووقعت الوصية[1] بطوس وجاء المأمون حافياً وحاسراً يضرب على رأسه ، ويقبض على لحيته ، ويتأسف ويبكي وتسيل الدموع على خديه فوقف على الرضا (عليه السلام) وقد أفاق فقال : يا سيدي والله ما أدري أي المصيبتين أعظم عليّ ، فقدي لك وفراقي إياك؟ أو تهمة الناس لي أنا اغتلتك وقتلتك؟ قال : فرفع طرفه إليه ثم قال : **أحسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر ، فإنّ عمرك وعمره هكذا** وجمع سبّابتيه .

قال : فلما كان من تلك الليلة قضىٰ(عليه السلام) بعد ما ذهب من الليل بعضه ، فلمّا أصبح اجتمع الخلق وقالوا : هذا قتله واغتاله ـ يعني المأمون ـ وقالوا : قتل ابن رسول الله وأكثروا القول والجلبة[2]، وكان محمّد بن جعفر بن محمّد(عليه السلام) استأمن إلى المأمون وجاء إلى خراسان وكان عمّ أبي الحسن فقال له المأمون : يا أبا جعفر أخرج إلى الناس وأعلمهم أنّ أبا الحسن لا يخرج اليوم، وكره أن يُخرِجه فتقع الفتنة فخرج محمّد بن جعفر إلى الناس فقال : أيّها الناس تفرقوا فإنّ أبا الحسن لا يخرج اليوم، فتفرق الناس وغسل أبو الحسن في الليل ودفن»[3].

وقد استطاع المأمون أن يخدع الكثيرين عندما أظهر حزنه وجزعه على استشهاد الإمام الرضا (عليه السلام) وبصورة أثرت على العوام، لكنها لم تنطل على الخواص . حيث إنّهم عرفوا دوافع المأمون وأساليبه وأهدافه ،كما لاحظنا ذلك في نصّ أبي الصلت ، وكما سنلاحظ ذلك في رسالة عبدالله بن موسى التالية.

---

(١) الوصية: الصوت يكون في الناس وغيرهم. الوصية: الرحمة .

(٢) الجلبة : اختلاط الأصوات والصياح .

(٣) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٢٦٩ ـ ٢٧٠، باب ٦٢، ح ١، بحار الأنوار ٤٩: ٢٩٩ /ح ٩.

طبيعة حكم المأمون:

لقد شخّص السيد عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، طبيعة حكم المأمون وأساليبه برسالة تسلط مزيداً من الأضواء على العلاقة بين هذا الحاكم وبين الإمام الجواد(عليه السلام) ، فقدكان تشخيص هذا السيد دقيقاً وعميقاً ، فقدكتب المأمون الى عبد الله بن موسى وهو متوارٍ منه يعطيه الأمان ويضمن له أن يوليه العهد بعده ،كما فعل بعلي بن موسى ، ويقول : ما ظننت أنّ أحداً من آل أبي طالب يخافني بعدما عملته بالرضا ، وبعث الكتاب إليه.

فكتب عبد الله بن موسى :

وصل كتابك وفهمته ، تختلني فيه عن نفسي ختل القانص ، وتحتال عليّ حيلة المغتال القاصد لسفك دمي ، وعجبت من بَذْلِك العهد وولايته لي بعدك ،كأنك تظن أنه لم يبلغني ما فعلته بالرضا؟! ففي أي شيء ظننت أني أرغب من ذلك ؟ أفي الملك الذي قد غرتك حلاوته ؟! فوالله لئن أُقذف ـ وأنا حي ـ في نار تتأجج أحبّ إليّ من أن أليّ أمراً بين المسلمين أو اشرب شربة من غير حلها مع عطش شديد قاتل، أم في العنب المسموم الذي قتلت به الرضا ؟ أم ظننت أنّ الأستتار قد أمّلني وضاق به صدري؟ فوالله إنّي لذلك . ولقد مللت الحياة وأبغضت الدنيا ، ولو وسعني في ديني أن أضع يدي في يدك حتى تبلغ من قبلي مرادك لفعلت ذلك ، ولكن الله قد حظر عليّ المخاطرة بدمي ، وليتك قدرتَ عليَّ من غير أن أبذل نفسي لك فتقتلني ، ولقيت الله عزوجل بدمي ، ولقيتُه قتيلاً مظلوماً، فاسترحت من هذه الدنيا .

واعلم أني رجل طالب النجاة لنفسي ، واجتهدت فيما يرضي الله عزوجل عنّي وفي عمل أتقرب به إليه ، فلم أجد رأياً يهدي الى شيء من ذلك ، فرجعت

الى القرآن الذي فيه الهدىٰ والشفاء ، فتصفحته سورة سورة ، وآية آية ، فلم أجد شيئاً أزلف للمرء عند ربه من الشهادة في طلب مرضاته .

ثم تتبعته ثانية أتأمل الجهاد أيّه أفضل ، ولأي صنف ، فوجدته جلّ وعلا يقول : ﴿قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ يَلُونَكُم مِنَ ٱلْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾[1]، فطلبت أي الكفار أضر على الإسلام ، وأقرب من موضعي فلم أجد أضر على الإسلام منك ، لأنّ الكفار أظهرواكفرهم ، فاستبصر الناس في أمرهم ، وعرفوهم فخافوهم ، وأنت ختلت المسلمين بالإسلام ، وأسررت الكفر ، فقتلت بالظنة ، وعاقبت بالتهمة ، وأخذت المال من غير حِلِّه فأنفقته في غير محله ، وشربت الخمر المحرمة صراحاً، وأنفقت مال الله على الملهين وأعطيته المغنين ، ومنعته من حقوق المسلمين ، فغششت بالإسلام ، وأحطت بأقطاره إحاطة أهله ، وحكمت فيه للمشرك ، وخالفت الله ورسوله في ذلك خلافة المضاد المعاند ، فإن يسعدني الدهر، ويعينني الله عليك بأنصار الحقّ ، أبذل نفسي في جهادك بذلاً يرضيه منّي ، وإن يمهلك ويؤخرك ليجزيك بما تستحقه في منقلبك ، أو تختر مني الأيّام قبل ذلك ،فحسبي من سعيي ما يعلمه الله عزوجل من نيتي ، والسلام»[2].

(١) التوبة (٩): ١٢٣.

(٢) مقاتل الطالبيين لأبي الفرج: ٤١٦ ـ ٤١٧ (أيام المتوكل).

استشهاد الرضا(عليه السلام) والنصّ على إمامة الجواد(عليه السلام)

الإمام الرضا(عليه السلام) وإمامة ابنه الجواد(عليه السلام):

لقد رسّخ الإمام عليّ بن موسىٰ الرضا (عليه السلام) إمامة ابنه الجواد(عليه السلام) كما قام بذلك الأئمة (عليهم السلام) الذين سبقوه حيث نوّهوا باسم من يأتي من بعدهم من أئمة، وفي هذا المجال سنعرض المواقف التي ثبّت بها الإمام الرضا (عليه السلام) إمامة الجواد (عليه السلام) ودعا شيعته للإعتصام بها ، ومن ذلك :

١ ـ قال الراوي : أخبرني من كان عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) جالساً ، فلمّا نهضوا ، قال لهم : «**ألقوا أبا جعفر فسلّموا عليه وأحدثوا به عهداً** ، فلمّا نهض القوم إلتفت اليّ فقال : **يرحم الله المفضّل أنّه كان ليقنع بدون هذا**»[1].

٢ ـ قال الراوي : سمعتُ الرضا (عليه السلام) وذكر شيئاً فقال : «**ما حاجتكم الى ذلك ؟ هذا أبو جعفر قد أجلسته مجلسي وصيّرته مكاني ، وقال : إنا أهل بيتٍ يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القُذّة بالقذّة**»[2].

٣ ـ قال الراوي : « سمعت عليّ بن جعفر يُحدّث الحسن بن الحسين بن عليّ بن الحسين فقال في حديثه : لقد نصر الله أبا الحسن الرضا (عليه السلام) لمّا بغىٰ عليه اخوته وعمومته ، وذكر حديثاً طويلاً حتى انتهىٰ الى قوله : فقمت وقبضت على يد أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) وقلت : أشهد أنك إمامي عند الله ، فبكىٰ الرضا (عليه السلام) ثم قال : « **يا عمّ ، ألم تسمع أبي وهو يقول : قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : بأبي خيرة**

---

(١) الكافي ١: ٣٢٠ / ح١ (باب الإشارة والنصّ على الجواد(عليه السلام))، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨٠، بحار الأنوار: ٢٤/ح١٦.

(٢) الكافي ١: ٣٢٠ / ح٢ (باب الإرشاد والنصّ على الإمام الجواد(عليه السلام))، الارشاد للمفيد ٢: ٢٧٦، بحار الأنوار ٥٠: ٢١ / ح٩.

الإماء النوبية الطيّبة يكون من ولده الطريد الشريد الموتور بأبيه وجده صاحب الغيبة ، يقال: مات أو هلك أي واد سلك ؟

فقلت : صدقت جعلت فداك »[١].

٤ ـ قال الراوي : قلت للرضا (عليه السلام) قد كنّا نسألك قبل أن يهب الله لك أبا جعفر فكنت تقول : « **يهب الله لي غلاماً** » فقد وهبه الله لك ، فأقرّ عيوننا ، فلا أرانا الله يومك ، فإن كان كونٌ فإلىٰ من ؟ . فأشار بيده الى أبي جعفر (عليه السلام) وهو قائم بين يديه ، فقلت له : جعلت فداك هذا ابن ثلاث سنين **!** ؟ قال : «**وما يضره من ذلك، قد قام عيسىٰ بالحجة وهو ابن أقل من ثلاث سنين** »[٢].

٥ ـ قال الراوي: كنت عند أبي الحسن الرضا (عليه السلام) فجيء بابنه أبي جعفر وهو صغير فقال : « **هذا المولود الذي لم يُولَد مولود أعظم بركة على شيعتنا منه** »[٣].

٦ ـ قال الراوي : « دخلتُ على أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وقد ولد له أبو جعفر (عليه السلام) ، فقال : **إنّ الله قد وهب لي مَن يرثني ويرث آل داود** »[٤].

٧ ـ قال الراوي : «كنت مع أبي الحسن (عليه السلام) جالساً ، فدعا بابنه وهو صغير فأجلسه في حجري فقال لي : **جرّده وانزع قميصه**، فنزعته ، فقال: **انظر بين كتفيه شبيه الخاتم داخل في اللحم**. ثم قال : **أترىٰ هذا ؟كان مثله في هذا الموضع من أبي** (عليه السلام)»[٥].

٨ ـ قال الراوي : «ماكان (عليه السلام) ـ يعني الرضا ـ يذكر محمّداً ابنه (عليه السلام) إلّا

---

(١) الكافي ١: ٣٢٣ / ح١٤ (باب النصّ والإشارة على الجواد عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٥ ـ ٢٧٦، بحار الأنوار ٥٠: ٢١ / ح٧.

(٢) الكافي ١: ٣٢١ / ح١٠ (باب النصّ والإشارة على الجواد عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٦، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ: ٩٣/٢.

(٣) الكافي ١: ٣٢١ / ح٩ (باب النصّ والإشارة على الجواد عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٩، إثبات الوصية للمسعودي: ١٨٤ ـ ١٨٥ (إمامة الرضا عليه السلام) .

(٤) بصائر الدرجات للصفار: ١٥٨، باب ١٠، ح١٤، بحار الأنوار ٥٠: ١٨ / ح٣.

(٥) الكافي ١: ٣٢١ / ح٨ (باب الإشارة والنصّ على الجواد عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٨، مدينة المعاجز ٧: ٢٩٤ / ح٢٣٣٣، بحار الأنوار ٥٠: ٢٣ / ح١٣.

بكنيته ، يقول : **كتب إليّ أبو جعفر ، وكنت أكتب الى أبي جعفر** وهو صبي بالمدينة، فيخاطبه بالتعظيم ، وترد كتب أبي جعفر (عليه السلام) في نهاية البلاغة والحسن فسمعته يقول: **أبو جعفر وصييّ وخليفتي في أهلي من بعدي**»[(١)].

٩ ـ قال الراوي : سمعت دعبل بن عليّ الخزاعي يقول: أنشدت مولاي عليّ ابن موسىٰ الرضا (عليه السلام) قصيدتي ـ الى أن قال ـ : « **يا دعبل الإمام بعدي محمّد ابني وبعد محمّد ابنه عليّ وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر**»[(٢)].

الإمام الجواد (عليه السلام) **عند استشهاد أبيه:**

عن أبي الصلت الهروي أنه قال :

«بينا أنا واقف بين يدي أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) إذ قال لي : **ياأبا الصلت ، ادخل هذه القبّة التي فيها قبر هارون وآتني بتراب من أربعة جوانبها** .

قال : فمضيت فأتيت به ، فلمّا مثلت بين يديه ، قال لي : **ناولني [من] هذا التراب** ، ـ وهو من عند الباب ـ فناولته فأخذه وشمّه ثم رمى به ، ثمّ قال : **سيحفر لي [قبر] ههنا ، فتظهر صخرة لو جمع عليها كلّ معول بخراسان لم يتهيّأ قلعها** ، ثمّ قال في الذي عند الرّجل والّذي عند الرأس مثل ذلك ، ثمّ قال : **ناولني هذا التراب فهو من تربتي** .

ثمّ قال : **سيحفر لي في هذا الموضع ، فتأمرهم أن يحفروا لي سبع مراقٍ إلى أسفل ، وأن تشقّ لي ضريحه ، فإن أبوا إلّا أن يلحدوا ، فتأمرهم أن يجعلوا اللّحد ذراعين وشبراً فإنّ الله تعالى سيوسّعه ما يشاء ، وإذا فعلوا ذلك فإنّك ترى عند رأسي نداوةً ، فتكلّم بالكلام الّذي أعلّمك ، فإنّه ينبع الماء حتّى يمتلئ اللّحد وترى فيه حيتاناً صغاراً ، فتفتّت لها الخبز الذي أعطيك فإنّها تلتقطه ، فإذا لم يبق منه شيء خرجت منه حوتة كبيرة فالتقطت الحيتان**

---

(١) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٢٦٦ / باب ٦٠، ح ١، بحار الأنوار ٥٠: ١٨ / ح ٢.

(٢) عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٢٩٦ ـ ٢٩٧، باب ٦٦، ح ٣٥.

الصغار حتّى لا يبقى منها شيء ، ثمّ تغيب ، فإذا غابت فضع يدك على الماء ، ثمّ تكلّم بالكلام الّذي أُعلّمك ، فإنّه ينضب الماء ولا يبقى منه شيء ، ولا تفعل ذلك إلّا بحضرة المأمون .

ثمّ قال (عليه السلام) : **ياأبا الصلت غداً أدخل على هذا الفاجر ، فإن خرجت [وأنا] مكشوف الرأس ، فتكلّم أُكلّمك ، وإن خرجت وأنا مغطّى الرأس فلا تكلّمني .**

قال أبو الصلت : فلمّا أصبحنا من الغد لبس ثيابه ، وجلس في محرابه ينتظر ، فبينا هو كذلك ، إذ دخل عليه غلام المأمون ، فقال له : أجب أمير المؤمنين ، فلبس نعله ورداءه ، وقام يمشي وأنا أتبعه ، حتّى دخل على المأمون ، وبين يديه طبق عليه عنب ، وأطباق فاكهة ، وبيده عنقود عنب قد أكل بعضه ، وبقي بعضه .

فلمّا أبصر بالرضا (عليه السلام) وثب إليه فعانقه وقبّل ما بين عينيه وأجلسه معه ثمّ ناوله العنقود ، وقال : يا ابن رسول الله ما رأيت عنباً أحسن من هذا !

قال له الرضا (عليه السلام) : **ربّما كان عنباً حسناً يكون من الجنّة** . فقال له :كل منه فقال له الرضا (عليه السلام) : **تعفيني منه** . فقال : لا بدّ من ذلك ، وما يمنعك منه لعلّك تتّهمنا بشيء . فتناول العنقود فأكل منه ، ثمّ ناوله فأكل منه الرضا (عليه السلام) ثلاث حبّات ، ثمّ رمى به وقام .

فقال المأمون : إلى أين ؟ قال : إلى حيث وجّهتني ، وخرج (عليه السلام) مغطّى الرأس فلم أكلّمه حتّى دخل الدار ، فأمر أن يغلق الباب ، فغلق ثمّ نام (عليه السلام) على فراشه ، ومكثت واقفاً في صحن الدار مهموماً محزوناً .

فبينا أنا كذلك ، إذ دخل عليّ شاب حسن الوجه ، قطط الشعر ، أشبه الناس بالرضا (عليه السلام) ، فبادرت إليه وقلت له : من أين دخلت والباب مغلق ؟ فقال : **الّذي جاء بي من المدينة في هذاالوقت : هو الذي أدخلني الدار والباب مغلق.** فقلت له : ومن أنت ؟

فقال لي : **أنا حجّة الله عليك ياأبا الصلت ، أنا محمّد بن عليّ .**

ثمّ مضى نحو أبيه (عليه السلام) فدخل وأمرني بالدخول معه ، فلمّا نظر إليه الرضا (عليه السلام) وثب إليه ، فعانقه وضمّه إلى صدره وقبّل ما بين عينيه، ثمّ سحبه سحباً إلى فراشه ، وأكبّ عليه محمّد بن عليّ (عليه السلام) يقبّله ويسارّه بشيء لم أفهمه .

ومضى الرضا (عليه السلام) ، فقال أبو جعفر (عليه السلام) : **ياأبا الصلت قم فأتني بالمغتسل والماء من الخزانة** . فقلت: ما في الخزانة مغتسل ولا ماء . فقال لي : **إنته إلى ماآمرك به،** فدخلت الخزانة ، فإذا فيها مغتسل وماء ، فأخرجته وشمّرت ثيابي لأغسّله معه ، فقال لي : **تنحّ ياأبا الصلت فإنّ لي من يعينني غيرك .** فغسّله .

ثمّ قال لي : **ادخل الخزانة ، فأخرج إليّ السفط الذي فيه كفنه وحنوطه ،** [فدخلت] فإذا أنا بسفط لم أره في تلك الخزانة قطّ ، فحملته إليه فكفّنه وصلّى عليه .

ثمّ قال لي : **ائتني بالتابوت .**

فقلت : أمضي إلى النجّار حتّى يصلح التابوت .

قال : **قم فإنّ في الخزانة تابوتاً .**

فدخلت الخزانة فوجدت تابوتاً لم أره قطّ فأتيته به ، فأخذ الرضا (عليه السلام) بعد ما صلّى عليه فوضعه في التابوت ، وصفّ قدميه ، وصلّى ركعتين لم يفرغ منهما حتّى علا التابوت ، فانشقّ السقف ، فخرج منه التابوت ومضى .

فقلت : ياابن رسول الله ، الساعة يجيئنا المأمون ويطالبنا بالرضا(عليه السلام) فما نصنع ؟

فقال لي : **اسكت فإنّه سيعود ياأبا الصلت ، ما من نبيّ يموت بالمشرق ويموت وصيّه بالمغرب إلّا جمع الله تعالى بين أرواحهما وأجسادهما .**

فما أتمّ الحديث ، حتّىٰ انشقّ السقف ونزل التابوت ، فقام (عليه السلام) فاستخرج الرضا (عليه السلام) من التابوت ، ووضعه على فراشه كأنه لم يغسّل ولم يكفّن .

ثمّ قال لي : **ياأبا الصلت قم فافتح الباب للمأمون** ، ففتحت الباب ، فإذا المأمون

والغلمان بالباب ، فدخل باكياً حزيناً قد شقّ جيبه ، ولطم رأسه، وهو يقول :

ياسيّداه فجعت بك ياسيّدي ، ثمّ دخل وجلس عند رأسه وقال : خذوا في تجهيزه .

فأمر بحفر القبر ، فحفرت الموضع فظهر كلّ شيء على ما وصفه الرضا (عليه السلام) فقال له بعض جلسائه : ألست تزعم أنّه إمام ؟ قال : بلى . قال : لا يكون الإمام إلّا مقدّم الناس .

فأمر أن يحفر له في القبلة، فقلت : أمرني أن أحفر له سبع مراق ، وأن أشقّ له ضريحه فقال : انتهوا إلى ما يأمر به أبو الصلت سوى الضريح ، ولكن يحفر له ويلحد .

فلمّا رأى ما ظهر من النداوة والحيتان وغير ذلك ، قال المأمون :

لم يزل الرضا (عليه السلام) يرينا عجائبه في حياته حتّى أراناها بعد وفاته أيضاً . فقال له وزير كان معه : أتدري ما أخبرك به الرضا ؟ قال : لا .

قال : إنّه أخبرك أنّ ملككم يابني العبّاس مع كثرتكم وطول حذركم مثل هذه الحيتان ، حتّى إذا افنيت آجالكم وانقطعت آثاركم وذهبت دولتكم ، سلّط الله تعالى عليكم رجلاً منّا فأفناكم عن آخركم قال له : صدقت .

ثمّ قال لي : ياأبا الصلت علّمني الكلام الّذي تكلّمت به . قلت : والله لقد نسيت الكلام من ساعتي . وقد كنت صدقت ، فأمر بحبسي ، ودفن الرضا (عليه السلام) ، فحبست سنة ، فضاق عليّ الحبس ، وسهرت الليل ، ودعوت الله تعالى بدعاء ذكرت فيه محمّداً وآله (عليهم السلام) ، وسألت الله تعالى بحقّهم أن يفرّج عنّي .

فلم أستتم الدعاء حتّى دخل عليّ أبو جعفر محمّد بن عليّ (عليه السلام) .

فقال [لي] : **ياأبا الصلت ضاق صدرك ؟** فقلت : إي والله . قال : **قم فاخرج .**

ثمّ ضرب يده إلى القيود الّتي كانت [عليّ] ففكّها ، وأخذ بيدي وأخرجني من الدار ، والحرسة والغلمة يرونني ، فلم يستطيعوا أن يكلّموني ، وخرجت من

باب الدار .

ثمّ قال لي : **إمض في ودائع الله ، فإنّك لن تصل إليه ، ولا يصل إليك أبداً .**

قال أبو الصلت : فلم ألتق مع المأمون إلى هذا الوقت»[1].

* * *

(١) أمالي الصدوق: ٧٥٩ ـ ٧٦٢ / ح١٠٢٦، عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ١: ٢٧١ ـ ٢٧٤، باب ٦٣، ح١، روضة الواعظين للفتال النيسابوري: ٢٢٩ ـ ٢٣٣ (فصل في ذكر وفاته عليه السلام أي الرضا عليه السلام)، الخرائج والجرائح للراوندي ١: ٣٥٢ ـ ٣٥٦ / ح٨، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ٨١ ـ ٨٥، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٧٤ ـ ٣٧٦ (فصل في أحوال وتاريخ الإمام الرضا عليه السلام)، مدينة المعاجز ٧: ١٥٨ ـ ١٦٤ / ح٢٢٤٨، بحار الأنوار ٤٩: ٣٠٠ ـ ٣٠٣ / ح١٠.



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

ملامح عصر الإمام الجواد (عليه السلام)

الفصل الثاني :

الإمام الجواد (عليه السلام) وحكّام عصره

الفصل الثالث :

متطلّبات عصر الإمام الجواد (عليه السلام)

الفَصلُ الأَوّلُ

ملامح عصر الإمام الجواد (عليه السلام)

كان عصر الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) من أزهى العصور الإسلامية وأروعها، من حيث تميّزه في نهضته العلمية وحضارته الفكرية ، وقد ظل المسلمون وغيرهم أجيالاً وقروناً يقتاتون من موائد الثروات الفكرية والعلمية التي أُسّست في ذلك العصر .

ولا بدّ لنا من الحديث ـ بإيجاز ـ عن معالم عصر الإمام (عليه السلام) فقد أصبحت دراسة العصر من المباحث المنهجية التي لا غنى للباحث عنها .

١ ـ الحياة الثقافية :

تعتبر الحياة الثقافية في ذلك العصر من أبرز معالم الحياة في العصور الإسلامية على الإطلاق ، فقد ازدهرت الحركة الثقافية ، وانتشر العلم انتشاراً واسعاً ، وتأسّست المعاهد الدراسية، وشاعت الحلقات العلمية، وأقبل الناس بلهفة على طلب العلم ، يقول نيكلسون : وكان لانبساط رقعة الدولة العباسية ، ووفرة ثروتها ، ورواج تجارتها أثر كبير في خلق نهضة ثقافية لم يشهدها الشرق من قبل، حتى لقد بدا أنّ الناس جميعاً من الخليفة إلى أقل أفراد العامة شأناً غدوا فجأة طلّاباً للعلم أو على الأقل أنصاراً للأدب ، وفي عهد الدولة العباسية كان الناس يجوبون ثلاث قارّات سعياً إلى موارد العلم والعرفان ليعودوا إلى بلادهم كالنحل

يحملون الشهد إلى جموع التلاميذ المتلهّفين ، ثمّ يصنّفون بفضل ما بذلوه من جهد متصل هذه المصنّفات التي هي أشبه شيء بدوائر المعارف ، والتي كان لها أكبر الفضل في إيصال هذه العلوم الحديثة إلينا بصورة لم تكن متوقعة من قبل[1] .

ونُلمح إلى بعض المعالم الرئيسة من تلك الحياة الثقافية .

المراكز الثقافية :

أمّا المراكز الثقافية في عصر الإمام أبي جعفر (عليه السلام) فهي :

١ ـ المدينة :

وكانت المدينة من أهم المراكز العلمية في ذلك العصر ، فقد تشكّلت فيها مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وقد ضمّت عيون الفقهاء والرواة من الذين سهروا على تدوين أحاديث أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) وقد عنوا بصورة موضوعية بتدوين أحاديثهم الخاصة في الفقه الذي يمثل روح الإسلام وجوهره، كما تشكّلت في المدينة مدرسة التابعين وهي مدرسة فقهية عنت بأخذ الفقه ممّا روي عن الصحابة ، ويرجع فيما لم يروَ فيه عنهم حديث إلى ما يقتضيه الرأي والقياس حسب ما ذكروه .

٢ ـ الكوفة :

وتأتي الكوفة بعد المدينة في الأهمية ، فقد كان الجامع الأعظم من أهم المعاهد ، والمدارس الإسلامية ، فقد انتشرت فيه الحلقات الدراسية، وكان الطابع العام للدراسة هي العلوم الإسلامية من الفقه والتفسير والحديث وغيرها .

وكانت الكوفة علوية الرأي ، فقد عنت مدرستها بعلوم أهل البيت (عليهم السلام) وقد

(١) تاريخ الإسلام : ٢ / ٣٢٢ للدكتور حسن إبراهيم حسن .

حدّث الحسن بن عليّ الوشاء فقال : أدركت في هذا المسجد ـ يعني مسجد الكوفة ـ تسعمائة شيخ كلّ يقول : حدّثني جعفر بن محمّد[١] ومن أهم الأُسر العلمية التي درست في ذلك الجامع هي آل حيّان التغلبي وآل أعين ، وبنو عطيّة وبيت بني دراج وغيرهم[٢].

ولم يكن الفقه وحده هو السائد في مدرسة الكوفة ، وإنّما كان النحو سائداً أيضاً ، فقد أُنشئت في الكوفة مدرسة النحويين ، وكان من أعلامها البارزين : الكسائي الذي عهد إليه الرشيد بتعليم إبنيه الأمين والمأمون[٣]، ومن الجدير بالذكر أنّ هذا العلم الذي يصون اللسان عن الخطأ قد اخترعه الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام) فهو الذي وضع قواعده وأُصوله .

٣ـ البصرة :

وكانت مركزاً مهمّاً لعلم النحو ، وكان أوّل من وضع أساس مدرسة البصرة أبو الأسود الدؤلي تلميذ الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)[٤]، وكانت هذه المؤسسة تنافس مدرسة الكوفة ، وقد سُمّي نُحاة البصرة (أهل المنطق) تمييزاً عن نُحاة الكوفة وكان من أعلام هذه الصناعة سيبويه الفارسي ، وهو صاحب «كتاب سيبويه»، الذي هو من أنضج الكتب العربية وأكثرها عمقاً وأصالة يقول دي‌بور : «فلو نظرنا إلى كتاب سيبويه لوجدناه عملاً ناضجاً ، ومجهوداً عظيماً ، حتى أنّ المتأخّرين قالوا : إنّه لا بدّ أن يكون ثمرة جهود متضافرة لكثير من العلماء ، مثل قانون ابن

(١) رجال النجاشي: ٤٠ / ت ٨٠ ترجمة الحسن الوشاء.
(٢) تاريخ الإسلام ٢: ٣٣٨ للدكتور حسن إبراهيم حسن.
(٣) مروج الذهب للمسعودي ٣: ٣٦٢ (خلافة الرشيد).
(٤) راجع الأغاني لأبي الفرج ١٢: ٣٤٦ و٣٤٨ (أخبار أبي الأسود الدؤلي).

سيناء»[١].

وكما كانت البصرة ميداناً لعلم النحو كذلك كانت مدرسة لعلم التفسير الذي كان من علمائه البارزين أبو عمرو بن العلاء ، وكانت مدرسة أيضاً لعلم العروض الذي وضع أُصوله الخليل بن أحمد صاحب كتاب «العين» الذي هو أوّل معجم وضع في اللغة العربية[٢].

٤ ـ بغداد :

حيث ازدهرت بالحركات العلمية والثقافية ، وقد انتشرت فيها المدارس والمعاهد ولم يعد هناك شيء أيسر ولا أبذل من العلم. ولم تختص بغداد في علم خاص كما كانت بقية المراكز الإسلامية ، وإنّما شملت جميع أنواع العلوم العقلية والنقلية ، وكذا سائر الفنون ، وقد أصبحت أعظم حاضرة علمية في ذلك العصر ، وتوافد عليها طلّاب العلوم والمعرفة من جميع أقطار الدنيا. يقول غوستاف لوبون : «كان العلماء ورجال الفن والأُدباء من جميع الملل والنحل من يونان وفُرس وأقباط وكلدان يتقاطرون إلى بغداد ، ويجعلون منها مركزاً للثقافة في الدنيا»، قال أبو الفرج عن المأمون : «إنّه كان يخلو بالحكماء ، ويأنس بمناظرتهم، ويلتذ بمذاكرتهم علماً منه بأنّ أهل العلم هُم صفوة الله من خلقه ونخبته من عباده[٣].

هذه بعض المراكز الثقافية في ذلك العصر .

(١) تاريخ الفلسفة في الإسلام: ٣٩.
(٢) راجع حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ١٨١ ـ ١٨٢ (النصّ له).
(٣) حضارة العرب : ٢١٨ .

العلوم السائدة :

وكانت العلوم السائدة التي أقبل الناس على تعلّمها ، هي :

١ ـ علوم القرآن :

أ ـ علم القراءات :

ويُعنى هذا العلم بالبحث عن قراءة القرآن وقد وجدت سبع طُرق في القراءات ، كل طريقة منها تُنسب إلى قارئ ، ومن أشهرهم في العصر العباسي يحيى بن الحارث الذماري المتوفّى سنة (١٤٥ هـ) وحمزة بن حبيب الزيات المتوفّى سنة (١٥٦ هـ) وأبو عبد الرحمن المقري المتوفّى سنة (٢١٣ هـ) وخلف بن هشام البزاز المتوفّى سنة (٢٢٩ هـ)[١] .

ب ـ التفسير :

ويُراد به إيضاح الكتاب العزيز وبيان معناه ، وقد اتجه المفسّرون في تفسيره اتجاهين:

الأوّل : التفسير بالمأثور ، ونعني به تفسير القرآن بما أثر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) وأئمّة الهُدى (عليهم السلام) وهذا ما سلكه أغلب مُفسّري الشيعة كتفسير القمّي ، والعسكري والبرهان ، وحجّتهم في ذلك أنّ أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) هم المخصوصون بعلم القرآن على حقيقته وواقعه ، وقد أدلى بذلك الإمام أبو جعفر الباقر (عليه السلام) بقوله : « **ما يستطيع أحد أن يدّعي أنّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء** »[٢] وقد تظافرت الأدلّة على وجوب الرجوع إليهم في تفسير القرآن، يقول الشيخ الطوسي :

---

(١) المعارف : ٢٣٠ ـ ٢٣١ ، الفهرست لابن النديم : ٤٢ ـ ٤٥، وراجع جمال القرّاء للسخاوي ٢: ٢١٣ ـ ٢٦٩ (باب ذكر أحوال القرّاء).

(٢) بصائر الدرجات: ٢١٣ باب ٦، ح ١، الكافي ١: ٢٢٨ / ح ٢، (باب يعلمون علمه كلّه).

«إنّ تفسير القرآن لا يجوز إلّا بالأثر الصحيح عن النبيّ (صلى الله عليه وآله) وعن الأئمّة الذين قولهم حجة كقول النبيّ (صلى الله عليه وآله)»[١].

الثاني : التفسير بالرأي، ويُراد به الأخذ بالاعتبارات العقلية الراجعة إلى الاستحسان وقد ذهب إلى ذلك المفسرون من المعتزلة ، والباطنية فلم يعنوا بما أثر عن أئمّة الهُدى في تفسير القرآن الكريم ، وإنّما استندوا في تفسيره إلى ما يرونه من الاستحسانات العقلية [٢] .

وعلى أيّة حال فإنّ أوّل مدرسة للتفسير بالمأثور كانت في عهد الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) فهو أوّل مفسّر للقرآن الكريم وعنه أخذ عبد الله بن عباس وغيره ، من أعلام الصحابة[٣] ، وكذلك اهتمّ به الأئمّة الطاهرون اهتماماً بالغاً ، فتناولت الكثير من محاضراتهم تفسير القرآن ، وأسباب نزول آياته وفضل قراءته.

٢ ـ علم الحديث :

ونعني به ما أثر عن النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) أو عن أحد أوصيائه الأئمّة الطاهرين ، من قول أو فعل أو تقرير لشيء ويعبّر عن ذلك كلّه بالسنّة .

وقد سبق الشيعة إلى تدوين الأحاديث ، فقد حثّ الأئمّة الطاهرون أصحابهم على ذلك ، حيث روى أبو بصير فقال : دخلت على أبي عبد الله (عليه السلام) فقال ، **« ما يمنعكم من الكتابة ، إنّكم لن تحفظوا حتى تكتبوا ، أنّه خرج من عندي رهط من أهل**

---

(١) التبيان ١: ٤ (فصل في ذكر جمل لابدّ منها).

(٢) راجع الوافي ١: ١٥ ـ ١٦ (المقدمة الأُولى)، قوانين الأُصول: ٣٩٧ ـ ٣٩٨ (في جواز العمل بمحكمات الكتاب)، فرائد الأُصول ١: ١٣٩ ـ ١٤٢ (حجيّة ظواهر الكتاب)، أحكام القرآن للجصّاص ٣: ٢٤٦ و ٢٥٤.

(٣) راجع مجمع البيان ١: ٣٦ (مقدّمة الكتاب الفن الأوّل).

البصرة يسألون عن أشياء فكتبوها »[١] وقد انبرى جماعة من أصحاب الإمام الرضا(عليه السلام) إلى جمع الأحاديث الصحيحة في جوامع كبيرة ، وهي الجوامع الأُولى للإمامية والتي تعدّ الأساس لتدوين الجوامع الأربعة لمشايخ الإسلام الثلاثة[٢].

٣ ـ الفقه :

ومن أبرز العلوم التي ساد إنتشارها في ذلك العصر بل في جميع العصور الإسلامية هو علم الفقه الذي يتكفل بيان التكاليف اللازمة على المكلّفين وماهم مسؤولون عنه عند الله ومطالبون بإمتثالها وتطبيقها على واقع حياتهم ، ومن ثمّ كان الاهتمام بدراسة علم الفقه أكثر من سائر العلوم .

وقد قام أئمّة أهل البيت(عليهم السلام) بدور فعّال في إنشاء مدرستهم الفقهيّة التي تخرّج منها كبار الفقهاء والعلماء أمثال زرارة ، ومحمّد بن مسلم ، وجابر بن يزيد الجعفي وأمثالهم من عيون العلماء ، وقد دوّنوا ما سمعوه من الأئمّة الطاهرين في أُصولهم التي بلغت زهاء أربعمائة أصل ، ثمّ هذّبت ، وجمعت في الكتب الأربعة التي يرجع إليها فقهاء الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية .

ولم يقتصر هذا النشاط في طلب علم الفقه والإقبال عليه على الشيعة ، وإنّما شمل جميع الطوائف الإسلامية .

---

(١) مشكاة الأنوار: ٢٤٩ / ح ١ (الفصل ٩ في الحثّ على الكتابة)، بحار الأنوار ٢: ١٥٣ / ح٤٧.

(٢) حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ١٨٤ عنه مقدمة المقنع والهداية.

٤ ـ علم أُصول الفقه :

وأسّس هذا العلم الإمام أبو جعفر محمّد الباقر(عليه السلام)، وهذا العلم ممّا يتوقّف عليه الاجتهاد والاستنباط ، وكان موضع دراسة في ذلك العصر[١].

٥ ـ علم النحو :

وهو من العلوم التي لعبت دوراً مهمّاً في العصر العبّاسي ، فقدكانت بحوثه موضع جدل ، وقد عقدت لها الأندية في قصور الخلفاء وجرى في بعض مسائله نزاع حادّ بين علماء هذا الفنّ ، وقد تخصّص بهذا العلم جماعة من الأعلام في ذلك العصر في طليعتهم الكسائي والفراء وسيبويه ، وقد أسّس هذا العلم الإمام أمير المؤمنين(عليه السلام)[٢] رائد العلم والحكمة في الأرض .

٦ ـ علم الكلام :

ويقصد به الدفاع عن المعتقدات الدينية بالأدلّة العلميّة ، وقد تأسّس هذا الفنّ على أيدي الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) وتخصّص فيه جماعة من تلاميذهم ، يعدّ في طليعتهم العالم الكبير هشام بن الحكم ، ومن أشهر المتكلّمين عند أهل السنّة واصل بن عطاء ، وأبو الهذيل العلّاف ، وأبو الحسن الأشعري والغزالي[٣].

٧ ـ علم الطب :

وقد شجّع ملوك بني العبّاس على دراسة الطب ، ومنحوا الجوائز والأموال

(١) حياةالإمام الجواد(عليه السلام) لباقرشريف القرشي: ١٨٥، حياة الإمام الباقر(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ٢٢٦.

(٢) الأغاني لأبي الفرج ١٢: ٣٤٨ (ذكر أبو الأسود الدؤلي).

(٣) حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ١٨٥ ـ ١٨٦.

الطائلة للمتخصّصين فيه أمثال جبريل بن بختشوع الطبيب النصراني[١].

٨ـ علم الكيمياء :

وقد تخصّص فيه جابر بن حيان مفخرة الشرق العربي ، وقد تلقّى معلوماته في هذا المجال من الإمام جعفر الصادق[٢] العقلية المفكّرة الفريدة في العالم الإنساني والمؤسس لهذا العلم .

٩ـ علم الهندسة المعمارية والمدنية.

١٠ـ علم الفلك .

ترجمة الكتب :

وكان من مظاهر الحياة الثقافية في ذلك العصر الإقبال على ترجمة الكتب إلى اللغة العربية ، وقد تناولت كتب الطب ، والرياضة ، والفلك ، وأصناف العلوم السياسية والفلسفة ، ذكر أسماء الكثير منها : ابن النديم في الفهرست ، وكان يرأس ديوان الترجمة حنين بن إسحاق ، وقد روى ابن النديم: أنّ المأمون كان بينه وبين ملك الروم مراسلات ، وقد استظهر عليه المأمون فكتب إليه يسأله الإذن في انفاذ من يختار من العلوم القديمة المخزونة ، المدّخرة ببلد الروم فأجابه إلى ذلك بعد إمتناع ، فأخرج المأمون لذلك جماعة منهم الحجّاج بن مطر وابن البطريق ومسلم صاحب بيت الحكمة وغيرهم ، فأخذوا ممّا وجدوا ، فلمّا حملوه إليه أمرهم بنقله فنقل[٣]...

المعاهد والمكتبات :

(١) حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ١٨٦.
(٢) الفهرست لابن النديم: ٤٢٠ (أخبار جابر بن حيان).
(٣) الفهرست لابن النديم: ٣٣٩ (أخبار المأمون).

وأنشأت الحكومة في هذا العصر الكثير من المدارس والمعاهد في بغداد لتدريس العلوم الإسلامية وغيرها ، فقد أنشئت فيها حوالي ثلاثون مدرسة ، وما فيها من مدرسة إلّا ويقصر القصر البديع عنها[١].

كما أُسّست فيها المكتبات العامة التي كان منها مكتبة بيت الحكمة ، فقد نقل إليها الرشيد مكتبته الخاصة ، وأضاف إليها من الكتب ما جمعه جدّه المنصور وأبوه المهدي ، وفي عهد المأمون طلب من أمير صقلية بعض الكتب العلمية والفلسفية ، فلمّا وصلت إليه نقلها إلى مكتبة بيت الحكمة ،كما جلب إليها من خراسان الكثير من الكتب ، وكان حيث ما سمع بكتاب جلبه لها ، وظلّت هذه الخزانة التي هي من أثمن ما في العالم قائمة يرجع إليها البحّاث وأهل العلم فلمّا استولى السفّاك المغول على بغداد سنة (٦٥٦ هـ) عمدوا إلى إتلافها ، وبذلك خسر العالم الإسلامي أعظم تراث علمي له[٢].

الخرائط والمراصد :

أمر المأمون بوضع خريطة للعالم سُمّيت (الصورة المأمونية) وهي أوّل خريطة صُنعت للعالم في العصر العباسي ،كما أمر بإنشاء مرصد فلكي فأُنشئ بالشماسية وهي إحدى محلّات بغداد[٣] .

في هذا الجو العلمي الزاهر كان الإمام أبو جعفر الجواد (عليه السلام) الرائد الأعلى للحركة الثقافية ، فقد التفّ حوله العلماء أثناء إقامته في بغداد وهم ينهلون من نمير علومه ، وقد سألوه عن أدقّ المسائل الفلسفية والكلامية فكان يجيبهم عليها

(١) رحلة ابن جبير الكناني: ٢٠٨.

(٢) تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ٤: ١٦٠ ـ ١٦٢، وراجع التنبيه والإشراف للمسعودي: ٤٦ (ذكر الأقاليم السبعة).

(٣) عصر المأمون : ١ / ٣٧٥. وراجع حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ١٨٨.

ويتحدّىٰ الزمن مما منّ الله به عليه من معارف وعلوم[١].

٢ ـ الحياة السياسية:

لقد كانت الحياة السياسية في عصر الإمام أبي جعفر(عليه السلام) سيّئة وكانت الظروف حرجة للغاية لا للإمام فحسب وإنّما كانت كذلك لعموم المسلمين وذلك لما وقع فيها من الأحداث الجسام، فقد مُنيت الاُمّة بموجات عارمة من الفتن والاضطرابات، وقبل أن نتحدّث عنها نرىٰ من اللازم أن نعرض لمنهج الحكم في العصر العباسي وغيره ممّا يتصل بالموضوع وفيما يلي ذلك:

منهج الحكم:

فقد كان على غرار الحكم الأُموي، في الأهداف والأساليب وقد وصفه (نكلسون) بأنّه نظام استبدادي، وأنّ العباسيين حكموا البلد حكماً مطلقاً على النحو الذي كان يحكم به ملوك آل ساسان قبلهم[٢].

لقد كان الحكم خاضعاً لرغبات ملوك العباسيين واُمرائهم، ولم يكن له أي إلتقاء مع معايير الدين الإسلامي، فقد شذّت تصرّفاتهم الإدارية والاقتصادية والسياسية عمّا قنّنه الإسلام في هذه المجالات.

واستبدّ ملوك بني العباس بشؤون المسلمين وأقاموا فيهم حكماً إرهابياً لا يعرف الرحمة والرأفة، وهو بعيد كلّ البعد عمّا شرّعه الإسلام من الأنظمة والقوانين الهادفة إلى بسط العدل، ونشر المساواة والحقّ بين الناس.

الخلافة والوراثة:

---

(١) راجع: حياة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام): ١٧٩ ـ ١٨٨.

(٢) اتّجاهات الشعر العربي: ٤٩.

لم تخضع الخلافة الإسلامية حسب قيمها الأصلية لقانون الوراثة ولا لأي لون من ألوان المحاباة أو الاندفاع وراء الأهواء والعصبيات ، فقد حارب الإسلام جميع هذه المظاهر واعتبرها من عوامل الانحطاط والتأخر الفكري والاجتماعي ، وأناط الخلافة بالقيم الكريمة ، والمُثل العُليا ، والقدرة على إدارة شؤون الأُمّة ، فمن يتصف بها فهو المرشّح لهذا المنصب الخطير الذي تدور عليه سلامة الأُمّة وسعادتها .

وأمّا الشيعة فقد خصَّصت الخلافة بالأئمّة الطاهرين من أهل البيت (عليهم السلام) لا لقرابتهم من الرسول الأعظم(صلى الله عليه وآله) وكونهم ألصق الناس به وأقربهم إليه ، وإنّما لمواهبهم الربّانية ، وما اتصفوا به من الفضائل التي لم يتصف بها أحد غيرهم فضلاً عن النصّ عليهم، بما لا يدع مجالاً للاختيار.

وأمّا الذين تمسكوا بعنصر الوراثة فهم العباسيّون ، على غرار الأُمويين فاعتبروها القاعدة الصلبة لاستحقاقهم للخلافة بحجة أنّهم أبناء عم الرسول(صلى الله عليه وآله) وقد بذلوا الأموال الطائلة لأجهزة الإعلام لنشر ذلك وإذاعته بين الناس .

وقد هبّت إلى تأييد ودعم الوسط العباسي الأوساط المرتزقة من خلال انتقاص العلويين فتتقرب إليهم بذلك وتشهد بأنّ ذئاب بني العباس أولى بالنبي(صلى الله عليه وآله) من السادة الأطهار من آل الرسول(صلى الله عليه وآله)[١].

تصرّفات شاذّة :

ولمّا التزم العباسيّون بقانون الوراثة ، قاموا بتصرفات شاذّة تسئ الى مصلحة الأُمّة وكان من بينها :

١ ـ إسناد الخلافة إلى من لم يبلغ الرشد ، فقد عهد الرشيد بالخلافة إلى ابنه

(١) حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ١٨٨ ـ ١٨٩.

الأمين ، وكان له من العمر خمس سنين ، وإلى ابنه المأمون وكان عمره ثلاث عشرة سنة[١]، من دون أن يكونا قد حازا العلم والحكمة والحنكة الإدارية والسياسية، حتى كان يسيّرهما مَن سواهما من أصحاب البلاط.

علماً بأنّ الإمامة والخلافة للرسول(صلى الله عليه وآله) منصب ربّاني وعهد إلهي لا يرتقي إليه إلّا من اعتدلت فطرته وسلمت سيرته من الخطل والخطأ والإنحراف في كل مجالات حياته، ليكون قادراً على قيادة الأُمة الى طرق الرشاد.

وهكذا انحرف العبّاسيون بذلك عمّا قرّره الإسلام من أنّ منصب الخلافة إنّما يُسند إلى من يتمتع بالحكمة والصيانة والمعرفة بالشؤون الاجتماعية والدراية التامة بما تحتاج إليه الأُمّة في جميع شؤونها .

٢ ـ إسناد ولاية العهد الى أكثر من واحد فإنّ في ذلك تمزيقاً لشمل الأُمّة وتصديعاً لوحدتها وقد شذّ الرشيد عن ذلك فقد أسند الخلافة من بعده إلى الأمين والمأمون[٢] ، وقد ألقى الصراع بينهما ، وعرّض الأُمّة إلى الأزمات الحادّة ، والفتن الخطيرة ، وسنعرض لها في البحوث الآتية.

الوزارة:

من الأجهزة الحساسة في الدولة العباسية هي الوزارة ، فكانت ـ على الأكثر ـ وزارة تفويض ، فكان الخليفة يعهد إلى الوزير بالتصرف في جميع شؤون دولته ويتفرغ هو للّهو والعبث والمجون ، فقد استوزر المهدي العباسي يعقوب بن داود[٣]، وفوّض إليه جميع شؤون رعيّته وانصرف إلى ملذّاته[٤]. واستوزر الرشيد

(١) راجع تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٩٠.
(٢) مروج الذهب للمسعودي ٣: ٣٦٦ (خلافة الرشيد).
(٣) التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣١٣ (خلافة المهدي)، تاريخ الطبري ٦: ٣٨٢ (أحداث سنة ١٦٦).
(٤) التنبيه والإشراف للمسعودي: ٣١٥ (خلافة الرشيد).

يحيى بن خالد البرمكي[١] ومنحه جميع الصلاحيات واتجه نحو ملاذّه وشهواته فكانت لياليه الحمراء في بغداد شاهدة على ذلك .

وتصرّف يحيى في شؤون الدولة الواسعة الأطراف حسب رغباته ، فقد أنفق الأموال الطائلة على الشعراء المادحين له ، واتخذ من العمارات والضِياع التي كانت تدرّ عليه بالملايين ، الكثير الكثير وهي التي سببت قيام هارون الرشيد باعتقاله ، وقتل ابنه جعفر ومصادرة جميع أموالهم .

وفي عهد المأمون أطلق يد وزيره الفضل[٢] بن سهل في أُمور الدولة فتصرّف فيها كيفما شاء ، وكان الوزير يكتسب الثراء الفاحش بما يقترفه من النهب والرشوات ، وقد عانت الأُمّة من ضروب المحن والبلاء في عهدهم مما لا يوصف فكانوا الأداة الضاربة للشعب ، فقد استخدمتهم الملوك لنهب ثروات الناس وإذلالهم وإرغامهم على ما يكرهون .

وكان الوزراء معرّضين للسخط والانتقام وذلك لما يقترفونه من الظلم والجور ، وقد نصح دعبل الخزاعي الفضلَ بن مروان أحد وزراء العباسيين فأوصاه باسداء المعروف والإحسان إلى الناس ، وقد ضرب له مثلاً بثلاثة وزراء ممّن شاركوه في الاسم وسبقوه إلى كرسي الحكم ، وهم الفضل بن يحيى ، والفضل بن الربيع ، والفضل بن سهل ، فإنّهم لمّا جاروا في الحكم تعرّضوا إلى النقمة والسخط[٣].

ومن غرائب ما اقترفه الوزراء من الخيانة أنّ الخاقاني وزير المقتدر بالله

---

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ٦: ٢١٩ (ترجمة يحيىٰ البرمكي، رقم ٨٠٦).

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤: ٤١ (ترجمة الفضل بن سهل، رقم ٥٢٩).

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان ٤: ٤٥ (ترجمة الفضل بن مروان، رقم ٥٣٠).

العباسي ولّىٰ في يوم واحد تسعة عشر ناظراً للكوفة وأخذ من كلّ واحد رشوة [١] الى غير ذلك من هذه الفضائح والمنكرات الكثيرة عند بعض وزراء العباسيين[٢].

اضطهاد العلويّين:

اضطهدت أكثر الحكومات العبّاسيّة رسمياً العلويّين ، وقابلتهم بمنتهى القسوة والشدّة ، وقد رأوا من العذاب ما لم يروه في العهد الأُموي وأوّل من فتح باب الشر والتنكيل بهم الطاغية فرعون هذه الأُمّة المنصور الدوانيقي[٣] وهو القائل : «قتلت من ذريّة فاطمة ألفاً أو يزيدون وتركت سيّدهم ومولاهم جعفر بن محمّد»[٤] وهو صاحب خزانة رؤوس العلويّين التي تركها لابنه المهدي تثبيتاً لملكه وسلطانه وقد ضمّت تلك الخزانة رؤوس الأطفال والشباب والشيوخ من العلويّين [٥] !!

وهو الذي وضع أعلام العلويّين وأعيانهم في سجونه الرهيبة حتى قتلتهم الروائح الكريهة وردم على بعضهم السجون حتى توفّوا دفناً تحت أطنان الأتربة والأحجار[٦]!!

لقد اقترف هذا الطاغية السفّاك جميع ألوان التصفية الجسدية مع العلويّين ، وعانوا في ظلال حكمه من صنوف الإرهاب والتنكيل ما لا يوصف لفضاعته وقسوته .

أمّا موسى الهادي فقد زاد على سلفه المنصور ، وهو صاحب واقعة فخ التي لا

(١) تاريخ التمدن الإسلامي ٤: ١٨٢.
(٢) راجع حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ١٨٨ ـ ١٩٢.
(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٢٦١.
(٤) الثاقب في المناقب: ٢٠٨ / ح ٨١ (الفصل ١١ من الباب الثاني).
(٥) تاريخ الطبري ٦: ٣٤٤ (أحداث سنة ١٥٨).
(٦) مروج الذهب للمسعودي ٣: ٣١١ (خلافة الدوانيقي).

تقل في مشاهدها الحزينة عن واقعة كربلاء ، وقد ارتكب فيها هذا السفاك من الجرائم ما لم يُشاهد مثله ، فقد أوعز بقتل الأطفال واعدام الأسرى ، وظلّ يطارد العلويّين ، ويلحّ في طلبهم فمن ظفر به قتله[١]، ولكن لم تطل أيام هذا الجلّاد حتى قصم الله ظهره .

أمّا هارون الرشيد فهو لم يقلّ عن أسلافه في عدائه لأهل البيت (عليهم السلام) والتنكيل بهم وهو القائل : «حتام اصبر على آل بني أبي طالب ، والله لأقتلنّهم ولأقتلنّ شيعتهم ، ولأفعلنّ وأفعلنّ»[٢] وهو الذي سجن الإمام الأعظم موسى بن جعفر (عليه السلام) عدة سنين ، ودسّ إليه السمّ حتى توفّي في سجنه[٣] ، لقد جهد الرشيد في ظلم العلويّين وإرهاقهم ، فعانوا في عهده من الإرهاب ما لا يقلّ فضاعة عمّا عانوه في أيام المنصور .

ولما آلت الخلافة إلى المأمون رفع عنهم المراقبة ، وأجرى لهم الأرزاق وشملهم برعايته وعنايته ، ولكن لم يدم ذلك طويلاً إذ انّه بعد ما اغتال الإمام الرضا (عليه السلام) بالسمّ[٤]، أخذ في مطاردة العلويّين والتنكيل بهم كما فعل معهم أسلافه .

وعلى أيّة حال فإنّ من أعظم المشاكل السياسية التي اُمتحن بها المسلمون امتحاناً عسيراً هي التنكيل بعترة النبيّ (صلى الله عليه وآله) وذرّيته وقتلهم بيد الزمرة العبّاسية الغاشمة والتي فاقت في قسوتها وشرورها أعمال بني اُميّة ، حتى انتهى الأمر

---

(١) راجع تاريخ الطبري ٦: ٤١٠ ـ ٤١٥ (حوادث سنة ١٦٩)، مروج الذهب للمسعودي ٣: ٣٣٩ (خلافة الهادي).

(٢) الأغاني لأبي الفرج ٥: ٢٣٧ (أخبار إبراهيم الموصلي).

(٣) راجع الإرشاد للمفيد ٢: ٢٣٧ ـ ٢٤٣.

(٤) مروج الذهب للمسعودي ٤: ٣٢ (خلافة المأمون).

بأبناء النبيّ العظيم(صلى الله عليه وآله) أنّهم كانوا يتضورون جوعاً وسغباً[١].

سوى المآسي الأُخرى التي حلّت بهم ، وكان من الطبيعي أن تؤلم هذه الحالة قلب الإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) ، وتصيبه بالأسى والحزن[٢].

مشكلة خلق القرآن:

لعلّ من أعقد المشاكل السياسية التي أُبتلي بها المسلمون في ذلك العصر هي محنة خلق القرآن التي أوجدت الفتن والخطوب في البلاد .

فقد أظهر المأمون هذه المسألة في سنة (٢١٢ هـ) . وأُمتحن بـها العـلماء امتحاناً شديداً ، وارهقوا إلى حدّ بعيد فمن لا يقول بمقالة المأمون سجَنه أو نفاه أو قتله وقد حمل الناس على ما يذهب إليه بالقوّة والقهر[٣].

إنّ هذه المسألة تعتبر من أهـمّ الأحـداث الخـطيرة التـي حـدثت فـي ذلك العصر ، وقد تعرّض الفلاسفة والمتكلّمون إلى بسطها وإيضاح غوامضها .[٤]

٣ ـ الحياة الاقتصادية :

إهتم الإسلام بالحالة الاقتصادية وازدهارها ، واعتبر الفقر كارثة مدمّرة يجب القضاء عليه بكافة الطرق والوسائل ، وألزم ولاة الأُمور والمسؤولين أن يـعملوا جاهدين على تنمية الاقتصاد العام ، وزيادة دخل الفرد ، وبسط الرخاء والرفاهية بين الناس ليسلم المسلمون من الشذوذ والانحراف الذي هو ـ على الأكثر ـ وليد الفقر والحرمان ، وكان من بين ما عنى به أنّه حرّم على ولاة الأُمور إنفاق أموال

---

(١) الحدائق الوردية ٢: ٢٢٠ (خاتمة الكتاب)، عنه في حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ٢٠٥.

(٢) راجع حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ٢٠٣ ـ ٢٠٥.

(٣) تاريخ الطبري ٧: ١٨٨ (حوادث سنة ٢١٢)، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣١٠ ـ ٣١١ (خلافة المأمون)، سمط النجوم ٣: ٤٤٣ (خلافة المأمون).

(٤) راجع : حياة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ٢٠٥ (النصّ له).

الدولة في غير صالح المسلمين ، ومنعهم أن يصطفوا منها لأنفسهم وأقـربائهم ، ومن يمتّ إليهم ، ولكن ملوك بني العبّاس تجاهلوا ما أمر به الإسـلام فـي هـذا المجال فاتّخذوا مال الله دولاً وعباد الله خولاً ، وأنـفقوا أمـوال المسـلمين عـلى شهواتهم وملاذهم من دون تحرج!! ، وقد أدّت هذه السياسة المنحرفة إلى أزمات حادّة في الاقتصاد العام ، حيث انقسم المجتمع إلى طبقتين : الأُولى وهي الطبقة الراقية في الثراء التي لا عمل لها إلّا اللهو واللعب ، والأُخرى الطبقة الكادحة التي تزرع الأرض ، وتعمل في الصناعة ، وتشقى في سبيل أُولئك السادة ولا تحصل بجهدها إلّا على ما يسدّ رمقها ، وترتّب على فقدان التوازن في الحياة الاقتصادية انعدام الاستقرار في الحياة السـياسية والاجـتماعية عـلى السـواء [١] وفـيما يـلي نتحدث ـ بإيجاز ـ عن الحياة الاقتصادية في ذلك العصر :

واردات الدولة :

كانت واردات الدولة الإسلامية في العصر العبّاسي الذي عاش فـيه الإمـام أبو جعفر الجواد(عليه السلام) ضخمة للغاية ، فقد أحصى ابن خلدون الخراج في عـهد المأمون فكان مجموعه ما يزيد على (٤٠٠) مليون درهم ، وقد بلغ من كـثرة المال ووفرته أنّه كان لا يُعدّ ، وإنّما كان يوزن ، فكانوا يقولون : إنّه بلغ ستة أو سبعة آلاف قنطار من الذهب[٢] ، وقد حسب عامل المعتصم على الروم خراجها فكان أقلّ من ثلاثة آلاف ألف ، فكتب إليه المعتصم يعاتبه ، وممّا جاء في عتابه : «إنّ أخسّ ناحية عليها أخس عبيدي خراجها أكثر من خراج أرضك»[٣] . ومن المؤسف أنّ هذه الأموال الوفيرة لم تنفق على تحسين أوضاع المسلمين وتطوير

(١) الإدارة الإسلامية في عزّ العرب: ٨٢. حكىٰ ذلك عنه القرشي في حياة الإمام الجواد(عليه السلام): ٢٠٦.
(٢) مقدمة ابن خلدون : ١٧٩ ـ ١٨٠ (الفصل الثامن عشر).
(٣) أحسن التقاسيم للمقدسي: ٦٤ (طبع ليدن).

حياتهم ، وإنّما كان الكثير منها يصرف على الشهوات والملذّات ، وقد عكست تلك الانفاقات الهائلة ترف بغداد في ذلك العصر ذلك الترف الذي تحكيه قصص (ألف ليلة وليلة) التي مثّلت حياة اللهو في ذلك العصر .

التهالك على جمع المال :

وتهالك الناس في ذلك العصر على جمع المال بكلّ وسيلة كانت، مشروعة أم غير مشروعة ، فقد أصبح المال هو المقياس في قيم الرجال ، وأخذ يتردّد في الأمثلة الجارية في بغداد « المال مال ، وما سواه محال » وتوسّل الناس إلى جمعه بكلّ طريق لا يعفون عن محرم ، ولا يتورّعون عن خبيث ، وأصبح الخداع والغشّ هو الوسيلة في جمعه [1] .

تضخّم الثروات :

وتضخّمت الثروات الهائلة عند بعض الناس خصوصاً في بغداد عاصمة العالم الإسلامي آنذاك ، فقد وجدت فيها طبقة رأسمالية كانت تملك الملايين ، وكذلك البصرة فقد ضمّت طبقة كبيرة من أهل الثراء العريض وكانت البصرة ثغر العراق والمركز التجاري الخطير الذي يصل بين الشرق والغرب ، وتستقبل متاجر الهند ، وجزر البحار الشرقية ، ومن أجل ذلك سمّيت البصرة أرض الهند[2] وأُمّ العراق [3] .

نفقات المأمون في زواجه :

وكان من مظاهر ذلك الإسراف والبذخ والتصرف الظالم في أموال المسلمين ما أنفقه المأمون من الأموال الطائلة المذهلة في زواجه بالسيّدة بوران فقد أمهرها

---

(١) انظر البخلاء للجاحظ: ١٦ ـ ١٨، حياة الإمام الجواد(عليه السلام) لباقر شريف القرشي: ٢٠٧.

(٢) راجع تاريخ الطبري ٣: ٩٠ (حوادث سنة ١٤هـ)، معجم البلدان للحموي ١: ٤٣٢ (مادة بصرة).

(٣) راجع حياة الإمام الجواد(عليه السلام): ٢٠٧ ـ ٢٠٨.

ألف ألف دينار ، وشرط عليه أبوها الحسن بن سهل أن يبني بها في قريته الواقعة بفم الصلح فأجابه إلى ذلك ، ولمّا أراد الزواج سافر إلى فم الصلح ونثر على العسكر الذي كان معه ألف ألف دينار وكان معه في سفره ثلاثون ألفاً من الغلمان الصغار والخدم الصغار والكبار وسبعة آلاف جارية . . . وعرض العسكر الذي كان معه فكان أربعمائة ألف فارس ، وثلثمائة ألف راجل . . وكان الحسن بن سهل يذبح لضيوفه ثلاثين ألف رأس من الغنم ، ومثليها من الدجاج ، وأربعمائة بقرة ، وأربعمائة جمل وسمّى الناس هذه الدعوة « دعوة الإسلام » وهو ليس من الإسلام في شيء ، فإنّ الإسلام احتاط كأشدّ ما يكون الاحتياط في بيت مال المسلمين فحرم إنفاق أي شيء في غير صالحهم .

وحينما بنى المأمون ببوران نثروا من سطح دار الحسن بن سهل بنادق عنبر فاستخفّ بها الناس ، وزهدوا فيها ، ونادى شخص من السطح قائلاً : كلّ من وقعت بيده بندقة فليكسرها فإنّه يجد فيها رقعة ، وما فيها له وكسر الناس البنادق فوجدوا فيها رقاعاً في بعضها تحويل بألف دينار وفي اُخرى خمسمائة دينار إلى أن تصل إلى المائة دينار ، وفي بعضها عشرة أثواب من الديباج ، وفي بعضها خمسة أثواب ، وفي بعضها غلام ، وفي بعضها جارية ، وحمل كلّ من وقعت بيده رقعة إلى الديوان واستلم ما فيها كما أنفق على قادة الجيش فقط خمسين ألف ألف درهم .

وفي ساعة الزفاف اُجلست بوران على حصير منسوج من الذهب ودخل عليها المأمون ومعه عمّاته وجمهرة من العبّاسيّات فنثر الحسن بن سهل على المأمون وزوجته ثلثمائة لؤلؤة وزن كلّ واحدة مثقال ، وما مدّ أحد يده لالتقاطها ، وأمر المأمون عمّاته بالتقاطها ، ومدّ يده فأخذ واحدة منها « فالتقطتها

العبّاسيّات »[١].

لقد أنفق الحسن والمأمون هذه الأموال الطائلة على هذا الزواج من بيت مال المسلمين ، وقد أمر الله بإنفاقه على مكافحة الفقر ومطاردة البؤس والحرمان .

هبات وعطايا :

ووهب ملوك بني العبّاس أموال المسلمين بسخاء إلى المغنّين والمغنّيات والخدم والعملاء ، فقد غنّى إبراهيم بن المهدي العبّاسي محمّد الأمين صوتاً فأعطاه ثلاثمائة ألف ألف درهم فاستكثرها إبراهيم ، وقال له : يا سيّدي لو قد أمرت لي بعشرين ألف ألف درهم فقال له الخليفة : هل هي إلّا خراج بعض الكور [٢] ، وغنّى ابن محرز عند الرشيد بأبيات مطلعها « واذكر أيام الحمى ثمّ انثن » فاستخفّ به الطرب فأمر له بمائة ألف درهم ، وأعطى مثل ذلك للمغنّي دحمان الأشقر [٣] ولمّا تقلّد المهدي العبّاسي الخلافة وزّع محتويات إحدى خزانات بيت المال بين مواليه وخدمه [٤] إلى غير ذلك من الهبات والهدايا التي كانت من الخزينة المركزية التي كان ملزماً شرعاً بإنفاقها على المشاريع الحيوية التي تزدهر بها البلاد .

اقتناء الجواري :

وبدل أن يتّجه ملوك بني العبّاس إلى إصلاح البلاد وتنميتها الاقتصادية فقد اتّجهوا بنهم وجشع إلى اقتناء الجواري ، والمغالاة في شرائها ، فقد جلبت إلى بغداد الجواري الملاح من جميع أطراف الدنيا ، فكان فيهنّ الحبشيات ،

(١) راجع تاريخ الطبري ٧: ١٧٨ ـ ١٨٠ (حوادث سنة ٢١٠ هـ)، الكامل في التايخ ٥: ٢١٠ ـ ٢١١ (حوادث سنة ٢١٠ هـ)، وفيات الأعيان ١: ٢٨٧ ـ ٢٩٠ / ت ١٢٠، حرف الباء (بوران). وفيها تفاوت وإختصار.

(٢) الإسلام والحضارة العربية ٢ / ٢٣١ .

(٣) المستطرف : ١٨٢ ـ ١٨٤ .

(٤) تاريخ بغداد: ٥ / ٣٩٣ .

والروميّات ، والجرجيات ، والشركسيات ، والعربيات من مولدات المدينة والطائف واليمامة ومصر من ذوات الألسنة العذبة ، والجواب الحاضر ، وكان بينهنّ الغانيات اللاتي يعزفن مع ما عليهن من اللباس الفاخر وما يتّخذن من العصائب التي ينظمنها بالدرّ والجواهر ، ويكتبن عليهنّ بصفائح الذهب (١) وقد كان عند الرشيد زهاء ألفي جارية ، وعند المتوكّل أربعة آلاف جارية (٢) وقد زار الرشيد في يوم فراغه البرامكة فلمّا أراد الانصراف خرجت جواريهم فاصطففن مثل العساكر صفّين صفّين ، وغنين وضربن بالعود ونقرن على الدفوف إلى أن طلع مقاصير القصر (٣) وكان عند والدة جعفر البرمكي مائة وصيفة لباس كلّ واحدة منهنّ وحليّها غير لبوس الأُخرى وحليّها (٤) لقد كان اقتناء الجواري بهذه الكثرة من نتائج وفرة المال وكثرته عند هذه الطبقة الرأسمالية التي حارت في كيفيّة صرف ما عندها من الأموال .

التفنّن في البناء :

وتفنّن ملوك بني العبّاس في بناء قصورهم ، فأشادوا أضخم القصور التي لم يشيّد مثلها في البلاد وقد بنوا في بغداد قصر الخلد تشبيهاً له بجنّة الخلد التي وعد الله بها المتّقين ، وكان من أعظم الأبنية الأيوان الذي بناه الأمين ، وقد وصفه المؤرّخون بأنّه جعله كالبيضة بياضاً ثمّ ذهب بالإبريز المخالف بينه باللآزورد ، وكان ذا أبواب عظام ومصاريع غلاظ تتلألأ فيه مسامير الذهب التي قمعت رؤوسها بالجوهر النفيس وقد فرش بفرش كأنّه صبغ بالدم وقد نقش بتصاوير من

(١) حضارة الإسلام : ٩٨ .
(٢) الأغاني : ٩ / ٨٨ .
(٣) حضارة الإسلام في دار السلام : ٩٦ .
(٤) الوزراء والكتاب للجهشياري: ٢٤٦.

الذهب ، وتماثيل العقيان ، ونضّد فيه العنبر الأشهب والكافور المصعد [١] وقد أنفق جعفر البرمكي على بناء داره نحواً من عشرين مليون درهم [٢] .

وبلغ البذخ والترف في ذلك العصر أنّ كثيراً من أبواب الدور في بغداد كانت من الذهب في حين أنّ الأكثرية الساحقة من أفراد الأُمة كانت تشكو الجوع والحرمان .

أثاث البيوت :

وحفلت قصور العبّاسيّين بأنواع الأثاث وأفخرها في العالم ، ويقول المؤرّخون : إنّ السيّدة زبيدة قد اصطفت بساطاً من الديباج جمع صورة كلّ حيوان من جميع الأجناس ، وصورة كلّ طائر من الذهب ، وأعينها اليواقيت والجواهر يقال إنّها أنفقت على صنعه مليون دينار [٣] ،كما اتّخذت الآلة من الذهب المرصّع بالجوهر ، والآبنوس ، والصندل عليها الكلاليب من الذهب الملبّس بالوشي والديباج ، والسمور ، وأنواع الحرير ،كمثل اتّخاذها شمع العنبر ، واصطناعها الخفّ مرصّعاً بالجوهر واتّخاذها الشاكرية [٤] .

أمّا مجالس البرامكة فكانت مذهلة ، فكان الرشيد إذا حضر مجالس البرامكة وهو بين الآنية المرصّعة والخزائن المجزعة ، والمطارح من الوشي والديباج والجواري يرفلن في الحرير والجوهر ، ويستقبلنه بالروائح التي لا يدري لطيبها ما هي ، خيّل إليه أنّه في الجنّة بين الجمال والجوهر والطيب [٥] .

الثياب :

---

(١) طبقات الشعراء لابن المعتزّ : ٢٠٩ .

(٢) تاريخ الطبري : ١٠ / ٩٢ .

(٣) حضارة الإسلام : ٩٥ ، نقلاً عن المستطرف : ٩٦ .

(٤) حضارة الإسلام : ٩٥ .

(٥) حضارة الإسلام : ٩٦ .

وكان من نتائج بذخ العبّاسيّين وترفهم ما ذكره ابن خلدون أنّه كانت دور في قصورهم لنسج الثياب تسمّى دور الطراز ، وكان القائم عليها ينظر في أُمور الصنّاع وتسهيل آلاتهم وإجراء أرزاقهم [١] .

ألوان الطعام :

وتعدّدت ألوان الطعام بسبب تقدّم الحضارة فقد روى طيفور عن جعفر بن محمّد الأنماطي أنّه تغذّى عند المأمون فوضع على المائدة ثلاثمائة لون من الطعام [٢] ونظراً لتعدّد ألوان الطعام فقد فسدت أسنانهم ممّا اضطرّهم إلى شدّها بالذهب للعلاج [٣] .

مخلّفات العبّاسيّين من الأموال :

وخلّف ملوك بني العبّاس ووزراؤهم من الأموال ما لا يحصى ، وفيما يلي بعض ما تركوه :

١ ـ ترك الطاغية البخيل المنصور الدوانيقي من الأموال التي سرقها من المسلمين ما يقرب من ستمائة مليون درهم و أربعة عشر مليون دينار[٤] وقد كدّس هذه الأموال الهائلة في خزائنه وترك الفقر والبؤس يهيمنان على جميع أنحاء البلاد الإسلامية .

٢ ـ خَلّف الرشيد من المال ما يقدّر بنحو تسعمائة مليون درهم [٥] .

٣ ـ توفّيت الخيزران أُمّ الرشيد ، فكانت غلّتها ألف ألف وستّين ألف

---

(١) مقدّمة ابن خلدون: ٢٦٧ (الفصل ٣٦، الطراز).

(٢) تاريخ بغداد لطيفور : ٣٦ .

(٣) التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية لصالح أحمد : ١٧٧ .

(٤) أمراء الشعر العربي : ٤٥ .

(٥) أمراء الشعر العربي : ٤٥ .

درهم [١] .

٤ ـ ترك عمرو بن سعدة أحد وزراء المأمون ما يقرب من ثمانية ملايين دينار فأخبروا المأمون بذلك في رقعة فكتب عليها « هذا قليل لمن اتّصل بنا ، وطالت خدمته لنا فبارك الله لولده فيه » [٢] .

حياة اللهو والطرب:

وعاش أكثر خلفاء بني العبّاس عيشة اللهو والطرب والمجون ، عيشة ليس فيها ذكر لله ولا لليوم الآخر ، وقضوا أيامهم في هذه الحياة التافهة التي تمثّل السقوط والانحطاط .

وقد روى أحمد بن صدقة قال : دخلت على المأمون في يوم السعانين [٣] وبين يديه عشرون وصيفة جلباً روميات مزنرات قد تزيّنّ بالديباج الرومي وعلّقن في أعناقهنّ صلبان الذهب ، وفي أيديهنّ الخوص والزيتون .

وكان من مظاهر الحياة اللاهية لعبهم بالنرد والشطرنج ، والعناية بتربية الحمام والمغالاة في أثمانه [٤] كما تهارشوا بالديوك والكلاب [٥] ولعبوا بالميسر وقد انتشر ذلك حتى في حانات الفقراء [٦] .

ومن المؤسف أنّ الطرب والمجون قد سرى إلى بعض المحدّثين الذين يجب أن يتّصفوا بالإيمان والاستقامة فقد ذكر الخطيب البغدادي عن المحدّث محمّد بن الضوء إنّه ليس بمحلّ لأنّ يؤخذ عنه العلم ؛ لأنّه كان من المتهتّكين

(١) الإسلام والحضارة العربية : ٢ / ٢٣٠ .
(٢) الإسلام والحضارة العربية : ٢ / ٢٣١ .
(٣) يوم السعانين : عيد للنصارى .
(٤) حياة الحيوان : ٣ / ٩١ .
(٥) الأغاني : ٦ / ٧٤ ـ ٧٥ .
(٦) حياة الحيوان : ٥ / ١١٥ .

بشرب الخمر والمجاهرة بالفجور، وكان أبو نؤاس يزوره في الكوفة في بيت خمّار يقال له جابر [١].

التقشّف والزهد:

وبجانب حياة اللهو والطرب التي عاشها الناس في عصر الإمام أبي جعفر (عليه السلام) فقد كانت هناك طائفة من الناس قد اتّجهت إلى الزهد والتقشّف ونظرت إلى مباهج الحياة نظرة زهد واحتقار، فكان من بينهم إبراهيم بن الأدهم وهو ممّن ترك الحياة الناعمة وأقبل على طاعة الله وكان يردّد هذا البيت :

اتّخذ الله صاحباً ودع الناس جانبا

وكان يلبس في الشتاء فرواً ليس تحته قميص [٢] مبالغة منه في الزهد وكان ممّن عُرِف بالتقشّف معروف الكرخي فكان يبكي وينشد في السحر :

أي شيء تريد منّي الذنوب شغفت بي فليس عنّي تغيب
ما يضرّ الذنوب لو اعتقتني رحمةً بي فقد علاني المشيب [٣]

وكان من زهّاد ذلك العصر بشر بن الحارث وهو القائل :

قطع الليالي مع الأيام في خلق والقوم تحت رواق الهمّ والقلق
أحرى وأعذر لي من أن يقال غداً إنّي التمست الغنى من كفّ مختلق
قالوا: قنعت بذا ؟ قلت: القنوع غنى ليس الغنى كثرة الأموال والورق
رضيت بالله في عسري وفي يسري فلست أسلك إلّا أوضح الطرق [٤].

ومن الطبيعي أنّ هذه الدعوة إلى الزهد إنّما جاءت كرد فعل لإفراط ملوك

(١) تاريخ بغداد للبغدادي ٢: ٤٥١ (حرف الضاء من آباء المحمّدين).
(٢) حلية الأولياء : ٧ / ٣٦٧ ـ ٣٧٣ (إبراهيم بن أدهم) رقم ٢٠٤.
(٣) سير أعلام النبلاء للذهبي ٩: ٣٤٢ (معروف الكرخي) رقم ١١١.
(٤) حلية الأولياء ٨: ٣٥٤ (بشر بن الحارث) رقم ٤٤٦، تاريخ مدينة دمشق ١٠: ٢١٨ (ترجمة بشر بن الحارث).

العبّاسيّين والطبقة الرأسماليّة في الدعارة والمجون وعدم عفافهم عمّا حرّمه الله من الملاهي .وبهذا ينتهي بنا الحديث عن عصر الإمام الجواد(عليه السلام)(١).

الى هنا نكون قد وقفنا على ملامح هذا العصر وخصائصه الثقافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية، وسوف نردفها ببيان طبيعة علاقة حكّام عصر الإمام مع الإمام(عليه السلام) من جهة، ثم ندرس متطلبات هذا العصر على ضوء هذه الملامح وعلى ضوء رسالة الإمام الجواد(عليه السلام) في تلك الظروف التي أحاطت به آخذين بنظر الاعتبار مجمل أهداف الإمام(عليه السلام) باعتباره أحد عناصر أهل بيت الرسالة الذين أُوكلت إليهم مهمة الحفاظ على الرسالة والأُمة المسلمة لإيصالهما الى شاطئ الأمن والسلام الذي نادى به الإسلام ووعد به المؤمنين بل المسلمين فضلاً عن العالَمين.

* * *

(١) راجع حياة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) : ٢٠٦ ـ ٢١٦ .

الفصل الثاني

الإمام الجواد (عليه السلام) وحكّام عصره

١ ـ المأمون العبّاسي:

استمرّ المأمون على منهجه السابق في التظاهر بالإحسان لأهل البيت(عليهم السلام) وقد تظاهر بإكرام الإمام الجواد (عليه السلام) فزوّجه ابنته وحاول التقرّب إليه كثيراً لكنه في الوقت ذاته كان يكيد للإمام من خلال تحجيم دوره وتشديد الرقابة عليه، بالرغم من تظاهره بالولاء لأهل البيت(عليهم السلام) والرعاية له بشكل خاص. وذلك لما عرفناه من موقف المأمون من أبيه الرضا(عليه السلام) فيما سبق من بحوث، وبه نفسّر كل ما صدر من المأمون تجاه الإمام الجواد(عليه السلام) .

وسنتطرق الى الثغرات الرئيسة في العلاقة بين الإمام (عليه السلام) والمأمون فيما بعد.

تزويج المأمون ابنته من الإمام الجواد(عليه السلام) :

قال المؤرخون : «لمّا أراد المأمون أن يزوج ابنته أم الفضل أبا جعفر محمّد بن عليّ (عليه السلام) بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم ، واستنكروه وخافوا أن ينتهي الأمر معه الى ما انتهىٰ مع الرّضا (عليه السلام) فخاضوا في ذلك واجتمع منهم أهل بيته الأدنون منه . فقالوا : ننشدك الله ياأمير المؤمنين أن تقيم على هذا الأمر الذي عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فإنّا نخاف أن يخرج به عنا أمر قد ملّكناه الله

عزوجل ، وينزع منّا عزّاً قد ألبسناه الله ، وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديماً وحديثاً ، وماكان عليه الخلفاء الراشدون قبلك ، من تبعيدهم والتصغير بهم ، وقدكنّا في وهلة من عملك مع الرضا (عليه السلام) ما عملت فكفانا الله المهم من ذلك . فالله الله أن تردّنا الى غمّ قد انحسر عنّا ، واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى مَن تراه من أهل بيتك يصلح لذلك دون غيره.

فقال لهم المأمون : أما ما بينكم وبين آل أبي طالب فأنتم السبب فيه ، ولو أنصفتم القوم لكانوا أولىٰ بكم ، وأما ماكان يفعله من قبلي بهم ، فقدكان قاطعاً للرّحم ، واعوذ بالله من ذلك ، والله ما ندمت على ماكان منّي من استخلاف الرضا (عليه السلام) ولقد سألته أن يقوم بالأمرِ وأنزعُهُ من نفسي فأبىٰ ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

وأما أبو جعفر محمّد بن عليّ فقد اخترته لتبريزه على كافة أهل الفضل في العلم والفضل ، مع صغر سنه ، والأُعجوبة فيه بذلك ، وأنا أرجو أن يظهر للناس ما قد عرفته منه ، فيعلمون[فيعلموا] أنّ الرأي ما رأيت فيه .

فقالوا له : إنّ هذا الفتىٰ وإن راقك منه هديه فإنه صبيّ لا معرفة له ولا فقه ، فأمهله ليتأدب ثم اصنع ما تراه بعد ذلك .

فقال لهم : ويحكم إنّي أعرف بهذا الفتىٰ منكم وإنّ أهل هذا البيت علمهم من الله تعالى وموادّه وإلهامه ، ولم يزل آباؤه أغنياء في علم الدين والأدب عن الرعايا الناقصة عن حدّ الكمال ، فإنْ شئتم فامتحنوا أبا جعفرٍ بما يتبيّن لكم به ما وصفت من حاله .

قالوا : قد رضينا لك ياأمير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه ، فخلِّ بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة ، فإنْ أصاب في الجواب عنه لم يكن لنا اعتراضٌ في أمره وظَهَرَ للخاصةِ والعامةِ سديد رأي أمير المؤمنين

فيه ، وإن عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه .

فقال لهم المأمون : شأنكم وذلك متى أردتم .

فخرجوا من عنده واجتمع رأيهم على مسألة يحيى بن أَكثَم ، وهو يومئذٍ قاضي الزمان على أن يسأَلَهُ مسألة لا يعرف الجواب فيها ، ووعدوه بأموال نفيسةٍ على ذلك ، وعادوا الى المأمون وسألوه أن يختار لهم يوماً للاجتماع، فأجابهم الى ذلك .

فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيىٰ بن أَكثَم وأمر المأمون أن يفرش لأبي جعفر دست [1] ويجعل له فيه مِسورتان[2]، ففعل ذلك. وخرج أبو جعفر وهو يومئذٍ ابن تسع سنين وأشهر، فجلس بين المسوَرَتين، وجلس يحيىٰ بن أَكثَم بين يديه، وقام الناس في مراتبهم، والمأمون جالس في دست متّصلٍ بدستِ أبي جعفر (عليه السلام).

فقال يحيىٰ بن أَكثَم للمأمون : يأذن لي أمير المؤمنين أن أسأَلَ أبا جعفر عن مسألةٍ ؟ فقال له المأمون : استأذنه في ذلك. فأقبل عليه يحيى بن أَكثَم ، فقال : أتأذن لي جعلت فداك في مسألة ؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : **«سل إن شئت»** .

قال يحيى : ما تقول جعلت فداك في مُحرمٍ قَتَل صيداً ؟

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : **«قتله في حلّ أو في حرم؟ عالماً كان المحرم أو جاهلاً ؟ قتله عمداً أو خطأً؟ حرّاً كان المحرم أو عبداً؟ صغيراً كان أو كبيراً ؟ مبتدئاً بالقتل أو مُعيداً؟ من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟ من صغار الصيد أم من كبارها؟ مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟ في الليل كان قتله للصيد أم في النهار ؟ محرماً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان**

(١) الدست هنا صدر البيت وهو معرب .

(٢) والصحيح مسورتين .

محرماً ؟»

فتحيّر يحيىٰ بن أكثم وبان في وجهه العجز والانقطاعُ ولجلج حتىٰ عرف جماعة أهل المجلس أمره . فقال المأمون : الحمد لله على هذه النعمة والتوفيق لي في الرأي ثم نظر الى أهل بيته فقال لهم : أعرفتم الآن ماكنتم تنكرونه ؟ ثم أقبل على أبي جعفر (عليه السلام) فقال له : اتخطُب يا أبا جعفر ؟

فقال : «**نعم ياأمير المؤمنين**» . فقال له المأمون : اخطب لنفسك جعلت فداك قد رضيتك لنفسي وأنا مزوّجك أُمّ الفضل ابنتي وإن رَغَم قومٌ ذلك .

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : «**الحمد لله إقراراً بالنعمة ، ولا اله إلّا الله إخلاصاً لوحدانيته وصلى الله على محمّد سيد بريّته ، والأصفياء من عترته .**

اما بعد فقدكان من فضل الله على الأنام ، أن أغناهم بالحلال عن الحرام ، فقال سبحانه: ﴿ وَأَنكِحُوا ٱلْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَٱللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾[1].

ثم إنّ محمّد بن عليّ بن موسى يخطب أُمّ الفضل بنت عبد الله المأمون ، وقد بذل لها من الصّداق مهر جدّته فاطمة بنت محمّد(عليهما السلام)، وهو خمسمائة درهم جياداً، فهل زوّجته يا أمير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور ؟»

فقال المأمون : نعم قد زوّجتك ياأبا جعفر أُمّ الفضل ابنتي على الصداق المذكور ، فهل قَبِلتَ النِكاح ؟

قال أبو جعفر (عليه السلام) : «**قد قَبِلتُ ذلك ورَضِيت به**».

فأمر المأمون أن يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة .

قال الريّان : ولم نلبث أن سمعنا أصواتاً تشبه أصوات الملّاحين في

---

(١) النور (٢٤): ٣٢.

محاوراتهم ، فإذا الخدم يجرّون سفينة مصنوعة من فضة مشـدودة بـالحبال مـن الإبريسم ، على عجلة مملوّة من الغالية[1] ، ثم أمر المأمون ان تُخَضبَ لِحَىٰ الخاصة من تلك الغالية ، ثم مدّت الى دار العامّة فتطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز الى كلّ قوم على قدرهم .

فلما تفرق الناس وبقي من الخاصة من بقي ، قال المأمون لأبي جعفر (عليه السلام) : إن رأيت جعلت فداك أن تذكر الفقه الذي فصّلته من وجوه من قتل المحرم لنعلمه ونستفيده .

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : «**نعم إنّ المُحرِمَ إذا قتل صيداً في الحِلّ وكان الصّيدُ مـن ذوات الطّير ، وكان من كبارها ، فعليه شاةٌ، فإن أصابه في الحَرَم فعليه الجزاءُ مُضاعفاً ، وإذا قَتلَ فرخاً في الحِلّ فعليه حَملُ قد فُطِمَ من اللبن، وإذا قَتَله في الحرم فعليه الحملُ وقـيمةُ القَرخ، فاذا كان من الوحشِ وكان حمارَ وحشٍ فعليه بقرة ، وإن كان نعامةً فعليه بدنةٌ، وإن كان ظبياً فعليه شاةٌ، وإن كان قَتلَ شيئاً من ذلك في الحَرمِ فعليه الجزاء مضاعفاً هدياً بالغ الكعبة .**

وإذا أصاب المُحرمُ ما يجب عليه الهدي فيه ، وكان إحرامه بالحجّ نَحَره بمنى ، وإن كان إحرامُهُ بالعمرة نحره بمكةَ. وجزاء الصيد على العالم والجاهل سواء ، وفي العَمدِ عليه المأثمُ وهو موضوع عنه في الخطأ. والكفّارة على الحرّ في نفسه ، وعلى السيّد في عبده ، والصغير لا كفّارة عليه ، وهي على الكبير واجبة والنادم يسقط ندمه عنه عـقاب الآخـرة ، والمصرّ يجب عليه العقاب في الآخرة .

فقال المأمون : أحسنت ياأبا جعفر أحسن الله إليك فان رأيت أن تسأل يحيى عن مسألة كما سألك .

(١) الغالية: نوع من الطيب مركب من مسك وعنبر وعود ودهن. النهاية في غريب الحديث لابـن الأثـير ٣: ٣٨٣.

فقال أبو جعفر (عليه السلام) ليحيى : «**أسألك**» ؟ قال : ذلك إليك جعلت فداك ، فإن عرفت جواب ما تسألني وإلّا استفدته منك .

فقال له أبو جعفر (عليه السلام) : «**إخبرّني عن رجل نظر الى امرأةٍ في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلمّا ارتفع النّهار حلّت له ، فلمّا زالت الشمس حَرُمت عليه ، فلمّا كان وقت العصر حلّت له ، فلمّا غربت الشمس حَرُمت عليه ، فلمّا دخل وقت العشاء الآخرة حلّت له، فلمّا كان وقت انتصاف اللّيل حَرُمت عليه ، فلمّا طلع الفجر حلّت له ، ما حال هذه المرأة وبماذا حلّت له وحَرُمت عليه ؟**

فقال له يحيى بن أكثم : لا والله لا أهتدي الى جواب هذا السؤال ولا أعرف الوجه فيه ، فان رأيت أن تفيدناه .

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : «**هذه أمةٌ لرجل من الناس ، نظر إليها أجنبي في أوّل النهار فكان نظره إليها حراماً عليه ، فلمّا ارتفع النّهار إبتاعها من مولاها فحلّت له ، فلمّا كان عند الظهر أعتقها فحرمت عليه ، فلمّا كان وقت العصر تزوّجها فحلت له ، فلمّا كان وقت المغرب ظاهَر منها فحرمت عليه ، فلمّا كان وقت العشاء الآخرة كفّر عن الظهار فحلّت له ، فلمّا كان نصف الليل طلّقها واحدة ، فحرمت عليه ، فلمّا كان عند الفجر راجعها فحلّت له**».

قال : فأقبل المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم : هل فيكم من يجيب هذه المسألة بمثل هذا الجواب ، أو يعرف القول فيما تقدم من السؤال ؟! قالوا : لا والله إنّ أمير المؤمنين أعلم وما رأى .

فقال : ويحكم! إنّ أهل هذا البيت خصّوا من الخلق بما ترون من الفضل، وإنّ صغر السنّ فيهم لا يَمنَعُهُم من الكمال. أمّا علمتم أنّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) افتَتَحَ دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) وهو ابن عشر سنين ، وقبل منه الإسلام وحكم له به ، ولم يدع أحداً في سنّه غيره ، وبايع الحسن والحسين(عليهما السلام) وهما ابنا دون الست سنين ، ولم يبايع صبياً غيرهما ، أو لا

تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم؟! وانهم ذرية بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأولهم . فقالوا : صدقت ياأمير المؤمنين ثم نهض القوم.

فلمّا كان من الغد أُحضر الناس وحضر أبو جعفر (عليه السلام) وسار القوّاد والحجّاب والخاصة والعمّال لتهنئة المأمون وأبي جعفر (عليه السلام) فأخرجت ثلاثة أطباق من الفضة ، فيها بنادق مسك وزعفران ، معجون في أجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة بأموال جزيلة ، وعطايا سنيّة ، واقطاعات ، فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده بندقة أخرج الرقعة التي فيها والتمسه فأطلق يده له، ووضعت البدر ، فنثر ما فيها على القوّاد وغيرهم ، وانصرف الناس وهم أغنياء بالجوائز والعطايا . وتقدّم المأمون بالصدقة على كافة المساكين ، ولم يزل مكرماً لأبي جعفر (عليه السلام) معظّماً لقدره مدة حياته ، يؤثره على ولده وجماعة أهل بيته» [1] .

حقيقة العلاقة بين الإمام (عليه السلام) والمأمون

بعد استعراضنا لقضية زواج الإمام (عليه السلام) من بنت المأمون وبيان ملابساتها وما دار خلالها من نقاش وسجال وحوار ، نسجل الملاحظات الآتية لبيان الثغرة في علاقة المأمون العباسي بالإمام الجواد (عليه السلام) .

١ ـ كان المأمون يدرك جيداً أنّ الجواد (عليه السلام) هو الوارث الحقيقي لخط الإمامة

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨١ ـ ٢٨٨ (طرف من أخبار الجواد عليه السلام)، ورواه بتفاوت وإختصار يسيرٍ علي بن إبراهيم القمي في تفسيره ١: ١٨٢ ـ ١٨٥ (سورة المائدة)، والطبرسي في إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ١٠١ ـ ١٠٥ (الفصل الرابع في مناقبه عليه السلام) والمجلسي في بحار الأنوار: ٧٤ ـ ٧٩ / ح٣.

وهو القائد الشرعي لأُمة جده رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ، لذلك تعامل في تخطيطه السياسي معه تعاملاً جادّاً بصفة أنّ الإمام (عليه السلام) كان قطباً مهماً من أقطاب الساحة السياسية الإسلامية وقائداً مطاعاً من قبل الطليعة الواعية في الأُمة مع ما يمتلكه من مكانة واحترام في نفوس قطّاعات واسعة من الأُمة .

وقد أعلن المأمون تصوره هذا أمام العباسيين عندما قالوا له :

يا أمير المؤمنين أتزوج ابنتك وقرة عينك صبياً لم يتفقه في دين الله ؟ ولا يعرف حلاله من حرامه؟ ولا فرضاً من سنّة ؟ ولأبي جعفر (عليه السلام) إذ ذاك تسع سنين، فلو صبرت له حتى يتأدب ويقرأ القرآن ويعرف الحلال من الحرام .

فقال المأمون : «إنّه لأفقه منكم واعلم بالله ورسوله وسنته وأحكامه ، وأقرأ لكتاب الله منكم وأعلم بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وظاهره وباطنه وخاصه وعامه وتنزيله وتأويله ، منكم». لذلك لابدّ أن يكون المأمون مع الإمام الجواد(عليه السلام) مخططاً له بعناية وحنكة . وهذا يفسر البعد الضخم الذي إكتسبه زواج الجواد(عليه السلام) من بنت المأمون ومدى اهتمام المأمون به من قبل القوّاد والحجّاب والخاصّة .

٢ ـ على أساس النقطة السابقة فقد تظاهر المأمون بحبه وتقديره للإمام الجواد (عليه السلام) طالباً بذلك :

أ ـ كسب الجماهير المسلمة الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) بصفته من الموالين والمكرمين لآل الرسول ، وهو نظير ما يقوم به السياسيون المعاصرون من رفعهم للشعارات التي تطمح الأُمة الى تحقيقها .

ب ـ التغطية على جريمة قتله للإمام الرضا (عليه السلام) ، وذلك بإظهار الحبّ والشفقة والاحترام لولده الجواد (عليه السلام) وبهذا التصرف استطاع المأمون أن يخدع الرأي العام .

٣ـ كانت علاقة المأمون بالجواد (عليه السلام) كعلاقته السابقة مع أبيه الإمام الرضا (عليه السلام)، تنطوي على أغراض سياسية أي أنّه كان ظاهرها حسناً جميلاً وباطنها يتضمّن النيّة الشريرة والمكر السيئ !!

لقد كاد المأمون للإمام الجواد (عليه السلام)، ولكنه لم يستطع تحقيق أغراضه في الانتقاص منه واسقاطه، فكانت آخر محاولة له مع الجواد هي تزويجه لبنته، فقد روي في الكافي :

عن محمّد بن الريّان أنّه قال : «احتال المأمون على أبي جعفر (عليه السلام) بكل حيلة، فلم يمكنه فيه شيء فلما اعتلّ وأراد أن يبني عليه ابنته دفع الى مائتي وصيفة من أجمل ما يكون الى كل واحدة منهن جاماً فيه جوهر يستقبلن أبا جعفر (عليه السلام) إذا قعد في موضع الأخيار فلم يلتفت إليهن وكان رجل يقال له مخارق صاحب صوت وعود وضرب، طويل اللحية فدعاه المأمون، فقال : يا أمير المؤمنين إن كان في شيء من أمر الدنيا فأنا أكفيك أمره، فقعد بين يدي أبي جعفر (عليه السلام) فشهق مخارق شهقة اجتمع عليه أهل الدار، وجعل يضرب بعوده ويغنّي، فلما فعل ساعة واذا أبو جعفر لا يلتفت إليه يميناً ولا شمالاً، ثم رفع إليه رأسه وقال : **اتق الله يا ذا العثنون**[1]. قال : فسقط المضراب من يده والعود، فلم ينتفع بيديه الى أن مات، قال : فسأله المأمون عن حاله فقال : لما صاح بي أبو جعفر فزعت فزعة لا اُفيق منها أبداً»[2].

يتجلّىٰ لنا من هذه الرواية أنّ المأمون احتال بكل حيلة لإظهار عدم صلاحية الإمام الجواد(عليه السلام) للإمامة والقيادة أمام الناس وأنه أولى منه بالخلافة والقيادة،

(١) العثنون من اللحية: ما نبت على الذقن وتحته سفلاً، وقيل: هو كل ما فضل من اللحية بعد العارضين من باطنهما، لسان العرب ١٣: ٢٧٦ (مادة عثن).

(٢) الكافي ١: ٤٩٤ ـ ٤٩٥ / ح ٤، باب مولد أبي جعفر الثاني(عليه السلام).

لكنّه فشل في ذلك مما اضطرّه لتجريب أُسلوبٍ آخر يحتوي به حركة الإمام، وذلك بتزويجه إبنته. على أنّ هذا الزواج كان تحديداً للإمام وليس إكراماً له،كما أنه قد كشف عن واقعه مآله وعاقبته التي تجلّت في اغتيال أُم الفضل للإمام الجواد(عليه السلام)، كما سيأتي تفصيله.

أمّا توجّهات قاضي القضاة ابن أكثم في التصدي لإحراج الإمام بالأسئلة الصعبة فما كانت إلّا بدافع من المأمون، والرواية الآتية تدل على ذلك :

قال المأمون ليحيىٰ بن أكثم : اطرح على أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا(عليهما السلام) مسألة تقطعه فيها . فقال : يا أبا جعفر ، ما تقول في رجلٍ نكح امرأة على زنا أيحل أن يتزوجها ؟ فقال(عليه السلام): « **يدعها حتى يستبرئها من نطفته ونطفة غيره ، إذ لا يؤمَن منها أن تكون قد أحدثت مع غيره حدثاً كما أحدثت معه . ثم يتزوج بها إن اراد ، فإنّما مثلها مثل نخلة أكل رجل منها حراماً ثم اشتراها فأكل منها حلالاً**». فانقطع يحيى[1].

ولكن دهاء المأمون وحنكته السياسية جعلاه يظهر الفرح عندما يجيب الإمام الجواد (عليه السلام) على المشكلات من المسائل فتظهر توجهات ابن أكثم وكأنها توجهات فردية . وهذا لون من ألوان السياسة المتبعة حتى الآن وهي أنّ القائد يُظهر الودّ لجهة ما ، لكنه يأمر أتباعه وأذنابه بمحاربة تلك الجهة .

وإذا انطلت هذه الأحابيل على البسطاء فإنها لم تنطل على الموالين للإمام (عليه السلام) ففي رواية نقلها الكليني تفيد إنّ بعض الأوساط السياسية آنذاك كانت غير منخدعة بتزويج المأمون ابنته للإمام الجواد (عليه السلام) بل كانت تحتمل وجود مكيدة سياسية خلف العملية . فعن محمّد بن عليّ الهاشمي قال :

«دخلت على أبي جعفر (عليه السلام) صبيحة عرسه حيث بنىٰ بابنة المأمون ـ وكنت

---

(١) تحف العقول: ٤٥٤ (ما روي عن الإمام الجواد(عليه السلام))، الوسائل ٢٢: ٢٦٥ ـ ٢٦٦، أبواب العدد، ب ٤٤، ح ٢.

تناولت من الليل دواء ـ فأول من دخل عليه في صبيحته أنا وقد أصابني العطش وكرهت أن أدعو بالماء ، فنظر أبو جعفر (عليه السلام) في وجهي وقال : **«أظنك عطشان ؟»** فقلت : أجل .

فقال : «**ياغلام** ـ أو ياجارية ـ **اسقنا ماءً**» **.** فقلت في نفسي : الساعة يأتونه بماء يسمّونه به ، فاغتممت لذلك ، فأقبل الغلام ومعه الماء ، فتبسم في وجهي ، ثم قال : «**ياغلام ناولني الماء**»، فتناول الماء فشرب ، ثم ناولني فشربت ، ثم عطشت أيضاً وكرهت أن ادعو بالماء ، ففعل ما فعل في الأولىٰ، فلمّا جاء الغلام ومعه القدح قلت في نفسي مثل ما قلت في الأُولى ، فتناول القدح ثم شرب ، فناولني وتبسم[1].

فلقد كان هذا الهاشمي يتوقّع إغتيال الإمام (عليه السلام) في ظلّ العداء الذي يكنّه المأمون وجهازه الحاكم للإمام (عليه السلام) ، لذلك اغتمّ عندما طلب الإمام(عليه السلام) الماء .

السبب في تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد(عليه السلام):

إنّ هذا الزواج إضافة لما سيحققه من دعاية للمأمون تُظهر حبّه وولاءه لأهل البيت (عليهم السلام) ، فإنّ ثمة سبباً آخر نرجّحه على غيره ونراه السبب الأساس وهو وضع الجاسوس والرقيب الخاص على الإمام (عليه السلام) يلازمه في بيته، يحصي عليه سكناته وحركاته ويرفعها الى الجهة التي زرعته وهكذا كانت أُمّ الفضل ابنة المأمون العبّاسي مع الإمام الجواد (عليه السلام) .

موقف العباسيين :

اتّسم موقف العباسيين بالحقد والتعصب والسذاجة . فقد استاؤوا مما

---

(١) الكافي ١: ٤٩٥ ـ ٤٩٦ / ح٦، باب مولد أبي جعفر الثاني(عليه السلام)، روضة الواعظين للنيسابوري: ٢٤٣ (مجلس في ذكر إمامة أبي جعفر الثاني ومناقبه)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩١ ـ ٢٩٢ (مناقب الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٥٤ / ح٢٨.

تصوروه من تساهل المأمون مع الإمام (عليه السلام) فقد كانت المظاهر تؤثر عليهم كثيراً، دون إدراكهم البعد العميق والحقيقي الذي كان يقصده المأمون وقد استفاد المأمون من وضعهم هذا عندما راح يفنّد مزاعمهم فيظهر وكأنه موالٍ حقيقةً لأهل البيت (عليهم السلام).

موقف الإمام الجواد (عليه السلام) من ابن الأكثم:

لقد تصدّىٰ الإمام (عليه السلام) للرد على ابن الأكثم وإظهار عجزه أمام الناس للأسباب الآتية.

أ ـ إثبات إمامته وعلمه أمام الناس في وقت راحت الجهات المعادية تشن حملة إعلامية شديدة على الإمام بادعائها أنّه(عليه السلام) لا يفقه من الدين شيئاً وذلك لصغر سنه.

ب ـ إنّ تفنيده وإفحامه لابن الأكثم كان يعتبر تفنيداً وإفحاماً للنظام الحاكم باعتبار أنّ ابن الأكثم عالم المأمون وقاضي قضاته.

ج ـ تثقيف الناس وكشف العلم الصحيح لهم من خلال الإجابات على أسئلته.

مدة إمامة الجواد(عليه السلام) في عهد المأمون:

استلم الإمام الجواد(عليه السلام) منصب الإمامة ونهض بأعباء قيادة الأُمة سنة (٢٠٣ هـ) بعد شهادة أبيه الإمام الرضا(عليه السلام)[1]، وكان المأمون قد تسنّم منبر الخلافة وقتذاك. وتوفي المأمون سنة (٢١٨ هـ) بالبدندون من أقصى الروم ونقل إلى طوس فدفن فيها[2].

---

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٤٧ و٢٧٣.

(٢) الكامل في التاريخ ٥: ٢٢٦ و٢٢٧ (حوادث سنة ٢١٨)، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣١٣ (خلافة المأمون)، وفيها [طرسوس] بدل [طوس].

وبذلك يكون الإمام الجواد (عليه السلام) قد قضىٰ خمس عشرة سنة من إمامته التي استمرت سبع عشرة سنة في خلافة المأمون، وهذا يعني إنّ أغلب سنوات إمامته كانت في فترة حكم المأمون .

٢ ـ المعتصم العباسي

المعتصم هو أبو إسحاق محمّد بن هارون الرشيد ولد سنة ثمانين ومائة ،كذا قال الذهبي[١] . وقال الصولي : في شعبان سنة ثمان وسبعين .

وأُمه أُم ولد من مولدات الكوفة اسمها ماردة وكانت أحظىٰ الناس عند الرشيد . وكان ذا شجاعة وقوة وهمّة وكان عرياً من العلم[٢] .

لقب بالمعتصم وهو أبعد ما يكون من الاعتصام بالله عزوجل .

وكان فاسد الأخلاق له غلام يقال له عجيب وكان مشغوفاً به .

وقد استمر على نهج أخيه في إثارة فتنة خلق القرآن . فسلك ماكان المأمون عليه وختم به عمره من امتحان الناس بخلق القرآن ، فكتب الى البلاد وأمر المعلمين أن يعلّموا الصبيان ذلك وقاسىٰ الناس منه مشقة في ذلك وقتل عليه خلقاً من العلماء ، وضرب الإمام أحمد بن حنبل وكان ضربه في سنة عشرين . قيل فجلده حتى غاب عقله وتقطع جلده وقيده وحبسه[٣].

لقد كان المعتصم محدود التفكير ميالاً للقسوة في تعامله مع خصومه السياسيين وغيرهم ، وكان يفتقد كثيراً من مقومات الحنكة السياسية في إدارة

(١) سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٩٠، ترجمة المعتصم، رقم ٧٣.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٣٣ ـ ٣٣٤ (خلافة المعتصم).

(٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٣٥ (خلافة المعتصم).

شؤون الدولة ، وقد تعرّض حكمه لكثير من صور الاضطرابات السياسية في أقاليم عديدة من الدولة العباسية[1].

وقد هيمن الجيش على الحكم في عصره بعد أن مال المعتصم الى أخواله الاتراك وكوّن منهم جيشاً خاصاً ، وأغدق عليهم الأموال الطائلة ممّا آثار حفيظة العسكريين العرب ، وأثار النزعة القومية في المجتمع[2].

وتعتبر سياسة المعتصم هذه أخطر ما واجهته الدولة العباسية في مسيرتها . وقد ساءت الأحوال بعد المعتصم ، واستشرىٰ خطر العسكريين في الدولة وقاموا بالانقلابات العسكرية على الخلفاء الذين حاولوا تقليص سلطاتهم .

المعتصم والطليعة الإسلامية الواعية :

على خلفية الخلاف العقائدي الشديد بين أئمة أهل البيت(عليهم السلام) وشيعتهم المؤمنين من جهة والخلافة العباسية وأتباعها من جهة أُخرى ، استمر العداء بين الخطين وإن اتخذ في كل فترة لوناً أو درجة من الشدة ، ولم يكن المعتصم بمنفصل عن سياسة أسلافه المعادين لأهل البيت(عليهم السلام) وحزبهم .

لقد كاد للإسلام وخطه الصحيح فواجه معارضة شديدة من أهل البيت (عليه السلام) وشيعتهم وسنتناول الإنتفاضات التي انطلقت في عصره خلال فصل قادم .

الإمام الجواد(عليه السلام) والمعتصم :

لم تكن المدة التي قضاها الإمام الجواد (عليه السلام) في خلافة المعتصم طويلة فهي

---

(١) راجع الكامل لابن الاثير : ٥ / ٢٣٢ ـ ٢٦٥ : ثورة الطالقان بقيادة محمّد بن القاسم العلوي ، وثورة الزط في البصرة ، وثورة بابك الخرمي ، وتحرك الروم الى زبطرة وغيرها من بلاد الإسلام ، وثورة المبرقع في فلسطين وغيرها، وراجع سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٩٢ ـ ٣٠٢ (ترجمة المعتصم)، رقم ٧٣.

(٢) راجع مروج الذهب للمسعودي ٤: ٥٧ ـ ٥٨ (خلافة المعتصم)، تاريخ الخلفاء للسيوطي: ٣٣٥ ـ ٣٣٦ (خلافة المعتصم).

لم تتجاوز السنتين ، كان ختامها شهادة الإمام (عليه السلام) على يد النظام المنحرف ، وفيما يلي استعراض للعلاقة بين الإمام الجواد (عليه السلام) والمعتصم .

أ ـ استقدام الإمام (عليه السلام) الى بغداد :

لقد خشي المعتصم من بقاء الإمام الجواد (عليه السلام) بعيداً عنه في المدينة ، لذلك قرر استدعاءه الى بغداد ، حتى يكون على مقربةمنه يحصي عليه أنفاسه ويراقب حركاته ، ولذلك جلبه من المدينة، فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين ، وتوفي بها(عليه السلام) في ذي القعدة من هذه السنة[١] .

لقد كان هذا الاستقدام بمثابة الإقامة الجبرية تتبعه عملية أكبر وهي التصفية الجسدية .

ب ـ اغتيال الإمام الجواد(عليه السلام) :

كان وجود الإمام الجواد (عليه السلام) يمثل خطراً على النظام الحاكم لماكان يملكه هذا الإمام من دور فاعل وقيادي للاُمة ، لذلك قررت السلطةأن تتخلّص منه مع عدم استبعادها وجود العلاقة بين الإمام القائد والتحركات النهضوية في الأُمة .

فقد روىٰ المؤرخون عن زرقان صاحب ابن أبي دؤاد قاضي المعتصم قوله : « رجع ابن أبي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتمّ فقلت له في ذلك ، فقال وددت اليوم أنّي قدمت منذ عشرين سنة ، قال قلت له : ولم ذاك ؟ قال : لماكان من هذا الأسود أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى اليوم بين يدي أمير المؤمنين ، قال : قلت له : وكيف كان ذلك ؟ قال : إن سارقاً أقرّ على نفسه بالسرقة ، وسأل

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٥ (باب وفاة أبي جعفر الثاني عليه السلام).

الخليفة تطهيره بإقامة الحدّ عليه ، فجمع لذلك الفقهاء في مجلسه وقد أحضر محمّد بن عليّ فسألناه عن القطع في أي موضع يجب أن يقطع ؟ قال : فقلت : من الكرسوع .

قال: وما الحجّة في ذلك ؟ قال : قلت : لأنّ اليد هي الأصابع والكفّ الى الكرسوع[1]، لقول الله في التيمم ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ﴾[2] واتفق معي ذلك قوم .

وقال آخرون : بل يجب القطع من المرفق ، قال : وما الدليل على ذلك ؟ قالوا : لأنّ الله لمّا قال: ﴿وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ ﴾ في الغسل دلّ ذلك على أن حدّ اليد هو المرفق .

قال : فالتفت الى محمّد بن عليّ (عليه السلام) فقال : ما تقول في هذا ياأبا جعفر ؟ فقال : «**قد تكلم القوم فيه ياأمير المؤمنين**»، قال : دعني ممّا تكلموا به ! أي شيء عندك ؟ قال: «**اعفني عن هذا ياأمير المؤمنين**» ، قال : اقسمت عليك بالله لمّا اخبرت بما عندك فيه .

فقال : «**أمّا إذا أقسمت عليّ بالله إنّي أقول أنهم أخطأوا فيه السنّة ، فإنّ القطع يجب أن يكون من مفصل أُصول الأصابع ،فيترك الكفّ** ، قال : وما الحجة في ذلك ؟ قال : **قول رسول الله : السجود على سبعة أعضاء : الوجه واليدين والركبتين والرجلين ، فإذا قطعت يده من الكرسوع أو المرفق لم يبق له يد يسجد عليها. وقال الله تبارك وتعالى : ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَاجِدَ لِلَّهِ ﴾ يعني بهذه الأعضاء السبعة التي يسجد عليها ﴿فَلاَ تَدْعُوا مَعَ ٱللَّهِ أَحَداً ﴾[3]، وماكان لله لم يقطع .**

---

(١) الكرسوع :كعصفور : طرف الزند الذي يلي الخنصر الناتئ عند الرسغ .

(٢) المائدة (٥): ٦.

(٣) الجن (٧٢): ١٨ .

قال : فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكفّ .

قال ابن أبي دؤاد : قامت قيامتي وتمنّيت أني لم أك حيّاً .

قال زرقان : قال ابن أبي دؤاد : صرت الى المعتصم بعد ثالثة ، فـقلت : إنّ نصيحة أمير المؤمنين عليّ واجبة وأنا أكلّمه بما أعلم أني أدخل به النار ، قال : وما هو ؟ قلت : إذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أُمور الدين ، فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم من الحكم في ذلك ، وقد حضر مجلسه أهل بيته وقوّاده ووزراؤه وكتّابه ، وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ، ثمّ يترك أقاويلهم كلهم لقول رجل شطر هذه الأمة بإمامته ، ويدّعون أنّه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء .

قال : فتغير لونه وانتبه لما نبّهته له ، وقال : جزاك الله عن نصيحتك خـيراً . قال : فأمر اليوم الرابع فلاناً من وزرائه بأن يدعوه [أي الجواد(عليه السلام)] الى منزله فدعاه فأبىٰ أن يجيبه، وقال(عليه السلام): «**قد علمت اني لا أحضر مجالسكم**»، فقال : إني إنّما أدعوك الى الطعام وأحبّ أن تطأ ثيابي ، وتدخل منزلي فأتبرّك بذلك ، فقد احبّ فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك، فصار إليه، فلمّا طعم منها أحس السمّ فدعا بدابّته فسأله رب المنزل ان يقيم . قال(عليه السلام) : «**خروجي من دارك خير لك**»، فلم يزل يومه ذلك وليله في خلفة حتى قبض (عليه السلام) »[1].

لقد كان الإمام الجواد (عليه السلام) يتوقع استشهاده بعد هذا الاستدعاء فقد روي عن إسماعيل بن مهران قوله : «لمّا أُخرج أبو جعفر (عليه السلام) من المدينة إلى بغداد في الدفعة الأُولى من خرجتيه قلت له عند خروجه : جُعلت فداك ، إني أخاف عليك

(١) تفسير العياشي ١: ٣١٩ ـ ٣٢٠ / ح١٠٩، بحار الأنوار ٥٠: ٥ ـ ٧ / ح٧.

من هذا الوجه ، فإلىٰ من الأمر بعدك ؟ قال : فكرّ بوجهه اليّ ضاحكاً وقال : «**ليس حيث ظننت في هذه السنة**» .

فلمّا استدعي به الى المعتصم صرتُ إليه فقلتُ له : جُعلتُ فداك ، أنت خارجٌ ، فإلىٰ من هذا الأمرُ من بعدك ؟ فبكىٰ حتى اخضلّت لحيته ثم التفتَ اليّ فقال : «**عند هذه يُخاف عليّ ، الأمرُ من بعدي الى ابني عليّ**»[1].

لقد درس المعتصم أكثر السبل التي يستطيع بها أن يصفي الإمام، فاعلية وأقلها ضرراً ، فلم يجد أفضل من أُمّ الفضل بنت أخيه المأمون للقيام بهذه المهمّة فهي التي تستطيع أن تقتله بصورة أكيدة دون أن تثير ضجة في الأُمة ، مستغلاً نقطتين في شخصيتها، هما :

١ ـ كونها تنتمي للخط الحاكم إنتماءً حقيقياً ، فهي بنت المأمون وعمّها المعتصم ، وليست بالمستوىٰ الإيماني الذي يجعلها تنفك عن إنتمائها النسبي هذا ، لذلك كانت تخضع لتأثيراته وتنفذ ما يريده ضد الإمام .

٢ ـ غيرتها وحقدها على الإمام بسبب تسرّيه وتزوّجه من نساء أُخريات خصوصاً وأنّها لم تلد للإمام وإنّما رزق الإمام من غيرها ولده الهادي (عليه السلام) .

ولقد كان أمر غيرتها شائعاً بين الناس لذلك قال المؤرخون : «وقد روىٰ الناس إنّ أُم الفضل كتبت الى أبيها من المدينة تشكو أبا جعفر وتقول : إنّه يتسرى عليّ ويغيرني . فكتب إليها المأمون: يابنيّة إنا لم نزوجكِ أبا جعفر لنحرّم عليه حلالاً ، فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها»[2].

ولم تخل هذه الفترة من الاعتداءات الظاهرية على الإمام (عليه السلام) من أذناب

---

(١) الإرشاد للمفيد : ٢ / ٢٩٨ (النصّ والإشارة على إمامة الهادي عليه السلام).

(٢) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨٨ (مناقب الإمام الجواد عليه السلام)، روضة الواعظين: ٢٤١ (مجلس ذكر إمامة أبي جعفر الثاني عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٧٩ / ح٥.

السلطة ، ومن ذلك ما فعله عمر بن فرج الرخجي الرجل المعادي لأهل البيت (عليهم السلام) والعامل عند السلطة العباسية . فمثلاً روى المؤرخون عن محمّد بن سنان قوله : دخلت على أبي الحسن الهادي(عليه السلام) فقال : «**يامحمّد حدث بآل فرج حدث؟** فقلت : مات عمر . فقال: **الحمد لله على ذلك،** أحصيت أربعاً وعشرين مرة، ثم قال: **أو لا تدري ما قال ـ لعنه الله ـ لمحمد بن عليّ أبي؟** قال: قلت: لا، قال: **خاطبه في شيء، فقال: أظنّك سكران، فقال أبي: اللهمّ إن كُنتَ تعلم أني أمسيت لك صائماً فأذقه طعم الحرب وذلّ الأسر. فوالله إن ذهبت الأيام حتى حُرب ماله، وماكان له، ثم أُخذ أسيراً فهو ذا مات**»[1] .

استشهاد الإمام الجواد (عليه السلام)

تحدّثنا عن دوافع المعتصم في اغتيال الإمام الجواد (عليه السلام) وعن اختياره أُم الفضل لتنفيذ الجريمة .

ومما يشير الى أسباب استغلال المعتصم لأُمّ الفضل وكيفية تحريضها على الإقدام على قتل الإمام (عليه السلام) ما روي من شدة غيرتها أيام أبيها وتوريطها لأبيها على إرتكاب جريمة قتل الإمام من قبل المأمون نفسه .

قال أبو نصر الهمداني: «حدّثتني حكيمة بنت محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر عمّة أبي محمّد الحسن بن عليّ (عليهما السلام) .

قالت : لمّا مات محمّد بن عليّ الرّضا (عليه السلام) أتيت زوجته أُم عيسى[2] بنت المأمون فعزّيتها فوجدتها شديدة الحزن والجزع عليه تقتل نفسها بالبكاء والعويل ، فخفت عليها أن تتصدّع مرارتها فبينما نحن في حديثه وكرمه ووصف

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٩٧ (في آيات ومعجزات الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٦٢ ـ ٦٣ /ح ٤١.
(٢) أُم عيسى هي كنية أُخرى لأُم الفضل، واسمها زينب، كما في بعض النصوص .

خُلقه وما اعطاه الله تعالى من الشّرف والإخلاص ومَنَحَهُ من العزّ والكرامة ، إذ قالت أُمّ عيسى : ألا أُخبرك عنه بشيء عجيب وأمر جليل فوق الوصف والمقدار ؟ قلت : وما ذاك ؟

قالت :كنت أغار عليه كثيراً وأراقبه أبداً وربما يسمعني الكلام فاشكو ذلك الى أبي فيقول يابنيّة احتمليه فانّه بضعة من رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، فبينما أنا جالسة ذات يوم إذ دخلت عليّ جارية فسلّمت ، فقلت : من أنت ؟ فقالت : أنا جارية من ولد عمّار بن ياسر وأنا زوجة أبي جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) زوجكِ .

فدخلني من الغيرة ما لا أقدر على احتمال ذلك هممت أن أخرج وأسيح في البلاد وكاد الشيطان أن يحملني على الإساءة إليها، فكظمت غيظي وأحسنت رفدها وكسوتها ، فلمّا خرجت من عندي المرأة نهضت ودخلت على أبي وأخبرته بالخبر وكان سكراناً لا يعقل . فقال : ياغلام عليّ بالسّيف ، فاتى به ، فركب وقال : والله لاقتلنّه فلمّا رايت ذلك قلت : إنّا لله وإنّا إليه راجعون ، ما صنعت بنفسي وبزوجي وجعلت ألطم حرّ وجهي ، فدخل عليه والدي وما زال يضربه بالسيف حتى قطعه .

ثمّ خرج من عنده وخرجت هاربة من خلفه فلم أرقد ليلتي فلمّا ارتفع النّهار أتيت أبي فقلت : أتدري ما صنعت البارحة ؟ قال : وما صنعتُ ؟ قلت : قتلتَ ابن الرّضا (عليه السلام) ، فبرق عينه وغشي عليه ثم أفاق بعد حين وقال : ويلك ما تقولين ؟ قلت : نعم والله يا أبه دخلت عليه ولم تزل تضربه بالسّيف حتى قتلته ، فاضطرب من ذلك اضطراباً شديداً وقال : عليّ بياسر الخادم فجاء ياسر .

فنظر إليه المأمون وقال : ويلك ما هذا الّذي تقول هذه ابنتي قال : صدقَتْ يأمير المؤمنين فضرب بيده على صدره وخدّه ، وقال : إنّا لله وإنّا إليه راجعون هلكنا بالله وعطبنا وافتضحنا الى آخر الأبد ويلك ياياسر فانظر ما الخبر والقصة

عنه(عليه السلام) ؟ وعجّل عليّ بالخبر فإنّ نفسي تكاد أن تخرج السّاعة فخرج ياسر وأنا ألطم حرّ وجهي، فما كان ياسر من أن رجع ، فقال : البشرى يا أمير المـؤمنين . قال : لك البشرى فما عندك ؟

قال ياسر : دخلت عليه فاذا هو جالس وعليه قـميص ودواج وهـو يسـتاك فسلّمت عليه وقلت : يا ابن رسول الله أُحب أن تهب لي قميصك هذا أُصلّي فيه وأتبرك به ، وإنّما أردت أنّ انظر إليه والى جسده هل به أثر السّيف فوالله كأنّه العاج الّذي مسّه صفرة ما به أثر . فبكى المأمون طويلاً وقال : ما بقى مع هذا شيء إنّ هذا لعبرة للأوّلين والآخرين .

وقال : يا ياسر أمّا ركوبي إليه وأخذي السّيف ودخولي عليه فإني ذاكـر له وخروجي عنه فلست أذكر شيئاً غيره ولا أذكر أيضاً انصرافي الى مجلسي فكيف كان أمري وذهابي إليه ، لعن الله هذه الابنة لعناً وبيلاً، تقدّم اليها وقل لها يقول لك أبوك والله لئن جئتني بعد هذا اليوم شكوت أو خرجت بغير إذنه لانتقمنّ له منك .

ثم سر الى ابن الرّضا وأبلغه عني السّلام واحمل إليه عشرين ألف دينار وقدّم إليه الشهري الّذي ركبته البارحة ، ثم أمر بعد ذلك الهـاشميّين أن يـدخلوا عـليه بالسّلام ويسلّموا عليه . قال ياسر : فأمرت لهم بـذلك ودخـلت أنـا أيـضاً مـعهم وسلّمت عليه وأبلغت التّسليم ووضعت المال بين يديه وعرضت الشّهري عليه فنظر إليه ساعة ثم تبسّم .

فقال(عليه السلام) : **يا ياسر هكذا كان العهد بيننا وبينه حتّى يهجم عليّ ، أما علم أنّ لي ناصراً وحاجزاً يحجز بيني وبينه** . فقلت : ياسيّدي يا ابن رسول الله دع عنك هـذا العـتاب واصفح ، والله وحقّ جدّك رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما كان يعقل شيئاًمن أمره وما علم أين هو من أرض الله وقد نذر لله نذراً صادقاً وحلف أن لا يسكر بعد ذلك أبداً ، فإنّ ذلك من حبائل الشّيطان ، فإذا أنت ياابن رسول الله اتيته فلا تذكر له شيئاً ولا تعاتبه على

ماكان منه .

فقال (عليه السلام) : **هكذاكان عزمي ورأيي والله**، ثم دعا بثيابه ولبس ونهض وقام معه الناس اجمعون حتى دخل على المأمون فلمّا رآه قام إليه وضمّه الى صدره ورحّب به ولم يأذن لأحد في الدخول عليه ولم يزل يحدّثه ويستأمره ، فلمّا انقضى ذلك قال أبو جعفر محمّد بن عليّ الرّضا (عليه السلام) : «**يا أمير المؤمنين**» ، قال : لبيّك وسعديك . قال : «**لك عندي نصيحة فاقبلها**» .

قال المأمون : بالحمد والشكر فما ذاك يابن رسول الله؟

قال(عليه السلام): **أحبّ لك أن لا تخرج باللّيل فإني لا آمن عليك من هذا الخلق المنكوس وعندي عقد تحصّن به نفسك وتحرّز به من الشرور والبلايا والمكاره والآفات والعاهات ، كما أنقذني الله منك البارحة ولو لقيت به جيوش الرّوم والترّك واجتمع عليك وعلى غلبتك أهل الأرض جميعاً ماتهيّأ لهم منك شيء بإذن الله الجبّار . وإن أحببت بعثت به إليك لتحترز به من جميع ما ذكرت لك .** قال : نعم ، فاكتب ذلك بخطّك وابعثه إليّ ، قال : **نعم** .

قال ياسر : فلمّا أصبح أبو جعفر (عليه السلام) بعث إليّ فدعاني فلمّا صرت إليه وجلست بين يديه دعا برقّ ظبي من أرض تهامة ثم كتب بخطّه هذا العقد .

ثم قال(عليه السلام) : **يا ياسر إحمل هذا الى أمير المومنين وقل له : حتى يصاغ له قصبة من فضّة منقوش عليها ما أذكره بعده فإذا أراد شدّه على عضده فليشدّه على عضده الأيمن وليتوضّأ وضوءاً حسناً سابغاً وليصل أربع ركعات يقرأ في كلّ ركعة: فاتحة الكتاب مرّة وسبع مرّات: آية الكرسي**[1] **وسبع مرات: ﴿ شَهِدَ ٱللَّـهُ ﴾**[2] **وسبع مرّات ﴿وَٱلشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴾**[3] **وسبع مرّات: ﴿وَٱللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ﴾**[4] **وسبع مرّات: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّـهُ**

---

(١) البقرة (٢): ٢٥٥.
(٢) آل عمران (٣): ١٨.
(٣) الشمس (٩١): ١.
(٤) الليل (٩٢): ١.

أَحَدٌ﴾[١] .

فإذا فرغ منها فليشدّه على عضده الأيمن عند الشّدائد والنوائب يسلم بحول الله وقوته من كلّ شيء يخافه ويحذره وينبغي أن لا يكون طلوع القمر في برج العقرب ولو انه غزى اهل الرّوم وملكهم لغلبهم باذن الله وبركة هذا الحرز .

وروي أنّه لمّا سمع المأمون من أبي جعفر في أمر هذا الحرز هذه الصفات كلّها غزا أهل الرّوم فنصره الله تعالى عليهم ومنح منهم من المغنم ما شاء الله ولم يفارق هذا الحرز عند كلّ غزاة ومحاربة وكان ينصره الله عزوجلّ بفضله ويرزقه الفتح بمشيّته إنّه وليّ ذلك بحوله وقوته »[٢].

ويقول المؤرخون إنّ أُمّ الفضل ارتكبت جريمتها بحقّ الإمام الجواد (عليه السلام) عندما سقته السمّ .

فقد روي : « أنّ المعتصم جعل يعمل الحيلة في قتل أبي جعفر (عليه السلام) وأشار على ابنة المأمون زوجته بأن تسمّه لأنّه وقف على انحرافها عن أبي جعفر (عليه السلام) وشدّة غيرتها عليه . . . فأجابته الى ذلك وجعلت سمّاً في عنب رازقي ووضعته بين يديه ، فلمّا أكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال : «**ما بكاؤك ؟ والله ليضربنّك الله بفقر لا ينجبر ، وبلاء لا ينستر**». فماتت بعلّة في أغمض المواضع من جوارحها ، صارت ناصوراً فانفقت مالها وجميع ما ملكته على تلك العلّة ، حتى احتاجت الى الإسترفاد»[٣].

وأثّر السمّ في الإمام تأثيراً شديداً حتى لفظ أنفاسه الأخيرة ولسانه يلهج بذكر

---

(١) الإخلاص (١١٢): ١.

(٢) عيون المعجزات: ١١٣ ـ ١١٧ (تذمر أم الفضل)، أمان الأخطار: ٧٤ ـ ٧٧، الباب الخامس الفصل الأوّل، بحار الأنوار ٥٠: ٩٥ ـ ٩٨ / ح ٩ وفيها تفاوت وإختصار يسير باللفظ.

(٣) عيون المعجزات: ١١٨ (وقت وفاة الجواد ودفنه)، بحار الأنوار ٥٠: ١٧ / ح ٢٧.

الله تعالى ، وقد انطفأت باستشهاده شعلة مشرقة من الإمامة والقيادة المعصومة في الإسلام .

لقد استشهد الإمام الجواد (عليه السلام) على يد طاغية زمانه المعتصم العباسي وقد انطوت بموته صفحة من صفحات الرسالة الإسلامية التي أضاءت الفكر ورفعت منار العلم والفضيلة في الأرض .

تجهيزه ودفنه :

وجُهّز بدن الإمام (عليه السلام) فغسّل وأُدرج في أكفانه ، وبادر الواثق والمعتصم فصليا عليه[(١)] [(٢)]، وحمل الجثمان العظيم الى مقابر قريش ، وقد احتفت به الجماهير الحاشدة ، فكان يوماً لم تشهد بغداد مثله فقد ازدحمت عشرات الآلاف في مواكب حزينة وهي تردد فضل الإمام وتندبه ، وتذكر الخسارة العظمى التي مني بها المسلمون في فقدهم للإمام الجواد (عليه السلام) وحفر للجثمان الطاهر قبر ملاصق لقبر جده العظيم الإمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فواروه فيه وقد واروا معه القيم الإنسانية ، وكل ما يعتز به الإنسان من المثل الكريمة[(٣)].

عن أبي جعفر المشهدي بإسناده عن محمّد بن رضيّة[(٤)] عن مؤدّب لأبي

(١) راجع تاريخ بغداد ٣: ٥٤ (ذكر من اسمه محمّد)، رقم ٩٩٧، الكامل في التاريخ ٥: ٣٧ (أحداث سنة ٢٢٠)، وفيات الأعيان لابن خلكان ٤: ١٧٥ (ترجمة الجواد عليه السلام) رقم ٥٦١، والجميع ذكروا إنّ الذي صلّى عليه هو الواثق ولم يذكروا المعتصم.

(٢) إنّ الصلاة من قبل المعتصم والواثق على الإمام (عليه السلام) إنما هو للتعتيم الإعلامي على قتل الإمام (عليه السلام) والمعروف أنّ المعصوم (عليه السلام) يقوم بتجهيز المعصوم والصلاة عليه . فلا مانع من حضور الإمام الهادي(عليه السلام) عند تجهيز أبيه الجواد (عليه السلام) . راجع النصّ من الإمام الهادي على حضوره تغسيل وصلاة ودفن أبيه في مسند الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) : ١٢٥ ـ ١٢٦ .

(٣) حياة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) لباقر شريف القرشي : ٢٦٣ والنصّ له.

(٤) في المصدر [قتيبة].

الحسن[الهادي(عليه السلام)]، قال: «إنّه كان بين يدي يوماً يقرأ في اللوح إذ رمى اللّوح من يده وقام فزعاً وهو يقول: «**إنا لله وإنا إليه راجعون مضى والله**[١] **أبي**(عليه السلام)»» فقلت: من اين علمت هذا؟ فقال(عليه السلام): «**من إجلال الله وعظمته شيء لا أعهده**».

فقلت: وقد مضى؟! قال: «**دع عنك هذا، إئذن لي أن أدخل البيت وأخرج إليك واستعرضني بآي القرآن إن شئت [أفل لك بحفظ]**»[٢]، فدخل البيت فقمت ودخلت في طلبه اشفاقاً مني عليه وسألت عنه فقيل: دخل هذا البيت وردّ الباب دونه، وقال [لي][٣]: لا [تؤذن][٤] عليّ أحداً حتى أخرج عليكم.

فخرج(عليه السلام) الي متغيّراً وهو يقول: «**إنا لله وإنا إليه راجعون مضى والله أبي**» فقلت: جعلت فداك، قد مضى؟! فقال: «**نعم وتولّيت غسله وتكفينه، وماكان ذلك لِيلَي منه غيري** ثم قال لي: «**دع عنك واستعرضني آي القرآن إن شئت أفسر لك تحفظه**» فقلت: الأعراف؛ فاستعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم قرأ: ﴿بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾[٥][٦].

عمره وتاريخ استشهاده

أمّا عمر الإمام الجواد(عليه السلام) حين قضى نحبه مسموماً فكان خمساً وعشرين سنة[٧] على ما هو المعروف، وهو أصغر الأئمة الطاهرين الاثني عشر(عليهم السلام) سنّاً،

---

(١) في المصدر زيادة [مات قبل أبي].
(٢) في المصدر [سأفسر لك وتحفظه]
(٣) ليست في المصدر.
(٤) في المصدر [لا تأذنوا].
(٥) الأعراف (٧): ١٧١.
(٦) الثاقب في المناقب: ٥٠٩ ـ ٥١٠، الباب ١٢، الفصل ٥، ح٤٣٥.
(٧) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٧٣ (إمامة الجواد عليه السلام)، الكامل في التاريخ لابن الأثير ٥: ٢٣٧ (حوادث سنة ٢٢٠).

وقد أمضى حياته في سبيل عزة الإسلام والمسلمين ودعـوة النـاس الى رحـاب التوحيد والإيمان والتقوىٰ .

واستشهد الإمام الجواد (عليه السلام) سنة (٢٢٠ هـ) يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي القعدة[١]. وقيل: لخمس ليال بقين من ذي الحجة. وقيل: لست ليال خلون من ذي الحجة[٢]، وقيل: في آخر ذي القعدة [٣] .

فسلام عليه يوم ولد ويوم تقلّد الإمامة وجاهد في سبيل ربّه صابراً محتسباً ويوم استشهد ويوم يبعث حيّاً.

* * *

---

(١) مرآة الجنان لليافعي ٢: ٨١ (حوادث سنة ٢٢٠).

(٢) تاريخ بغداد ٣: ٥٥ (ذكر من اسمه محمّد) رقم ٩٩٧، ذكر القولين.

(٣) الفصول المهمّة لابن الصباغ المالكي: ٢٦٣ الفصل ٩ (ذكر الجواد عليه السلام).

الفصل الثالث

متطلّبات عصر الإمام الجواد (عليه السلام)

بعد أن وقفنا في الفصلين السابقين على ملامح عصر الإمام الجواد(عليه السلام) وطبيعة تعامل الحكّام مع الإمام(عليه السلام) وخطّه الرسالي والجماعة الصالحة التي تقف الى جانب الإمام الحقّ الذي تمثّل مسيرته خطّ الهداية الربّانية للبشرية.. لابدّ أن نقف في هذا الفصل على مجمل متطلّبات عصر الإمام الجواد(عليه السلام) الخاص بظروفه ومستجداته الثقافية والسياسية والاجتماعية من خلال مجموعة المهام الرسالية التي جُعلت في الشريعة الإسلامية على عاتق أهل البيت(عليهم السلام) بشكل عام وعلى عاتق (التاسع منهم) الإمام الجواد بشكل خاص.

وذلك لأنّ أهل البيت(عليهم السلام) هم أهل بيت النبوّة والرسالة الذين ربّاهم الرسول(صلى الله عليه وآله) بيديه الكريمتين وجعلهم الدرع الحصينة التي تقي الرسالة من أن يتلاعب بها الحكّام ووعّاظ السلاطين بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)، كما أنها تقي الأُمة الإسلامية من السقوط والتردّي الى المهوى السحيق، بعد أن أصبحت الأُمة الإسلامية هي الأُمة الحية التي لابدّ لها أن تحمل مشعل الحضارة الإسلامية والربّانية الى العالم أجمع، وقد مُنيت بصدمة كبيرة تمثّلت في الإنحراف الذي طال القيادة السياسية والذي أخذ يستشري في سائر مجالات الحياة الإسلامية.

والإمام الجواد(عليه السلام) في عصره الخاص أمام مجموعة من الإنجازات التي حققها آباؤه الطاهرون في هذين الحقلين المهمّين، كما أنّه أمام مستجدات

ومتغيّرات في الوضع السياسي والاجتماعي والديني بعد أن سمحت الدولة الإسلامية للتيارات المنحرفة لتعمل بحرّية في الساحة الإسلامية وذلك لأنّ الحكام المنحرفين قد استهدفوا إضعاف جبهة أهل البيت الرسالية دون مواجهة علنية سافرة.

والإمام الجواد(عليه السلام) لابدّ أن يوازن ويوائم بين المهامّ والمسؤوليات الرسالية من جهة، والإمكانات وما يمكن تحقيقه في هذا الظرف الخاص من جهة أُخرى للاقتراب من الأهداف الكبرى والنهائية التي رسمتها له الشريعة وصاحبها وجعلت منه قيّماً رسالياً وقائداً ربّانياً قد نذر نفسه لله تعالى ولرسالته الخالدة.

من هنا يتّضح لنا ما يتطلبه العصر الخاص بالإمام الجواد(عليه السلام) وما ينبغي أن يقوم به من دور فاعل في الساحة الإسلامية وما يحققه من إنجازات خاصة بالجماعة الصالحة.

إذاً نقسّم البحث عن هذه المتطلّبات الى بحثين أساسيّين:

الأوّل: متطلّبات الساحة الإسلامية العامة.

الثاني: متطلّبات الجماعة الصالحة.

أما متطلّبات الساحة الإسلامية العامّة فتتلخّص فيما يلي:

١ ـ إثبات جدارة خط أهل البيت(عليهم السلام) للقيادة الرسالية لجمهور المسلمين وجدارة الإمام الجواد(عليه السلام) بشكل خاص لمنصب القيادة الربّانية.

٢ ـ الردّ على محاولات التسقيط والاستفزاز التي كان يقوم بها الخطّ الحاكم ضد أهل البيت(عليهم السلام) وأتباعهم .

٣ ـ التمهيد العام لدولة الحقّ المرتقبة رغم محاولات السلطة للقضاء على قضية الإمام المهدي(عليه السلام) بأشكال شتىٰ.

٤ ـ مواجهة الإنحرافات والبدع والتيارات المنحرفة في الساحة الإسلامية.

٥ ـ التوجّه الى هموم أبناء الأُمة الإسلامية .

وأما متطلّبات الخط الرسالي والجماعة الصالحة فهي كما يلي:

١ ـ تجسيد ظاهرة الإمامة المبكّرة، من خلال تخطي القوانين الطبيعية .

٢ ـ تعميق البناء الثقافي والروحي والتربوي للجماعة الصالحة .

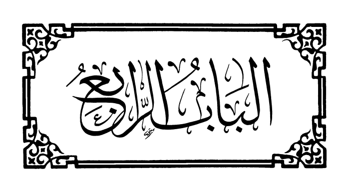
٣ ـ إحكام تنظيم الجماعة الصالحة وإعدادها لدور الغيبة الطويلة.

٤ ـ التمهيد لإمامة الهادي المبكّرة رغم الظروف الحرجة.

٥ ـ التمهيد للإمام الغائب المنتظر بما يتناسب مع حراجة الظرف والاعداد الفكري والروحي لعصر الغيبة المرتقب إعداداً يتناسب مع صعوبات الظرف الخاص.

وسوف نقدم البحث عن متطلّبات الساحة الإسلامية العامة في هذا الفصل، ونرجئ البحث عن متطلبات الجماعة الصالحة الى فصول لاحقة إن شاء الله تعالى.

* * *



فيه فصول :

الفصل الأوّل :

الإمام الجواد (عليه السلام) ومتطلبات الساحة الإسلامية العامة

الفصل الثاني :

الإمام الجواد (عليه السلام) ومتطلبات الجماعة الصالحة

الفصل الثالث :

مدرسة الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) وتراثه

الفَصلُ الأوّلُ

الإمام الجواد(عليه السلام) و متطلّبات الساحة الإسلامية العامّة

١ ـ أهل البيت (عليهم السلام) والقيادة الرسالية

لم يستطع المأمون العبّاسي أن يحقّق نواياه الخفية في تسقيط شخصية الإمام الرضا(عليه السلام) واخراجها من القلوب العامرة بحب أهل البيت(عليهم السلام)، لأنّ الإمام الرضا(عليه السلام) استطاع أن يخترق العقول والنفوس على مستوى اجتماعي عام، فتلألأت شخصيته العملية وتجلّت ذاته السامية للقريب والبعيد.

ولم يجد المأمون لنفسه طريقاً إلّا أن يتخلّص من تواجد الإمام وحضوره الفاعل في الساحة الإسلامية من خلال تصفيته الجسديّة؛ لأنّ ترك الإمام ليرجع الى المدينة بعدما طار صيته وتلألأت شخصيته سوف يطيح بعرش المأمون والعباسيين بسرعة، وبقاؤه في عاصمة الخلافة لم يكن بأقل تأثيراً من إبعاده الى المدينة من حيث الآثار السلبية على عرش المأمون والآثار الايجابية لصالح خط الإمام الرسالي.

والنقطة الثانية التي جدّ فيها العباسيون بشكل عام وتجلّت في سلوك المأمون السياسي بشكل خاص هي قلقهم من قضية الإمام المهدي الموعود والمنتظر الذي قد وعد الله به الاُمم ليرأب به الصدع ويلمّ به الشعث ويقضي به على أعمدة الجور والطغيان، فالخطر الذي قد أنذر به الرسول(صلى الله عليه وآله) الحكّام الطغاة وبشّر به المؤمنين والمستضعفين بدأ يقترب منهم، لما أفصح به النبيّ(صلى الله عليه وآله) من بيان نسب الإمام

المهدي(عليه السلام) وموقعه القيادي حين نصّ على أنه التاسع من ولد الحسين(عليه السلام) حتى ذكر اسمه واسم أبيه ومجموعة من صفاته وخصائصه وعلائمه.

ومثل هذا الإخبار من النبيّ(صلى الله عليه وآله) لا يدع الظالمين في راحة واطمئنان؛ لأنّ الرسول(صلى الله عليه وآله) مرتبط بالوحي ومسدّد من السماء، ولا تكون إخباراته سُدىً.

ومثل هذا الإخبار من منجّم عادي أو محترف يكفي لزعزعة الاستقرار النفسي الذي يبحث عنه الحكّام الظالمون فكيف وهم يسمعون هذا الإخبار من نبي مرسل يدّعون الإنتساب إليه؟!

ولا سيّما وهم يبحثون عن كلّ شيء لإحكام ملكهم ويحسبون لما يزعزعه ألف حساب، فكيف لا يتهيّؤون لدرء الخطر الداهم ؟

والعدد الذي ذكره النبيّ(صلى الله عليه وآله) لأهل بيته الطاهرين المسؤولين عن حمل مشعل الرسالة عدد مضبوط محدود، فهم اثنا عشر خليفة كلّهم من قريش ومن بني هاشم وهم عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) وأحد عشر من ولده الأبرار الأطهار.

وهاهو الرضا(عليه السلام) كان الثامن من الاثني عشر المنصوص علهيم من قبل الرسول(صلى الله عليه وآله) وهو الخامس من ولد الحسين(عليه السلام) فضلاً عن النصوص عليهم من سائر الأئمة الطاهرين.

ولا نستبعد وجود عناصر مرتبطة بالجهاز الحاكم كانت تحاول اختراق الجماعة الصالحة التي حرصت على حفظ تراث أهل البيت(عليهم السلام) وعلومهم الربّانية والتي استودعوها أسرارهم، وهي الأسرار التي لا يتحملها إلّا مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان[١].

والحكّام العباسيّون إن لم يستطيعوا السيطرة على الجماعة الصالحة فلا

(١) بصائر الدرجات: ١٤، باب ١١، ح ١، الكافي ١: ٤٠١ / ح ١ (باب ما جاء أنّ حديثهم صعب مستصعب).

أقل من اختراقها والحصول على المعلومات التي تخدمهم للتعرّف على الخط المناوئ لهم .

ومع شعورهم بقرب ولادة المهدي(عليه السلام) مع جهلهم بزمان ولادته وظهوره، لابد وأنهم يحاولون صد أهل البيت(عليهم السلام) من إنجاب الإمام المهدي(عليه السلام) قبل كل شيء كما حدث لفرعون مع موسى النبيّ(عليه السلام).

ومن أجل تحقيق هذه المهمة والحيلولة دون ولادة من يقلقهم ذكره ووجوده شدّدوا المراقبة على أهل البيت(عليهم السلام) ودخلوا الى أعماق حياتهم الشخصية فجعلوا الرقيب الخاص على تصرّفاتهم كما يبدو من إصرار المأمون لتزويج ابنته اُمّ الفضل من الإمام الجواد(عليه السلام) بل حدّدوهم حتّى من حيث الزواج والإنجاب ، ويشهد لذلك قلّة عدد أبناء الأئمة(عليهم السلام) بعد الإمام الرضا(عليه السلام) بشكل ملفت للنظر، إذا ما قسناهم مع من سبق الإمام الرضا(عليه السلام) من الأئمة من حيث الأبناء والأزواج.

كما حاولوا طرح البديل عن الإمام المهدي المنتظر للاُمة الإسلامية بتسمية بعض أبنائهم بالمهدي والمهتدي تمويهاً وتغريراً لعامّة الناس بأنهم هم المقصودون بهذه النصوص النبوية. ولكن حبل الكذب قصير والحقيقة لابدّ أن تنجلي والطغاة لا يستطيعون أن يتظاهروا بمظهر الحقّ على مدىً طويل فلا يطول التظاهر منهم ماداموا غير متلبسين حقيقةً بلباس الحقّ ومادامت شخصيتهم لم تنشأ في بيئة طاهرة تتّسم بالحق وبالقيم الربّانية الفريدة.

ومن هنا نجد أنّ هذا التمويه لم يستطع أن يحقق الغرض الذي من أجله ارتكبوه وهو التغطية على حقيقة المهدي المنتظر(عليه السلام) .

وتبقى الخطوة الأخيرة الممكنة لهم وهي أنهم إن لم يستطيعوا أن يحولوا بين أهل البيت(عليهم السلام) وبين إنجاب الإمام المهدي(عليه السلام) ولا التمويه على جمهور المسلمين فعليهم أن يكتشفوه، أي أنّ عليهم أن يترصّدوا ولادته ليقضوا عليه

ويريحوا أنفسهم من هذا الكابوس الذي يُخيّم عليهم وهو كابوس المهدي المنتقم الذي يزعزع عروش الطغاة لا محالة.

نعم لا ضرورة للاعتقاد البات من قبل الخلفاء بهذه الحقيقة بل يكفي لديهم احتمالها ليبادروا لاتخاذ الإجراءات الصارمة أمام الخطر الداهم أو المحتمل الذي قد يحدق بهم عن قريب .

وهكذا كانت الساحة السياسية العامّة من جهة والحاجة العامة للمسلمين تتطلب بقاء الأمل كبيراً بإنجلاء غياهب الجور والطغيان على يدي الإمام القائم بالسيف من أهل بيت النبوّة والذي بشّر به الرسول(صلى الله عليه وآله) وأهل بيته الطاهرون[١]. وكان من الضروري استمرار شعلة هذا الأمل والحيلولة دون إنطفائها لأنّها تهزّ عروش الظالمين والمستكبرين وتسلب الأمان والحياة الرغيدة منهم إنّ هذه المفردة حاجة واقعية للأُمة ومهمّة رسالية لأهل البيت(عليهم السلام) الذين لم تسمح لهم الظروف بالقيام بدور الإمام المهدي(عليه السلام) المرتقب، غير أنهم يستطيعون التمهيد لولادته ومن ثم بقائه حيّاً ليدبّر شؤون المسلمين من وراء ستار كيما تتهيأ له ظروف الثورة المباركة التي بشّر بها القرآن الكريم وأيّدتها نصوص الرسول العظيم.

وفي مقابل هذه الحاجة العامّة نجد محاولات العباسيين للحيلولة دون ولادة القائم المهدي من آل محمّد(صلى الله عليه وآله) أصبحت جادّة وقوية وسريعة، لأنّ الخطر بدأ يقترب منهم. فالإمام الجواد ومن سيأتي بعده من الأئمة(عليهم السلام) بين مهمّتين: مهمّة حفظ الأمل الكبير واستمرار شعلته، ومهمّة التعتيم على السلطة تجاه ولادة المهدي(عليه السلام) والحيلولة بينهم وبين الإقتراب من المهدي(عليه السلام) لئلّا تناله أيديهم

---

(١) قد ألفت كتب في هذا المضمار من أراد فليراجع كتب الغيبة والفتن لكلا الفريقين.

الأثيمة ولئلّا يصادروا آخر قيادة ربّانية قد نذرت نفسها لله لتحمل لواء الحقّ وراية الإسلام المحمدي وتحقق كل آمال الأنبياء على مدى القرون والأعصار، كما صادروا قيادة آبائه من قبل وأحكموا الحصار على من تبقّى منهم.

وقد استطاع الأئمة من أهل البيت(عليهم السلام) فضح الحكّام المنحرفين من خلال سيرتهم المباركة التي شكّلت تحدّياً عملياً و علمياً وأخلاقياً صارخاً فاتّضحت للأُمة جملة من الفواصل الكبيرة بين الخط الحاكم والخط الذي ينبغي له أن يتولّى شؤون الحكم والزعامة الإسلامية.

والأُمة لازالت بحاجة للتعرّف على مزيد من الفواصل المعنوية بين الخطّين، كما أنها لابدّ أن تقف على حقيقة الأقنعة الزائفة التي يقبع تحتها الحكّام الظالمون.

واستطاع المأمون أن يقترب من الإمام الجواد(عليه السلام) ويتقرّب منه شيئاً ما بتقريبه له وتزويجه لابنته لترصد تحركات الإمام ولتستطيع أن تمنعه من الإنجاب منها[1] وممّن سواها، إذا كان ذلك مقصوداً للمأمون تحقيقاً لجملة من الأهداف التي لاحظناها في هذا البحث.

واستمرّ الحكّام من بعده على نفس هذا المنهج الدقيق لأنّهم لا يرون بديلاً له بعد ما فضح المأمون نفسه باغتيال الإمام الرضا(عليه السلام) حيث تخلّص من رقيب كبير كان يهدد ملكه ولكنه قد اُبتلي برقيب جديد يفوقه في التحدي وارغام اُنوف الظالمين.

ومن هنا كانت ظروف الإمام الجواد(عليه السلام) لا سيّما وهو في التاسعة من سني

---

(١) إذا كان الإنجاب مقصوداً للمأمون فاحتواء ابن الإمام من قبل العباسيين يكون أمراً ممكناً بل متوقعاً وإذا لم يكن الإنجاب مطلوباً لهم فسوف تكون مهمة ابنة المأمون الحيلولة دون إنجاب الإمام(عليه السلام) من طرفها وممّن سواها كما تلاحظ ذلك في غيرتها وشكايتها لأبيها من الإمام الجواد الذي كان من الطبيعي في ذلك المجتمع أن يتزوج من أمة من الإماء بالرغم من وجود زوجة عنده مثل ابنة المأمون.

عمره، تشكل سؤالاً أساسياً للمأمون أوّلاً ولعامة الناس ثانياً، ولبعض شيعة أهل البيت ثالثاً ، والسؤال هو مدى جدارة هذا الصبي للقيام بمهمة الإمامة والقيادة الربانية المفترضة الطاعة التي لابد لها أن تخترق كل الحجب السياسية والاجتماعية الموجودة.

وهكذا كان الإمام الجواد(عليه السلام) حين تسلّمه زمام القيادة الرسالية أمام تساؤل كبير قد طرح نفسه لأوّل مرة على مستويات ثلاثة، ولابدّ للإمام الجواد(عليه السلام) من أن يثبت جدارته للجميع، وإن كان ذلك يكلّفه حياته فيما بعد؛ لأنّ بقاء هذا الخط الربّاني وإثبات حقّانية خط أهل البيت ورسالته الربانية هما فوق كل شيء. ومن هنا كان لابدّ للإمام الجواد(عليه السلام) أن يتصدّى للردّ على كل هذه الأسئلة ويتحدّى كل القوى السياسية والعلمية التي تنطوي عليها الساحة الإسلامية ليتسنى له القيام بسائر مهامّه الرسالية الأُخرى في الحقلين العام والخاص معاً.

إذاً فقد كان إثبات الإمامة على المستويين العام والخاص أُولىٰ مهام الإمام الرسالية في مرحلته التي عاشها بعد استشهاد أبيه الإمام الرضا (عليه السلام) الذي كان قد نصّ عليه وعرّفه لأصحابه وأتباعه ؛ لأنّ الإمام الرضا(عليه السلام) كان قد عاصر خطط المأمون وعرف عن كثب أهدافه الخفية من أُطروحة ولاية العهد الخبيثة والتي استطاع الإمام أن يستثمرها لصالح الإسلام رغم قصر الفترة الزمنية ورغم ما كلّفته من حياته الغالية والتي قدمها رخيصة في ذات الله تعالى.

وتأتي إجابات الإمام الجواد(عليه السلام) في المجالس العامة للخلفاء على الأسئلة الموجّهة إليه خطوة موفّقة لإثبات أحقيّة خط أهل البيت(عليهم السلام) الرسالي وإثبات إمامة محمّد الجواد(عليه السلام) وجدارته العلمية وشخصيته القيادية لعامّة المسلمين إتماماً للحجة عليهم وعلى الخلفاء والعلماء المحيطين بهم.

وهي في نفس الوقت تشكّل تحدّياً عملياً للخلفاء وعلمائهم الذين كانوا

يشكّلون الرصيد العلمي والخلفية الثقافية والشرعية في منظار مجموعة من أبناء المجتمع الذين نشأوا في مجتمع منحرف عن خط الرسالة المحمدية الأصيلة ممّن اغترّوا بالمظاهر والشعارات ولم ينفذوا بعقولهم الى عمق الأحداث والتيارات المتحكّمة في المجتمع الإسلامي آنذاك.

كما أنها كانت ردّاً على محاولات التسقيط والاستفزاز التي كان يستهدفها الحكّام بالنسبة لأهل البيت(عليهم السلام) الذين كانوا يشكّلون المعارضة الصامتة والخطّ المخالف للخلفاء المستبدين بالأمر والمتربّعين على كرسيّ الحكم دون إذن ونصّ إلهي، كما هي عقيدة أهل البيت(عليهم السلام) بالنسبة للإمامة حيث إنّ الإمام(عليه السلام) لابد أن يكون معصوماً ومنصوصاً عليه من الله تعالى ورسوله .

٢ ـ الساحة الإسلامية وظاهرة الإمامة المبكّرة في مدرسة أهل البيت(عليهم السلام)

يشكّل وجود الإمام الجواد (عليه السلام) ـ كما أشرنا ـ برهاناً على صحة عقيدة أهل البيت (عليهم السلام) في الإمامة .

وذلك لأنّ ظاهرة تولّي شخص في سنّ الطفولة لمنصب الإمامة وما رافقها من شؤون تستطيع أن تقدم لنا دليلاً قاطعاً على سلامة هذه العقيدة التي يتميز بها مذهب أهل البيت (عليهم السلام) عمّا سواه من المذاهب في قضية الإمامة باعتبارها منصباً ربّانياً لا يكون على أساس الانتخاب والترشيح البشري وإنّما يكون على أساس التعيين والنصب الإلهي لشخصٍ تجتمع في وجوده كل عناصر الكفاءة والقدرة الحقيقية لإدارة هذا المنصب الربّاني من قيادة فكرية علمية ودينية وعملية للمؤمنين بإمامته بل للمسلمين جميعاً .

لقد أجمع المؤرخون على أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) قد توفّي أبوه (عليه السلام) وعمره لا يزيد على سبع سنين ، وتولّىٰ منصب الإمامة بعد أبيه، وهو في هذه السن من

سنيّ الطفولة بحسب ظاهر الحال(١) .

وهذه الظاهرة هي أوّل ظاهرة من نوعها في حياة أئمة أهل البيت (عليهم السلام) .

ولو درسنا هذه الظاهرة على أساس المعايير الإلهية من جانب. والوقائع التاريخية [من جانب]، لوجدناها كافية، لوحدها للإقتناع بِحقّانية مدرسة الإمام الجواد وخط أهل البيت (عليهم السلام) الذي كان يمثّله الإمام الجواد (عليه السلام) .

إذ كيف يمكن أن نفترض فرضاً آخر غير فرض الإمامة الواقعية الربّانية في شخص لا يزيد عمره عن سبع سنين ويقوم فعلاً بقيادة وهداية هذه الطائفة في كل المجالات الروحية والفكرية والدينية الفقهية وغير الفقهية .

والفروض الأُخرىٰ التي لا يمكن افتراضها وقبولها هنا هي كما يلي :

الفرض الأوّل : إنّ الطائفة الشيعية التي آمنت بإمامة هذا الشخص لم ينكشف لديها بوضوح أنّ هذا المدعي للإمامة هو صبي .

وهذا الفرض غير صحيح لأنّ زعامة الإمام من أهل البيت (عليهم السلام) لم تكن زعامة محاطة بالشرطة، والجيش، وأُبّهة الملك والسلطان، بحيث يحجب الزعيم عن رعيّته .

ولم تكن زعامة دعوة سرّية، من قَبيل الدعوات الصوفية وغيرها من الدعوات الباطنية كالفاطمية التي تحجب بين القمة والقاعدة بها .

إنّ الإمام الجواد مثل غيره من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) كان مكشوفاً أمام الطائفة، وكانت الطائفة بكلِّ طبقاتها تتفاعل معه مباشرة في مسائلها الدّينية، وفي قضاياها الروحية، والأخلاقية .

إنّ الإمام الجواد (عليه السلام) نفسه كان قد أصرّ على المأمون حينما إستقدمه إلى

(١) تقدم الكلام في الباب الأوّل، الفصل الأوّل والباب الثاني الفصل الثاني.

بغداد في أن يسمح له بالرجوع إلى المدينة وسمح له بالرجوع الى المدينة فرجع وقضى بقية عمره أو أكثر عمره فيها .

وهكذا بقي الإمام الجواد (عليه السلام) مكشوفاً أمام مختلف طبقات المسلمين، بما فيهم الشيعة المؤمنون بزعامته وإمامته .

فافتراض أنه لم يكن مكشوفاً أمام شيعته بالخصوص خلاف طبيعة العلاقة التي أُنشئت منذ البداية بين أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وقواعدهم الشعبية هذا أوّلاً .

وثانياً: إنّ الإمام الجواد (عليه السلام) كان قد سُلّطت عليه أضواء خاصة من قبل الخليفة العباسي كما لاحظنا في القصة المعروفة عن تزويجه بأُمّ الفضل، وهكذا رصد العباسيين له(عليه السلام) للرد على موقف المأمون منه، وهو شاهد آخر على بطلان احتمال عدم إنكشافه أمام المسلمين .

الفرض الثاني : إنّ المستوى الفكري والعلمي للطائفة الشيعية التي آمنت بالإمام (عليه السلام) وقتئذٍ لم يكن بالمستوى المطلوب الذي تستطيع من خلاله أن تميّز الخطأ من الصواب في مجال الإيمان بإمامة طفل يدّعي الإمامة وهو ليس بإمام .

وهذا الإفتراض أيضاً مما يكذّبه الواقع التاريخي لهذه الطائفة مع ما وصلت إليه من مستوى علميّ وفقهيّ .

فإنّ هذه الطائفة قد تربت على أيدي الإمام الباقر، والصادق (عليهما السلام)، وكان فيها أكبر مدرسة للفكر الإسلامي في العالم الإسلامي على الإطلاق، وهذه المدرسة تتكوّن من جيلين متعاقبين : جيل تلامذة الإمام الصادق والكاظم (عليهما السلام) ، وجيل تلامذة تلامذتهم .

وكان هذان الجيلان على رأس هذه الطائفة متميزين في ميادين الفقه والتفسير، والكلام، والحديث، والأخلاق. بل كُلّ جوانب المعرفة الإسلامية .

إذاً فالمستوى الفكري والعلمي لهذه الطائفة ماكان ليمكن أن يُمرّر عليه مثل

هذا الاعتقاد ما لم يكن له رصيد واقعي ودليل منطقي ومعقول ومُلزم لمعتنقيه بالإيمان بهذه الإمامة المبكّرة التي تشكل تحدّياً لكل الظروف والواقع المعاش الذي لا يستفيد معتنقوه من الإيمان به غير التحديد والضغط والمطاردة والقتل والتهديد.

وإن أمكن لشخصٍ أن يتصوّر أنّ رجلاً عالماً كبيراً مُحيطاً مطّلعاً بلغ الخمسين أو الستّين يستطيع أن يقنع مجموعة من الناس بإمامته وهو ليس بإمام لمجرد أنه يتصف بدرجة كبيرة من العلم والمعرفة والذكاء والإطلاع فليس بالإمكان أن نفترض ذلك في شخص لم يبلغ العاشرة من عمره، إذ كيف يستطيع أن يقنع طائفة كبرى بإمامته كذباً، وهو مكشوف أمامها، وهذه الطائفة ذات مدرسة فكرية من أضخم المدارس الفكرية التي وجدت في العالم الإسلامي يومئذٍ. وهي مدرسة بعض عناصرها في الكوفة وبعضها في قم، وبعضها في المدينة، فهي مدرسة موزّعة في حواضر العالم الإسلامي، وكانت على صلة مباشرة بالإمام الجواد(عليه السلام) تستفتيه وتسأله، وتنقل إليه الأموال من مختلف الأطراف من شيعته.

فمثل هذه المدرسة لا يمكن أن نتصوّر أنّها تغفل عن حقيقة طفل لا يكون إماماً.

الفرض الثالث: أنّ مفهوم الإمام والإمامة لم يكن واضحاً عند الطائفة الشيعية بل إنّها كانت تتصوّر أنّ الإمامة مجرد تسلسل نسَبي ووراثي، ولم تكن تعرف ما هو الإمام، وما هي قيمة الإمام، وما هي شروط الإمام.

وهذا الإفتراض يكذّبه واقع التراث المتواتر من أمير المؤمنين (عليه السلام) الى الإمام الرضا (عليه السلام) عن شروط الإمامة وحقيقتها، وعلامات الإمام عند هذه الطائفة بنحوٍ يميّزها عمّا سواها من الطوائف والمذاهب التي تجعل الإمامة منصباً بشرياً لا يصعب لكثير من الناس التسلق إليه وانتحالها وادعائها.

بينما قام التشيّع على المفهوم الإلهي المعمّق للإمامة وهو من المفاهيم الأُولى والبديهية للتشيّع ، فإنّ الإمام في المفهوم الشيعي إنسان فذّ فريد في معارفه وأخلاقه وأقواله وأعماله . وهذا المفهوم قد بشّرت به مجموعة كبيرة من عهد أمير المؤمنين(عليه السلام) الى عهد الإمام الرضا (عليه السلام)[1].

وقد أصبحت كلّ التفاصيل والخصوصيات بالتدريج واضحة ومرتكزة عند الطائفة الشيعية .

يقول الراوي : دخلت المدينة بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) أسأل عن الخليفة بعد الإمام الرضا (عليه السلام) . فقيل : إنّ الخليفة في قرية قريبة من المدينة. فخرجت الى تلك القرية ودخلت القرية، وكان فيها بيت للإمام موسى بن جعفر انتقل الى أولاده . فرأيت البيت غاصّاً بالناس ورأيت أحد إخوة الإمام الرضا (عليه السلام) كان جالساً يتصدّر المجلس، إلّا إنّ الناس يقولون إنّ هذا ليس هو الإمام بعد الرضا (عليه السلام) لأننا سمعنا من الأئمة أنّ الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين[2] .

نعم كل هذه التفاصيل والخصوصيات النسبية والمعنوية كانت واضحة ومحدّدة عند الطائفة .

إذاً فهذا الإفتراض الثالث أيضاً يكذّبه واقع التراث الثابت والمتواتر عن الأئمة السابقين على الإمام الجواد (عليه السلام) .

الفرض الرابع : أن يكون هناك بين أبناء الطائفة الشيعية نوع من التواطؤ على الزور والباطل .

---

(١) راجع في هذا الجانب بالخصوص الحديث التفصيلي الذي ورد عن الإمام الرضا (عليه السلام) حول الإمام والإمامة في تحف العقول: ٤٣٦ ـ ٤٤٢.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٨٢ ـ ٣٨٣ (فصل في علم الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٨٩ ـ ٩٠ /ح ١.

وهذا الافتراض أيضاً يكذّبه الواقع . لا لإيماننا الشخصي فقط بورع هذه الطائفة وقدسيّتها ، بل لأنّ الظرف الموضوعي لهذه الطائفة هو الذي يكذب هذا الإفتراض .

فإن التشيع لم يكن في يوم من الأيام في حياة هذه الطائفة طريقاً إلى الأمجاد والى المال والجاه والسلطان والمقامات العالية ، بل التشيع طيلة هذه المدّة كان طريقاً الى التعرض للتعذيب والسجون والحرمان والويل والدمار .

لقد كان التشيّع طريقاً شائكاً مزروعاً بالألغام، فالخوف والتقية والتشريد، كانت هي مظاهر وثمار هذا الطريق فما الفائدة المادية في التواطيء على هذا الزور والباطل في الإمامة، ما دام التشيع ليس سبيلاً لتحقيق أي مطمع مادي أو مطمع دنيوي آنئذٍ .

فلماذا يتواطأ عقلاء الطائفةالشيعية، ووجهاؤها، وعلماؤها على إمامة باطلة مع أنّ ثباتهم عليها يكلفهم كثيراً من ألوان الحرمان والعذاب ، وأيّ عقل يستسيغ مثل هذه التبعات إذا كان مجرّد تباني على أمر باطل .

إنّ هذه الظروف الموضوعية ألا تكون شاهداً ودليلاً على أنّ هذا الاعتقاد إنّما كان ناشئاً عن حقيقة ثابتة وملزمة لأبناء الطائفة قد وعوها وآمنوا بها واستسلموا للوازمها وآثارها، بالرغم من أنها كانت تكلّفهم حياتهم المادية على طول الخط .

إذن لا يبقى إلّا القبول بالافتراض الأخير وهو أنّ الإمام الجواد (عليه السلام) بدعواه الإمامة المبكرة وتحدّيه لكل من وقف أمامه ، وصموده أمام كل الإثارات والتساؤلات والاختبارات شكّل دليلاً تاريخياً علمياً قاطعاً على حقّانية دعواه ومذهبه وخطّه وهو خط أهل البيت (عليهم السلام) الذي كان يمثّله الإمام الجواد(عليه السلام) في مجال إمامة المسلمين وزعامة الأُمة الإسلامية التي بدأت بالقيادة النبوية تلك الأُمة

التي خلّفها الرسول (صلى الله عليه وآله) لتتكامل وتؤسّس الحضارة الإسلامية علىٰ أُسس إلهية وقيم ربّانية .

وأنّ التراث القيّم الذي تركه لنا هذا الإمام العظيم لدليل قاطع على عظمة الدور الذي قام به هذا الإمام في تبلور العقيدة الشيعية في مجال القيادة الإسلامية التي أكّدتها الآيات القرآنية والنصوص النبوية الشريفة[١] .

٣ ـ الإمام الجواد(عليه السلام) والمفاهيم المنحرفة عند الاُمة

لم يتخذ الغلو لوناً واحداً بل كانت ثمة ألوان متعددة، منها الغلو بالصحابة ، وفي حوار مفتوح للإمام الجواد (عليه السلام) مع يحيىٰ بن الأكثم أمام جماعة كبيرة من الناس منهم المأمون العبّاسي فنّد الإمام الجواد(عليه السلام) التوجهات المغالية في شأن الصحابة ، وإليك نص الحديث :

«روي أنّ المأمون بعد ما زوّج ابنته أُمّ الفضل أبا جعفر (عليه السلام) كان في مجلس وعنده أبو جعفر (عليه السلام) ويحيىٰ بن الأكثم وجماعة كثيرة .

فقال له يحيى بن الأكثم : ما تقول يابن رسول الله في الخبر الذي روي : أنه نزل جبرئيل (عليه السلام) على رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقال : يامحمّد ! ان الله عزوجل يُقرئك السلام ويقول لك : سل أبا بكر هل هو عنّي راضٍ فإني عنه راض.

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : «**لست بمنكر فضل أبي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر أن يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله(صلى الله عليه وآله) في حجّة الوداع: قد كثرت عليّ الكذابة وستكثر بعدي فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوأ مقعده من النار فإذا أتاكم الحديث عني فاعرضوه على كتاب الله عزوجل وسنتي ، فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به ،**

---

(١) اعتمدنا في هذا البحث على محاضرة للشهيد السعيد آية الله السيد محمّد باقر الصدر (قدس سره) حول الإمام الجواد (عليه السلام) وعرضناها بتصرّف .

وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴾[1]. فالله عزوجل خفي عليه رضاء أبي بكر من سخطه حتى يسأل عن مكنون سره، هذا مستحيل في العقول».

ثم قال يحيى بن الأكثم: وقد روي: أن مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء.

فقال (عليه السلام): **«وهذا أيضاً يجب أن ينظر فيه؛ لأنّ جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقرّبان لم يعصيا الله قط، ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة، وهما قد أشركا بالله عزّوجلّ وإن أسلما بعد الشرك. فكان أكثر أيّامهما الشرك بالله فمحال أن يشبّههما بهما».**

قال يحيى: وقد روي أيضاً: أنهما سيدا كهول أهل الجنة. فما تقول فيه؟

فقال (عليه السلام): **«وهذا الخبر محال أيضاً، لان أهل الجنة كلهم يكونون شبّاناً ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو أُمية لمضادة الخبر الذي قاله رسول الله (صلى الله عليه وآله) في الحسن والحسين (عليهما السلام) بأنهما « سيدا شباب اهل الجنة ».**

فقال يحيى بن الأكثم: وروي أنّ عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة.

فقال (عليه السلام): **«وهذا أيضا محال، لأنّ في الجنة ملائكة الله المقربين، وآدم ومحمّد (صلى الله عليه وآله)، وجميع الانبياء والمرسلين. لا تضيء بأنوارهم حتى تضيء بنور عمر؟!»**

فقال يحيى بن الأكثم: وقد روي: أنّ السكينة تنطق على لسان عمر.

فقال (عليه السلام): **لست بمنكر فضل عمر، ولكن أبا بكر أفضل من عمر.**

فقال ـ على رأس المنبر ـ: إنّ لي شيطاناً يعتريني، فإذا ملت فسدّدوني. فقال يحيى: قد روي أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال: لو لم أُبعث لبُعث عمر.

---

(١) سورة ق (٥٠): ١٦.

فقال (عليه السلام) : «**كتاب الله أصدق من هذا الحديث ، يقول الله في كتابه : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّين مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُوحٍ ﴾ (١) ، فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن أن يبدل ميثاقه ، وكان الأنبياء (عليهم السلام) لم يشركوا بالله طرفة عين؟ فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيّامه مع الشرك بالله؟! وقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : « نبّئت وآدم بين الروح والجسد**».

فقال يحيى بن الأكثم : وقد روي أيضاً أنّ النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : ما احتبس عنّي الوحي قط إلّا ظننته قد نزل على آل الخطاب .

فقال (عليه السلام) : «**وهذا محال أيضاً ، لأنه لا يجوز أن يشكَ النبيّ(صلى الله عليه وآله) في نبوّته ، قال الله تعالى : ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلاَئِكَةِ رُسُلاً وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ (٢) فكيف يمكن أن تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله تعالى الى من أشرك به؟!**»

قال يحيى : روي ان النبيّ (صلى الله عليه وآله) قال : لو نزل العذاب لما نجىٰ منه إلّا عمر.

فقال (عليه السلام) : **وهذا محال أيضاً ، لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ وَمَاكَانَ ٱللّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَاكَانَ ٱللّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ (٣) ، فأخبر سبحانه أنّه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله(صلى الله عليه وآله) وما داموا يستغفرون الله**»(٤).

وفي هذا النصّ شواهدكافية لمدى التحريف الذي سيطر على مجال الحديث والبدع التي أُدخلت على السنّة النبوية الشريفة في عصر الخلافة الأُموية والعباسية، ومدى نفوذها الى واقع الأُمة بالرغم من كونها تخالف النصوص الصريحة للقرآن الكريم. وهذا كاشف عن مدى هبوط مستوى الوعي والثقافة

(١) الأحزاب (٣٣): ٧ .
(٢) الحج : (٢٢): ٧٥ .
(٣) الأنفال (٨) : ٣٣ .
(٤) الاحتجاج : ٢ / ٤٧٧ ـ ٤٨٠ / ح٣٢٣ (إحتجاجات الجواد(عليه السلام))، بحار الأنوار ٥٠: ٨٠ ـ ٨٣ / ح٦.

العامة عند علماء البلاط فضلاً عن عامة أتباعهم.

وهذا الحوار يكشف لنا عن مدى شجاعة الإمام(عليه السلام) وقوّة منطقه، ودوره الكبير في تصحيح هذه الانحرافات الخطيرة التي تشوّه حقائق الدين من أجل تصحيح أخطاء شخصيات استغلّت شرف الصحبة والصحابة، وقبع الحكام المنحرفون تحت هذه الأقنعة التي نسجت منهم شخصيات وهميّة على مدى التاريخ في أذهان عوام علماء المسلمين فضلاً عن أتباعهم.

٤ ـ الإمام الجواد(عليه السلام) والتوجّه الى هموم أبناء الاُمة الإسلامية

اهتمّ الإمام الجواد (عليه السلام) بخدمة الناس وبدعوتهم الى الإسلام المحمدي الأصيل وكسبهم الى أهل البيت (عليهم السلام) ، ومن أمثلة ذلك :

١ ـ لمّا انصرف أبو جعفر (عليه السلام) من عند المأمون ببغداد ومعه اُم الفضل إلى المدينة ، صار إلى شارع باب الكوفة والناس يشيّعونه فانتهىٰ الى دار المسيّب عند مغيب الشمس ، فنزل ودخل المسجد ، وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد ، فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في أصل النبقة وقام وصلّىٰ بالناس صلاة المغرب ، فقرأ في الاُولىٰ « الحمد » و « إذا جاء نصر الله » وفي الثانية « الحمد » و « قل هو الله أحد » وقنت قبل الركوع ، وجلس بعد التسليم هنيئة يذكر الله تعالى ، وقام من غير تعقيب فصلّىٰ النوافل أربع ركعات ، وعقّب بعدها ، وسجد سجدتي الشكر ثم خرج ، فلمّا انتهىٰ الى النبقة رآها الناس وقد حملت حملاً كثيراً حسناً ، فتعجبوا من ذلك ، فأكلوا منها فوجدوه نبقاً حلواً لا عجم له ، ومضى (عليه السلام) الى المدينة[1] .

لقد قدّم الإمام الجواد (عليه السلام) للناس الدليل على إمامته (عليه السلام) بالاُمور

(١) الإرشاد للمفيد ٢: ٢٨٨ ـ ٢٨٩ (مناقب الجواد عليه السلام)، روضة الواعظين: ٢٤١ ـ ٢٤٢ (مجلس ذكر إمامة الجواد عليه السلام)، إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ١٠٥ ـ ١٠٦ (مناقب الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٨٩ / ح ٤.

المحسوسة.

علاوة على ذلك فإنّ اهتمام الإمام (عليه السلام) بخدمة الناس يعكس أهميّة هذا الأمر وفضله في الإسلام كما يكشف عن توجّهه (عليه السلام) لكسبهم بطريقة عملية وهدايتهم لاختيار منهج أهل البيت (عليهم السلام)، ونقتصر على بعض الأمثلة في هذا الصدد.

٢ ـ روي عن الشيخ أبي بكر بن إسماعيل أنه قال: «قلت لأبي جعفر ابن الرضا(عليه السلام): إنّ لي جارية تشتكي من ريح بها، فقال: «ائتني بها» فأتيت بها فقال: **ما تشتكين ياجارية؟** قالت: ريحاً في ركبتي، فمسح يده على ركبتها من وراء الثياب فخرجت الجارية من عنده ولم تشتك وجعاً بعد ذلك»[1].

٣ ـ وروي عن محمّد بن عمير بن واقد الرازي أنه قال: «دخلت على أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) ومعي أخي به بهر شديد فشكىٰ إليه ذلك البهر[2]، فقال (عليه السلام): **عافاك الله ممّا تشكو**، فخرجنا من عنده وقد عوفي فما عاد إليه ذلك البهر إلى أن مات[3].

٤ ـ قال محمّد بن عمير: «وكان يصيبني وجع في خاصرتي في كل أُسبوع فيشتد ذلك الوجع بي أيّاماً وسألته أن يدعو لي بزواله عنّي، فقال: **«وأنت فعافاك الله»** فما عاد الى هذه الغاية»[4].

٥ ـ وروي عن عليّ بن جرير قال: «كنت عند أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) جالساً وقد ذهبت شاة لمولاة له فأخذوا بعض الجيران يجرّونهم إليه ويقولون:

---

(١) الثاقب في المناقب: ٥٢١ / ح٤٥٣، باب ١٢، فصل ١٠، الخرائج والجرائح ١: ٣٧٦ / ح٣، باب معجزات الإمام الجواد(عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٤٦ ـ ٤٧ / ح٢٢.

(٢) البُهرة بالضم تتابع النفس. الصحاح ٢: ٥٩٨ (مادة بهر).

(٣) الخرائج والجرائح ١: ٣٧٧ ح٥، (باب معجزات الإمام الجواد(عليه السلام))، كشف الغمّة ٣: ١٥٧ (باب معجزات الإمام الجواد(عليه السلام))، البحار ٥٠: ٤٧ / ح٢٤.

(٤) المصدر السابق.

أنتم سرقتم الشاة .

فقال أبو جعفر (عليه السلام) : **ويلكم خلّوا عن جيراننا فلم يسرقوا شاتكم ، الشاة في دار فلان، فاذهبوا فأخرجوها من داره** ، فخرجوا فوجدوها في داره ، وأخذوا الرجل وضربوه وخرقوا ثيابه ، وهو يحلف أنه لم يسرق هذه الشاة ، الى أن صاروا الى أبي جعفر (عليه السلام) فقال : **ويحكم ظلمتم الرجل فانّ الشاة دخلت داره وهو لا يعلم بها**، فدعاه فوهب له شيئاً بدل ما خرق من ثيابه وضربه»[1].

٦ ـ وروي عن القاسم بن الحسن ، أنّه قال :كنت فيما بين مكة والمدينة فمرّ بي أعرابي ضعيف الحال فسألني شيئاً فرحمته ، فأخرجت له رغيفاً فناولته إيّاه فلمّا مضىٰ عنّي هبّت ريح زوبعة ، فذهبت بعمامتي من رأسي فلم أرها كيف ذهبت ولا أين مرّت! فلمّا دخلت المدينة صرت الى أبي جعفر ابن الرضا (عليه السلام) فقال لي : «**ياأبا القاسم ذهبت عمامتك في الطريق ؟**» قلت : نعم ، فقال : **ياغلام أخرج إليه عمامته**، فأخرج إليّ عمامتي بعينها ، قلت : يا ابن رسول الله كيف صارت إليك ؟ قال : «**تصدّقتَ على أعرابي فشكره الله لك ، فردّ إليك عمامتك ، وأنّ الله لا يضيع أجر المحسنين**»[2] .

إنّ هذه الأعمال تدلّ على الأهمية الكبيرة التي كان يمنحها أهل البيت (عليهم السلام) لخدمة الناس . ولا يخفىٰ على الناظر المتأمل ما تتركه مثل هذه الأعمال من أثر كبير على الناس باعتبار أنّ لغة العمل هي اللغة الأوضح عند الناس والأشد تأثيراً عليهم كما ورد عن الإمام الصادق (عليه السلام) في كلمته المعروفة عنه : «**كونوا دعاة الناس بغير ألسنتكم**»[3] .

* * *

(١) الخرائج والجرائح ١: ٣٧٦ ـ ٣٧٧ / ح ٤ (باب معجزات الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٤٧ /ح٢٣.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٣٧٧ ـ ٣٧٨ / ح٦ (باب معجزات الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ٤٧ ـ ٤٨ /ح٢٥.

(٣) الكافي ٢: ٧٧ / ح ٩ (باب الورع)، الوسائل: ٧٦، أبواب مقدمة العبادات، ب١٦، ح ١.

الفصل الثاني

الإمام الجواد (عليه السلام) ومتطلّبات الجماعة الصالحة

١ ـ الإمام الجواد (عليه السلام) يعالج ظاهرة التشكيك بإمامته:

نهض الإمام الجواد (عليه السلام) بأعباء الإمامة الشرعية للمسلمين وهو لما يبلغ الحلم على نحو ما حدث لعيسى بن مريم(عليه السلام) حيث أُوتي النبوّة في المهد، وقد أوجدت هذه الظاهرة حالة من التساؤل والتشكيك لدى البعض من الموالين لأهل البيت(عليهم السلام) والمعتقدين بإمامتهم بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، لكن الإمام(عليه السلام) استطاع أن يدحض هذه التشكيكات ويجيب على التساؤلات المعلنة والخفيّة بما أُوتي من فضل وعلم وحكمة وحنكة .

إنّ حالة الصبا التي تزامنت مع اضطلاع الإمام (عليه السلام) بأعباء الخلافة لرسول‌الله(صلى الله عليه وآله) ، وتصديه لإمامة المسلمين في ذلك الوقت المبكّر دفعت ببعض أتباع أهل البيت(عليهم السلام) الى التساؤل والتشكيك .

وأما التساؤلات فقد تمّ حسمها بدرجةٍ ما، من خلال الأحاديث والتوجيهات والإشارات التي صدرت عن والده الإمام عليّ الرضا(عليه السلام) وانتشرت بين مقرّبيه ورؤساء القوىٰ الموالية لأهل البيت (عليهم السلام) في البلدان كمصر والحجاز والعراق، وبلاد فارس.

على أنّ الإمام الجواد(عليه السلام) نفسه قد قام بنشاط واسع لتبديد تلك الشكوك التي أُثيرت بشكل أو بآخر بعد وفاة الإمام الرضا (عليه السلام) وهو ما نفهمه من خلال بعض

الروايات الواردة بهذا الشأن، ومنها ما يلي:

أ ـ أورد السيد المرتضىٰ (رضي الله عنه) في عيون المعجزات أنّه : لما قبض الرضا (عليه السلام) كان سن أبي جعفر (عليه السلام) نحو سبع سنين ، فاختلفت الكلمة بين الناس ببغداد وفي الأمصار ، واجتمع الريّان بن الصلت ، وصفوان بن يحيىٰ ، ومحمّد بن حكيم ، وعبد الرحمن بن الحجّاج ، ويونس بن عبد الرحمن ، وجماعة من وجوه الشيعة وثقاتهم في دار عبد الرحمن بن الحجاج في بركة زلول ، يبكون ويتوجّعون من المصيبة ، فقال لهم يونس بن عبد الرحمن : دعوا البكاء ! مَن لهذا الأمر والى من نقصد بالمسائل إلى أن يكبر هذا ؟ يعني أبا جعفر (عليه السلام) .

فقام إليه الريّان بن الصلت ، ووضع يده في حلقه ، ولم يزل يلطمه ، ويقول له : أنت تظهر الإيمان لنا وتبطن الشك والشرك .

إن كان أمره من الله جل وعلا فلو أنه كان ابن يوم واحد لكان بمنزلة الشيخ العالم وفوقه ، وإن لم يكن من عند الله فلو عمّر ألف سنة فهو واحد من الناس ، هذا ممّا ينبغي أن يفكّر فيه .فأقبلت العصابة عليه تعذله وتوبّخه .

وكان وقت الموسم ، فاجتمع فقهاء بغداد والأمصار وعلماؤهم ثمانون رجلاً ، فخرجوا إلى الحجّ، وقصدوا المدينة ليشاهدوا أبا جعفر (عليه السلام) ، فلمّا وافوا أتوا دار جعفر الصادق (عليه السلام) لأنها كانت فارغة ، ودخلوها وجلسوا على بساط كبير، وخرج إليهم عبد الله بن موسىٰ ، فجلس في صدر المجلس وقام مناد وقال : هذا ابن رسول الله فمن أراد السؤال فليسأله .

فسئل عن أشياء أجاب عنها بغير الواجب فورد على الشيعة ما حيّرهم وغمّهم .

واضطرب الفقهاء ، وقاموا وهمّوا بالإنصراف ، وقالوا في أنفسهم : لو كان أبوجعفر (عليه السلام) يكمل لجواب المسائل لما كان من عبدا لله ما كان ، من الجواب

بغير الواجب .

ففُتح عليهم باب من صدر المجلس ودخل موفّق وقال : هـذا أبـو جـعفر ، فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عـليه فـدخل صـلوات الله عـليه ، وعـليه قميصان وعمامة بذؤابتين وفي رجليه نعلان وجلس وأمسك الناس كلهم ، فقام صاحب المسألة ، فسأله عن مسائله ، فأجاب عنها بالحقّ، ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له : إنّ عمّك عبد الله أفتىٰ بكيت وكيت ، فقال : « **لا إله إلّا الله ياعمّ إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك : لِمَ تفتي عبادي بما لم تعلم، وفي الأُمة من هو أعلم منك ؟ !** »[1].

ب ـ وروي أنّه جيئ بأبي جعفر (عليه السلام) إلى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) بعد موت أبيه ، وهو طفل ، وجاء إلى المنبر ورقا منه درجة ثم نطق ، فقال : « **أنا محمّد ابن عليّ الرضا ، أنا الجواد ، أنا العالم بأنساب النـاس فـي الأصـلاب ، أنـا أعـلم بسـرائـركم وظواهركم وما أنتم صائرون إليه ، علم منحنا به قبل خـلق الخـلق أجـمعين ، وبـعد فـناء السماوات والأرضين ، ولولا تظاهر أهل الباطل ، ودولة أهل الضلال ووثوب أهل الشك ، لقلت قولاً تعجّب منه الأوّلون والآخرون ...** »[2] .

ج ـ وقال إسماعيل بن بزيع: سألته ـ يعني أبا جعفر الثاني (عليه السلام) ـ عن شيء من أمر الإمام ، فقلت : يكون الإمام ابن أقلّ من سبع سنين ؟ فقال : « **نعم وأقل من خمس سنين** »[3] .

د ـ قال عليّ بن أسباط: رأيت أبا جعفر (عليه السلام) وقد خرج عليّ فأخذت أنظر إليه وجعلت أنظر الى رأسه ورجليه ، لأصف قامته لأصحابنا بمصر فبينا أنا كذلك حتى

---

(1) عيون المعجزات: 108 ـ 109 (حديث اجتماع الفقهاء)، بحار الأنوار 50: 99 ـ 100 / ح12.

(2) مشارق أنوار اليقين: 98 (الفصل 11 أسرار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار 50: 108/ ح27.

(3) الكافي 1: 384 / ح5 (باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن)، مدينة المعاجز 7: 279 / ح2322.

قعد ، فقال(عليه السلام) : «ياعليّ ! إنّ الله احتج في الإمامة بمثل ما احتج في النبوة ، فقال : ﴿وَآتَيْنَاهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيّاً ﴾[1] ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ﴾[2] ﴿وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً ﴾[3] **، فقد يجوز ان يؤتىٰ الحكمة وهو صبي، ويجوز أن يؤتاها وهو ابن أربعين سنة»**[4] .

إنّ تصدي الإمام الجواد (عليه السلام) لإمامة المسلمين وهو صبي كان معجزة بذاته .

وسنتطرق فيما بعد الى ما أظهره من المعارف الإلهية ، وقد ذكرنا نماذج من تحدّيه لكبار الفقهاء ومنهم قاضي قضاة الدولة العباسيّة مع ما كان عليه من كبر السن، ولاشك أنّ ذلك من مصاديق الصفة الإعجازية في الإمام(عليه السلام) ومن الأدلة التي تجسّد مدى علاقته، وتؤكد عمق ارتباطه بالله تعالىٰ، وقربه منه وحجم الدعم الغيبي الذي كان يحظىٰ به الإمام(عليه السلام) من عند الله عزوجل .

٢ ـ الإمام الجواد(عليه السلام) والبناء الثقافي للجماعة الصالحة:

لقد توخى أئمة أهل البيت (عليهم السلام) تحقيق عزة الإسلام والمسلمين من خلال المواقف والتحركات الحكيمة التي تضمن الوصول الى الهدف المطلوب على أحسن وجه . وكان تحرك الإمام الجواد (عليه السلام) ينطلق من هذه الرؤية فكان ذلك التحرك واسعاً ومؤثراً رغم كل الظروف المعرقلة التي أحاطت تحركه وفي هذا المجال نشير الى نماذج من تحرك الإمام (عليه السلام) في الميادين التي كان يتوخىٰ منها إعداد الاُمة وطلائعها إعداداً رسالياً . ومن هذه الميادين :

---

(١) مريم (١٩): ١٢ .

(٢) القصص (٢٨): ١٤ .

(٣) الاحقاف (٤٦): ١٥ .

(٤) الكافي ١: ٣٨٤ / ح٧ (باب حالات الأئمة عليهم السلام في السن)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ (مناقب الجواد عليه السلام)، مدينة المعاجز ٧: ٢٧٩ / ح٢٣٢٣، بحار الأنوار ٢٥: ١٠٠ / ح ١.

أ ـ تعميق البناء الفكري :

كان اهتمام الإمام الجواد (عليه السلام) في بناء الجانب العقائدي في شخصية الإنسان المسلم واضحاً للناظر في تراثه الذي ورثناه والذي يحتوي على مفردات أساسية تتقوم بها العقيدة ومن ذلك :

الإمام والدعوة الى التوحيد الخالص :

التوحيد أساس العقيدة الإسلامية ، وسلامة تصورات المسلم عن الله تعالى هي الركيزة الجوهرية التي تستند عليها باقي المفردات العقيدية ، من هنا كان الإمام(عليه السلام) يُعنى عناية شديدة بإيضاح هذا الأساس وتجليته ، وفي المحاضرة التي ألقاها على داود بن القاسم الجعفري دليل على ما قلناه .

فقد قال الجعفري : «قلت لأبي جعفر الثاني(عليه السلام) : ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ**﴾[1]، ما معنى: الأحد ؟

قال: **المجمع عليه بالوحدانية**، أما سمعته يقول : ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ**﴾ [2] ، **ثم يقولون بعد ذلك : له شريك وصاحبة .**

فقلت : قوله : ﴿ **لَاتُدْرِكُهُ ٱلأَبْصَارُ** ﴾ [3] .

قال : **ياأبا هاشم ! أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند ، والبلدان التي لم تدخلها ، ولم تدرك ببصرك ذلك ، فأوهام القلوب لا تدركه ،**

---

(١) الإخلاص (١١٢): ١.

(٢) العنكبوت (٢٩): ٦١ .

(٣) الانعام (٦): ١٠٣ .

فكيف تدركه الأبصار ؟ ![(١)]

وسئل (عليه السلام) : أيجوز ان يقال لله : إنّه شيء ؟

فقال : **نعم ، تخرجه من الحدّين : حدّ التعطيل وحدّ التشبيه [(٢)]»**[(٣)] .

وعن أبي هاشم الجعفري ، قال:كنت عند أبي جعفر الثاني(عليه السلام) فسأله رجل، فقال : أخبرني عن الرب تبارك وتعالى له أسماء وصفات في كتابه ؟ وأسماؤه وصفاته هي هو ؟

فقال أبو جعفر(عليه السلام) : «**إنّ لهذا الكلام وجهين : إن كنت تقول : هي هو، أي أنّه ذو عدد وكثرة ، فتعالى الله عن ذلك . وإن كنت تقول : هذه الصفات والأسماء لم تزل ، فإنّ « لم تزل » محتمل معنيين : فان قلت : لم تزل عنده في علمه وهو مستحقها ، فنعم، وإن كنت تقول : لم يزل تصويرها وهجاؤها وتقطيع حروفها فمعاذ الله أن يكون معه شيء غيره . بل كان الله ولا خلق ، ثم خلقها وسيلة بينه وبين خلقه يتضرعون بها إليه ويعبدونه وهي ذكره ، وكان الله ولا ذكر ، والمذكور بالذكر هو الله القديم الذي لم يزل .**

والأسماء والصفات مخلوقات ، والمعاني والمعني بها هو الله الذي لا يليق به الاختلاف ولا الإئتلاف ، وإنّما يختلف ويأتلف المتجزئ فلا يقال : الله مؤتلف ، ولا الله قليل ولا كثير ، ولكنه القديم في ذاته ، لأنّ ما سوىٰ الواحد متجزئ ، والله واحد لا متجزئ ، ولا متوهم بالقلة والكثرة وكل متجزئ أو متوهم بالقلة والكثرة ، فهو مخلوق دالّ على خالق له .

فقولك : إنّ الله قدير خبّرت أنه لا يعجزه شيء ، فنفيت بالكلمة العجز وجعلت

(١) الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٦٥ / ح٣١٩ (احتجاجات الجواد(عليه السلام))، بحار الأنوار ٤: ٣٩ / ح١٧ قطعة منه.

(٢) حد التعطيل هو عدم إثبات الوجود، والصفات الكمالية والفعلية والإضافية له تعالى ، وحد التشبيه الحكم والاشتراك مع الممكنات في حقيقة الصفات وعوارض الممكنات .

(٣) الكافي ١: ٨٢ / ح٢ (باب إطلاق القول بأنه شيء)، التوحيد للصدوق: ١٠٤، باب ٧، ح ١، بحار الأنوار ٣: ٢٦٠ / ح٩.

العجز سواه .

وكذلك قولك : عالم إنّما نفيت بالكلمة الجهل ، وجعلت الجهل سواه ، وإذا أفنىٰ الله الأشياء أفنىٰ الصورة والهجاء والتقطيع ، ولا يزال من لم يزل عالماً .

فقال الرجل : فكيف سمّينا ربنا سميعاً ؟

فقال : لأنّه لا يخفىٰ عليه ما يدرك بالأسماع ، ولم نصفه بالسمع المعقول في الرأس .

وكذلك سمّيناه بصيراً لانه لا يخفىٰ عليه ما يدرك بالأبصار ، من لون أو شخص أو غير ذلك ، ولم نصفه ببصر لحظة العين .

وكذلك سمّيناه لطيفاً لعلمه بالشيء اللطيف مثل البعوضة وأخفىٰ من ذلك ، وموضع النشوء منها ، والعقل والشهوة للفساد والحدب على نسلها وأقام بعضها على بعض ، ونقلها الطعام والشراب الى أولادها في الجبال والمفاوز والأودية والقفار ، فعلمنا أن خالقها لطيف بلاكيف ، وإنّما الكيفية للمخلوق المكيّف .

وكذلك قويّاً لا بقوة البطش المعروف من المخلوق ، ولو كانت قوته قوة البطش المعروف من المخلوق لوقع التشبيه ولاحتمل الزيادة ، وما احتمل الزيادة احتمل النقصان ، وماكان ناقصاًكان غير قديم ، وماكان غير قديمكان عاجزاً .

فربّنا تبارك وتعالى لا شبه له ولا ضدّ ولا ندّ ولاكيف ولانهايةولا تبصار بصر ، ومحرّم على القلوب أن تمثّله ، وعلى الأوهام ان تحدّه ، وعلى الضمائر ان تكوّنه ، جلّ وعز عن أداة خلقه وسمات بريّته ، وتعالى عن ذلك علوّاًكبيراً »[1] .

مكافحة الغلو:

من الانحرافات الخطيرة التي انتشرت عند البعض الغلو بأهل البيت (عليهم السلام).

---

(1) الكافي ١: ١١٦ ـ ١١٧ / ح٧ (باب معاني الأسماء)، التوحيد: ١٩٣ ـ ١٩٤، باب ٢٩، ح٧، الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٦٧ ـ ٤٦٩ / ح ٣٢١ (احتجاجات الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٤: ١٥٣ ـ ١٥٤ /ح ١.

وقد وقف الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) بالمرصاد للمغالين فيهم فردّوهم وأفحموهم وأمروا أتباعهم بالابتعاد عنهم .

وقد سار الإمام الجواد (عليه السلام) على نهج آبائه في هذه المسألة وكان حذراً من نشأة بذور الغلو، كما يظهر ذلك من خلال ترصّده لبعض الممارسات ومن الأدلة على هذا الأمر ، ما ذكره المؤرخون عن الحسين بن محمّد الأشعري حيث قال : حدثني شيخ من أصحابنا يقال له عبد الله بن رزين قال : كنت مجاوراً بالمدينة مدينة الرسول وكان أبو جعفر (عليه السلام) يجيء في كل يوم مع الزوال الى المسجد فينزل الى الصخرة ويمرّ الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) ويسلّم عليه ، ويرجع الى بيت فاطمة ويخلع نعله فيقوم فيصلّي فوسوس إليّ الشيطان ، فقال : إذا نزل فاذهب حتى تأخذ من التراب الذي يطأ عليه فجلست في ذلك اليوم انتظره لأفعل هذا .

فلمّا أن كان في وقت الزوال أقبل (عليه السلام) على حمار له فلم يزل في الموضع الذي كان ينزل فيه فجازه حتى نزل على الصخرة التي كانت على باب المسجد ثم دخل فسلّم على رسول الله (صلى الله عليه وآله) ثم رجع الى مكانه الذي كان يصلّي فيه ففعل ذلك أياماً فقلت إذا خلع نعليه جئت فأخذت الحصا الذي يطأ عليه بقدميه .

فلما كان من الغد جاء عند الزوال فنزل على الصخرة ثم دخل على رسول الله(صلى الله عليه وآله) وجاء الى الموضع الذي كان يصلّي فيه ولم يخلعهما ففعل ذلك أياماً فقلت في نفسي : لم يتهيأ لي ههنا ولكن أذهب الى باب الحمّام فإذا دخل أخذت من التراب الذي يطأ عليه فسألت عن الحمّام فقيل لي إنّه يدخل حمّاماً بالبقيع لرجل من ولد طلحة ، فتعرّضت اليوم الذي يدخل فيه الحمّام ، وصرت الى باب الحمّام وجلست الى الطلحي أحدِّثه وأنا أنتظر مجيئه (عليه السلام) .

فقال الطلحي : إنّ أردت دخول الحمام فقم فادخل فانه لا يتهيأ لك بعد ساعة ، قلت : ولم ؟ قال : لأنّ ابن الرضا(عليه السلام) يريد دخول الحمام ، قال : قلت : ومَن ابن

الرضا ؟ قال : رجل من آل محمّد(صلى الله عليه وآله) له صلاح وورع ، قلت له : ولا يجوز أن يدخل معه الحمام غيره ؟ قال : نخلي له الحمام إذا جاء ، قال : فبينا أنا كذلك إذ أقبل(عليه السلام) ومعه غلمان له ، وبين يديه غلام ، ومعه حصير حتى أدخله المسلخ ، فبسطه ووافىٰ وسلّم ودخل الحجرة على حماره ، ودخل المسلخ ، ونزل على الحصير .

فقلت للطلحي : هذا الذي وصفته بما وصفته من الصلاح والورع ؟

فقال : ياهذا والله ما فعل هذا قط إلّا في هذا اليوم ، فقلت في نفسي : هذا من عملي أنا جنيته ، ثم قلت : أنتظره حتى يخرج فلعلّي أنال ما أردت إذا خرج. فلمّا خرج وتلبّس دعا بالحمار وأدخل المسلخ ، وركب من فوق الحصير وخرج (عليه السلام) ، فقلت في نفسي : قد والله آذيته ولا أعود أروم ما رمت منه أبداً وصحّ عزمي على ذلك . فلمّا كان وقت الزوال من ذلك اليوم أقبل على حماره حتى نزل في الموضع الذي كان ينزل فيه في الصحن ، فدخل فسلّم على رسول‌الله (صلى الله عليه وآله) وجاء الى الموضع الذي كان يصلّي فيه في بيت فاطمة(عليها السلام) وخلع نعليه وقام يصلّي»[1].

ب ـ تعميق البناء العلمي:

ومن جملة المجالات التي تحرّك فيها الإمام الجواد (عليه السلام) هو إكماله لبناء الصرح العلمي الذي أشاده الأئمة (عليهم السلام) من آبائه الكرام ، وفي سياق هذا النشاط نلاحظ إجابته على الاستفسارات العلمية والاستفتاءات الفقهية التي كانت تستجد للطائفة الشيعية والأُمّة الإسلامية آنذاك .

والأهم من ذلك ملاحظة نشاطه في إكمال الأدوات والمنهج العلمي.

---

(١) الكافي ١: ٤٩٣ ـ ٤٩٤ / ح٢ (باب مولد الجواد(عليه السلام))، المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٩٥ ـ ٣٩٦ (باب معجزات الجواد(عليه السلام))، بحار الأنوار ٥٠: ٥٩ ـ ٦١ / ح٣٨.

إكمال الأدوات والمنهج العلمي :

تشكّل القواعد الأُصولية جزءً من المنهج العام لفهم الشريعة واستنباط أحكامها . ونوجز منهجه (عليه السلام) فيمايلي :

أ ـ عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلّا بعد معرفة تفسيرها من الأئمّة (عليهم السلام) .

فقد روي في الكافي عن الإمام الجواد(عليه السلام) أنه قد روى عن أبي عبدالله الصادق(عليه السلام) أنّ رجلاً سأل أباه محمّد الباقر(عليه السلام) عن مسائل ، فكان ممّا دار بينهما أن قال : «**قل لهم : هل كان فيما أظهر رسول الله (صلى الله عليه وآله) من علم الله ـ عزّ ذكره ـ اختلاف ؟ فإن قالوا لا ، فقل لهم : فمن حكم بحكم الله فيه اختلاف ، فهل خالف رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ فيقولون : نعم ، فإن قالوا : لا ؛ فقد نقضوا أوّل كلامهم ؛ فقل لهم : ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّاسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾[1] . فإن قالوا : من الرّاسخون في العلم ؟ فقل : من لا يختلف في علمه . فإن قالوا: فمن هو ذاك ؟ فقل :كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صاحب ذلك** ـ إلى أن قال ـ : **وإن كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) لم يستخلف في علمه أحداً فقد ضيّع من في أصلاب الرّجال ممّن يكون بعده**[2].

قال أيضاً: **وما يكفيهم القرآن ؟ قال : بلى ، إن وجدوا له مفسّراً .**

قال : وما فسّره رسول الله (صلى الله عليه وآله) ؟ قال : **بلى قد فسّره لرجل واحد ، وفسّر للأُمّة شأن ذلك الرجل ، وهو عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)**»[3].

وقال(عليه السلام) أيضاً : «**والمحكم ليس بشيئين إنّما هو شيء واحد ؛ فمن حكم بما ليس فيه اختلاف ، فحكمه من حكم الله عزّوجلّ ؛ ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنّه مصيب ،**

---

(١) آل عمران (٣): ٧.

(٢) الكافي ١: ٢٤٥ / ح١ (باب تفسير سورة القدر).

(٣) الكافي ١: ٢٥٠ / ح٦ (باب تفسير سورة القدر)، بحار الأنوار ٢٥: ٧٢ / ح٦٢.

فقد حكم بحكم الطاغوت»[1] .

ب ـ وجوب العمل بأحاديث الأئمّة (عليهم السلام) المنقولة في الكتب المعتمدة.

فقد جاء في الكافي أيضاً عن محمّد بن الحسن بن أبي خالد شنبولة ، أنّه قال : «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : جعلت فداك ، إنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وأبي عبد الله (عليهما السلام) وكانت التقيّة شديدة ، فكتموا كتبهم ، ولم ترو عنهم ، فلمّا ماتوا صارت الكتب إلينا .

فقال (عليه السلام) : **«حدّثوا بها ، فإنّها حقّ»**[2].

ج ـ جواز العمل بقول من أجازه الإمام (عليه السلام) في العمل برأيه .

فقد جاء في رجال الكشّي: عن خيران الخادم أنّه قال : «وجّهت إلى سيّدي [3] ثمانية دراهم ـ في حديث ـ وقال :

قلت : جعلت فداك ، إنّه ربّما أتاني الرجل لك قبله الحقّ ، أو يعرف موضع الحقّ لك ، فيسألني عمّا يعمل به ، فيكون مذهبي أخذ ما يتبرّع في سرّ .

قال : **«اعمل في ذلك برأيك ، فإنّ رأيك رأيي ، ومن أطاعك فقد أطاعني»** [4].

د ـ عدم جواز الافتاء من دون علم

فقد مرّ أنه حينما توفي الإمام الرضا (عليه السلام) كان عمر أبي جعفر (عليه السلام) حينذاك سبع سنين، فاختلفت كلمة الشيعة حوله ببغداد والأمصار فاجتمع وجهاء الشيعة وفقهاؤهم في الموسم ليشاهدوا أبا جعفر (عليه السلام) فوجدوا في دار جعفر

---

(١) أُصول الكافي: ٢٤٨/١ / ح٣ (باب تفسير سورة القدر)، بحار الأنوار ٢٥: ٧٩ / ح٦٦ .

(٢) أُصول الكافي : ١ / ٥٣ ح ١٥ (باب رواية الكتب والحديث) .

(٣) المراد بسيّده هنا إمّا الإمام الرضا ، أو الإمام الجواد ، أو الإمام الهادي (عليهم السلام) لأنّه خدمهم ثلاثتهم(عليهم السلام) ، والمرسل إليه يحتمل الثلاثة .

(٤) رجال الكشي : ٦١٠ ح ١١٣٤ ، وزاد فيه : قال أبو عمرو : هذا يدل على أنّه كان وكيله ، ولخيران هذا مسائل يرويها عنه، وعن أبي الحسن (عليهما السلام).

الصادق(عليه السلام) عبد الله بن موسى قد جلس في صدر المجلس وكان يُسأل فيجيب بأجوبة دعتهم الى الحيرة فاضطربوا وهمّوا بالانصراف ، واذا بموفّق الخادم يدخل عليهم مع أبي جعفر (عليه السلام) فقاموا إليه بأجمعهم واستقبلوه وسلّموا عليه ثم جلس وبدأوا بالسؤال فكان يجيب على أسئلتهم بالحقّ . ففرحوا ودعوا له وأثنوا عليه وقالوا له : إن عمّك عبد الله أفتى بكيت وكيت فقال (عليه السلام): **«لا إله إلّا الله ! ياعمّ ! إنّه عظيم عند الله أن تقف غداً بين يديه فيقول لك : لِمَ تفتي عبادي بما لم تعلم وفي الأمة من هو أعلم منك ؟ ! »**[1].

الإجابة على الاستفتاءات الفقهيّة والاستفسارات العلمية:

لقد أسهمت إجابات الإمام الجواد(عليه السلام) على الاستفتاءات الفقهية وغيرها من الاستفسارات العلمية في البناء العلمي للجماعة الصالحة ولك أن تلاحظها في النصوص التالية:

وقت صلاة الفجر: عن الحصين بن أبي الحصين ، قال : «كتبت الى أبي جعفر(عليه السلام) : جعلت فداك ، اختلف موالوك في صلاة الفجر ، فمنهم من يصلّي إذا طلع الفجر الأوّل المستطيل في السماء ، ومنهم مَن يصلي إذا اعترض في أسفل الأرض واستبان ، ولست أعرف أفضل الوقتين فأُصلي فيه . فان رأيت يامولاي جعلني الله فداك أن تعلّمني أفضل الوقتين ، وتحدّ لي كيف أصنع مع القمر والفجر لأتبين معه حتى يحمرّ ويصبح ؟ وكيف أصنع مع الغيم ؟ وما حدّ ذلك في السفر والحضر ؟ فعلت إن شاء الله .

فكتب بخطّه (عليه السلام) : **«الفجر ـ يرحمك الله ـ الخيط الأبيض ، وليس هو الأبيض**

(١) عيون المعجزات: ١٠٩ (حديث اجتماع الفقهاء)، بحار الأنوار ٥٠: ١٠٠ / ح١٢.

صعداً، ولا تصلّ في سفر ، ولا في حضر حتى تتبيّنه ـ رحمك الله ـ ، فإنّ الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا ، فقال تعالى : ﴿ كُلُوا وَٱشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ﴾[١] فالخيط الابيض هو الفجر الذي يحرم به الأكل والشرب في الصيام ، وكذلك هو الذي يوجب الصلاة»[٢].

البسملة في الصلاة:

عن يحيىٰ بن أبي عمران الهمداني ، قال : «كتبت الى أبي جعفر (عليه السلام) : جعلت فداك ، ما تقول في رجل ابتدأ ببسم الله الرحمن الرحيم في صلاته وحده في أُمّ الكتاب ، فلمّا صار الى غير أُمّ الكتاب من السورة تركها ؟ فقال العباسي[٣] : ليس بذلك بأس .

فكتب بخط يده: **يعيدها مرتين على رغم أنفه** ـ يعني العباسي ـ »[٤] .

الإكراه في الزواج:

جاء في رواية عليّ بن مهزيار عن محمّد بن الحسن الاشعري ، قال :

«كتب بعض بني عمي الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام): ما تقول في صبيّة زوّجها عمّها ، فلمّا كبرت أبت التزويج ؟

(١) البقرة (٢): ١٨٧ .

(٢) تهذيب الأحكام للطوسي ٢: ٣٦ ـ ٣٧ / ح١١٥ (باب أوقات الصلاة)، منتقى الجمان ٤: ٤٣٩ (باب مواقيت الفرائض الخمس).

(٣) هو هشام بن إبراهيم العباسي وكان يعارض الرضا والجواد (عليهما السلام) .

(٤) الكافي ٣: ٣١٣ / ح٢ (باب قراءة القرآن)، تهذيب الأحكام للطوسي ٢: ٦٩ / ح٢٥٢ (باب كيفية الصلاة، الوسائل ٦: ٥٨، أبواب القراءة في الصلاة، باب ١١، ح٦.

فكتب بخطه (عليه السلام): «**لا تكره على ذلك ، والأمر أمرها**»[1].

حكم الوقف: عن عليّ بن محمّد بن سليمان النوفلي ، قال : «كتبت الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) أسأله عن أرض أوقفها جدّي على المحتاجين من ولد فلان بن فلان وهم كثير ، متفرقون في البلاد .

فأجاب (عليه السلام) : **ذكرت الأرض التي أوقفها جدك على فقراء ولد فلان بن فلان وهي لمن حضر البلد الذي فيه الوقف ، وليس لك أن تتبع من كان غائباً**»[2].

شهادة الزوج وغير الزوج:

عن محمّد بن سليمان أنه قال: قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : «كيف صار الزوج إذا قذف امرأته كانت شهادته أربع شهادات بالله ؟ وكيف لا يجوز ذلك لغيره وصار اذا قذفها غير الزوج جلد الحدّ ، ولو كان ولداً أو أخاً ؟

فقال : «**قد سئل أبو جعفر (عليه السلام) عن هذا ، فقال : ألا ترى إنه إذا قذف الزوج امرأته ، قيل له : وكيف علمت أنّها فاعلة ؟ فان قال : رأيت ذلك منها بعيني ، كانت شهادته أربع شهادات بالله ، وذلك أنّه قد يجوز للرجل أن يدخل المدخل في الخلوة التي لا تصلح لغيره أن يدخلها ولا يشهدها ولد ولا والد في الليل والنهار ، فلذلك صارت شهادته أربع شهادات بالله إذا قال : رأيت ذلك بعيني .**

وإذا قال : إني لم أُعاين ، صار قاذفاً في حدّ غيره ، وضرب الحدّ إلّا أن يقيم عليها البيّنة، وإن زعم غير الزوج إذا قذف وادّعىٰ أنه رآه بعينه قيل له : وكيف

(١) الكافي ٥: ٣٩٤ / ح٧ (باب استئمار البكر)، تهذيب الأحكام للطوسي ٧: ٣٨٦ / ح١٥٥١ (باب عقد المرأة على نفسها).

(٢) الكافي ٧: ٣٨ / ح٣٧ (باب ما يجوز من الوقف)، تهذيب الأحكام للطوسي ٩: ١٣٣ / ح٥٦٣ (باب الوقوف والصدقات).

رأيت ذلك ؟ وما أدخلك ذلك المدخل الذي رأيت فيه هذا وحدك ؟ أنت متّهم في دعواك ، وإن كنت صادقاً فأنت في حدّ التهمة ، فلا بدّ من أدبك بالحدّ الذي أوجبه الله عليك .

قال : وإنّما صارت شهادة الزوج أربع شهادات بالله لمكان الأربعة شهداء مكان كل شاهد يمين» [1].

إنّ ما ذكر من الأمثلة السابقة نماذج لبعض توجهات الإمام الجواد (عليه السلام) وهو تفقيهه لشيعته ومواليه عن طريق مراسلتهم إياه أو سؤاله بصورة مباشرة .

ج ـ تعميق البناء التربوي

من المفردات الأساسية التي اهتم بها الإمام الجواد (عليه السلام) هو مسألة بناء الخلق الإسلامي عند الفرد والمجتمع .

وقد كان الإمام (عليه السلام) وفي سياق تربية الأُمّة ينقل لهم أحاديث أجداده خصوصاً أمير المؤمنين (عليه السلام) لما تحتويه من توجيهات تربوية عميقة ومؤثرة وفي هذا المجال سنعتبر كلمات الإمام الجواد (عليه السلام) وما نقله عن أجداده الأئمة (عليهم السلام) وطرحه للأُمة مادة لفهم توجهاته التربوية .

الحكمة في العمل :

أراد الإمام الجواد (عليه السلام) أن يعلم شيعته ضرورة اعتماد الحكمة في العمل ومراعاة عامل الزمن في إتّضاح الأشياء فللأُمور دورات زمنية ينبغي أن تمرّ بها حتى تكتمل، وعدم الالتفات الى هذا الجانب يفسد العمل ويجهضه قبل استوائه .

---

(١) الكافي ٧: ٤٠٣ / ح٦ (باب النوادر)، علل الشرائع ٢: ٥٤٥، باب ٣٣٦، ح ١.

قال (عليه السلام) : « **إظهار الشيء قبل أن يستحكم مفسدة له**»[١].

كما أنّ للمحن دورات لا يستطيع المرء أن يتخلص منها قبل انتهاء دورتها الزمنية وهذا الأمر أشبه شيئاً بالدورات المرضية التي لا يمكن تقليل مدتها ، وهذا التوجه لا يعني عدم استعمال الوسيلة لإزالة المحن بل العمل مطلوب وهو يسهم بتقليل مدة المحنة وبالتالي إزالتها وإلى هذا المعنى أشار الإمام الجواد (عليه السلام) عندما نقل حديثاً عن جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) : « قال لقيس بن سعد ، وقد قدم عليه من مصر : « **ياقيس إنّ للمحن غايات لا بد أن ينتهي إليها ، فيجب على العاقل أن ينام لها الى إدبارها ، فإنّ مكايدتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها**»[٢].

كما أنّه (عليه السلام) نقل عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) العناصر المساعدة على إكتمال الأعمال فقال : « **أربع خصال تعين المرء على العمل : الصحة والغنىٰ والعلم والتوفيق** »[٣].

التعامل مع الظالمين :

ركّز الإمام الجواد (عليه السلام) على ضرورة ابتعاد المسلم عن مجاراة الظالمين والركون اليهم ، ودعا الى رفضهم والابتعاد عنهم .

فقد روىٰ (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قوله :

« **العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء** »[٤] .

وكذلك ما رواه عنه (عليه السلام) : « **من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه**»[٥].

---

(١) تحف العقول: ٤٥٧ (ما روي عن الإمام الجواد عليه السلام في قصار كلماته) .
(٢) كشف الغمّة ٣: ١٣٦ (باب بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٧٩ / ح ٥٥ و ٥٧.
(٣) نفس المصدر السابق.
(٤) كشف الغمّة ٣: ١٣٨ (باب بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٨١ / ح ٦٩.
(٥) كشف الغمّة ٣: ١٣٩ (باب بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٨٢ / ح ٧٩.

كما أنه (عليه السلام) شدّد على عدم طاعة المنحرفين والاستماع إليهم واعتبر ذلك كالطاعة والاستماع للشيطان . قال (عليه السلام) :

« من أصغىٰ الى ناطق فقد عبده ، فإن كان الناطق عن الله فقد عبد الله ، وإن كان الناطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس »(1).

وبلحاظ الرفض الشديد للظالمين والتنديد بهم كان للإمام الجواد (عليه السلام) تفسير مهم لمعنى التديّن يتضح من قوله (عليه السلام) :

« أوحىٰ الله الى بعض الأنبياء : أما زهدك في الدنيا فتعجّلك الراحة ، وأما انقطاعك اليّ فيعزّزك بي ، ولكن هل عاديتَ لي عدوّاً وواليت لي ولياً »(2) فالدين حسب هـذه الرواية ، يتحقق بموالاة أولياء الله ومعاداة أعداء الله ، وعدم مهادنتهم ومسالمتهم ولإذكاء هذه الروح عند الأُمة كان ينقل حديث جده أمير المؤمنين (عليه السلام) عندما قال لأبي ذر : **« إنّما غضبت لله عزوجل فارجُ من غضبت له ، أن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، والله لو كانت السماوات والأرضون رتقاً على عبد ، ثم اتقىٰ الله لجعل الله له منها مخرجاً ، لا يؤنسنّك إلّا الحقّ ، ولا يوحشنّك إلّا الباطل »**(3).

النشاط الاجتماعي :

إنّ حركة الإنسان في المجتمع تشتدّ بمقدار تجذّره وتأثيره في ذلك المجتمع ، لذلك توجّه الإمام الجواد (عليه السلام) الى توضيح المفاهيم المتصلة بالنشاط الإسلامي للطليعة المؤمنة ، وفيما يأتي نذكر بعضاً من هذه المفاهيم :

(1) تحف العقول: ٤٥٦ (ماروي عن الجواد عليه السلام في قصار كلماته)، مستدرك الوسائل ١٧: ٣٠٨، أبواب صفات القاضي، باب ١٠، ح ٥.
(2) تحف العقول : ٤٥٥ ـ ٤٥٦ (ما روي عن الجواد عليه السلام في قصار كلماته)، بحار الأنوار ٦٦: ٢٣٨ / ح ٧.
(3) كشف الغمّة ٣: ١٣٦ (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٧٨ / ح ٥٤.

١ ـ كلما ترسخ مركز الإنسان في المجتمع ازداد توجه الناس إليه وطلبهم منه في قضاء حوائجهم وحل مشاكلهم. روى الإمام الجواد (عليه السلام) عن أجداده عن الإمام عليّ (عليه السلام) : « **ما عظمت نعمة الله على عبد إلّا عظمت عليه مؤونة الناس ، فمن لم يحتمل تلك المؤونة فقد عرّض النعمة للزوال** » [١] .

٢ ـ بقاء نعمة الإنسان واستمرار موقعه في الاُمة مقترن بدرجة إحسانه إليها وخدمته لها، فقد روىٰ الإمام (عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) : « **إنّ لله عباداً يخصهم بالنعم ، ويقرّها فيهم ما بذلوها ، فإذا منعوها نزعها عنهم وحوّلها الى غيرهم**» [٢] . وقال (عليه السلام) : « **أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه ، لأنّ لهم أجره وفخره وذكره ، فمهما اصطنع الرجل من معروف فانما يبدأ فيه بنفسه ، فلا يطلبنّ شكر ما صنع الى نفسه من غيره** » [٣] .

٣ ـ ضرورة مجازاة المحسن بالشكر ، يقول (عليه السلام) راوياً عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، «**كفر النعمة داعية المقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك**» [٤] .

٤ ـ كما ان الإمام (عليه السلام) بيّن طرق تحسين العلاقة بين الناس واصول التعامل بين الأصدقاء فقد روىٰ عن جدّه أمير المؤمنين (عليه السلام) :

« **ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة : الإنصاف في المعاشرة ، والمواساة في الشدّة ، والانطواع والرجوع الى قلب سليم** » [٥] .

---

(١) كشف الغمّة ٣: ١٣٧ (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٧٩ / ح ٥٩.
(٢) كشف الغمّة ٣: ١٣٦ ـ ١٣٧، (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٧٩ / ح ٥٨.
(٣) كشف الغمّة ٣: ١٣٧ (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٧٩ / ح ٦٠.
(٤) كشف الغمّة ٣: ١٣٩ ـ ١٤٠ (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٨٢ / ح ٨٠ و ٧٧ و ٨١ حسب ترتيب صاحب البحار.
(٥) المصدر السابق.

وقال (عليه السلام) : « **لا يفسدك الظنّ على صديق وقد أصلحك اليقين له ، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ، ومن وعظ علانية فقد شانه. استصلاح الاخيار باكرامهم ، والاشرار بتأديبهم ، والمودّة قرابة مستفادة ، وكفىٰ بالأجل حرزاً ، ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل الى ثمان عشرة سنة ، فاذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه ، وما أنعم الله عزوجل على عبد نعمة فعلم انها من الله إلّا كتب الله جلّ اسمه له شكرها قبل ان يحمده عليها ، ولا أذنب ذنباً فعلم ان الله مطّلع عليه إن شاء عذبه وان شاء غفر له ، إلّا غفر الله له قبل ان يستغفره** »[1] .

٥ ـ كما شدّد(عليه السلام) على ضرورة اختيار القرين الصالح لما يورثه من أثر على المرء ، فقد روى(عليه السلام): « **فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء ، وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء ، والخلق أشكال فكل يعمل على شاكلته ، والناس إخوان ، فمن كانت أُخوته في غير ذات الله فإنها تحوز عداوة** ، وذلك قوله تعالى : ﴿ **ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ** ﴾[2]»[3] .

فإذا حصل المرء على الأخ المخلص في الله فإنّه فاز بشيء عظيم وينبغي له مشاورته واستنصاحه . روى الإمام الجواد (عليه السلام) عن عليّ (عليه السلام) قال : «بعثني **النبيّ (صلى الله عليه وآله) الى اليمن ، فقال لي وهو يوصيني : «ياعليّ ، ما حار من استخار ، ولا ندم من استشار»**، وقال(عليه السلام): « **من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة** »[4].

وصايا للعاملين:

كان الإمام الجواد(عليه السلام) يزرع روح الأمل والصبر في قلوب المؤمنين

(١) كشف الغمّة ٣: ١٤٢ (بعض أخبار الجواد(عليه السلام))، بحار الأنوار ٧٥: ٨٢ / ح ٨١ وفيه: «ومن وعظه...».
(٢) الزخرف (٤٣): ٦٧ .
(٣) كشف الغمّة ٣: ١٣٩ (بعض أخبار الجواد(عليه السلام))، بحار الأنوار ٧٥: ٨٢ / ح٧٨.
(٤) كشف الغمّة ٣: ١٣٥ ـ ١٣٦ (أخبار الجواد(عليه السلام))، بحار الأنوار ٧٥: ٧٨ / ح ٥٠ و٥١.

ليسلّحهم بالسلاح الفاعل عند مقارعتهم للظلم والطغيان وتحركهم ضده .

لقد أشار الى يوم يعاقب فيه الظالم عندما ينتصر العدل فينتقم للمظلومين من جوره أشد الانتقام . إنّ حمل المستضعفين لهذا المفهوم ومعايشتهم إيّاه يصنع منهم قوة لا تلين وثورة لا تقاوم . روىٰ الإمام الجواد (عليه السلام) : « **يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم** »(١) .

ومن هنا يتّضح أنّ صبر المؤمن على البلاء من أعظم الأسلحة ضد الظالمين. وقال(عليه السلام): « **الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها** »(٢) .

كما أنّه(عليه السلام) روى عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) المنهاج الذي ينبغي أن يلتزم به المؤمنون ليبلغوا غاياتهم السامية .

عنه(عليه السلام) عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال : « **من وثق بالله أراه السرور ، ومن توكل عليه كفاه الأُمور ، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلّا مؤمن أمين ، والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو ، والدين عزّ ، والعلم كنز ، والصمت نور ، وغاية الزهد الورع ، ولا هدم للدين مثل البدع ، ولا أفسد للرجال من الطمع ، وبالراعي تصلح الرعية ، وبالدعاء تصرف البليّة ، ومن ركب مركب الصبر اهتدىٰ الى مضمار النصر ، ومن عاب عيب ، ومن شتم أُجيب ، ومن غرس أشجار التقىٰ إجتنىٰ ثمار المنى** » (٣) .

الحث على إكتساب العلم:

حثّ الإمام الجواد (عليه السلام) على طلب العلم وبيّن فضل العلماء من خلال أحاديثه ورواياته عن جده أمير المؤمنين (عليه السلام) وفيما يأتي نماذج من هذه الأحاديث :

---

(١) كشف الغمّة ٣: ١٣٨ (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٨١ / ح ٧٠.
(٢) كشف الغمّة ٣: ١٣٩ (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٨١ / ح ٧٣.
(٣) كشف الغمّة ٣: ١٣٦ (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٧٩ / ح ٥٦.

قال (عليه السلام) : « **عليكم بطلب العلم ، فإن طلبه فريضة ، والبحث عنه نافلة ، وهو صلة بين الإخوان ، ودليل على المروّة ، وتحفة في المجالس ، وصاحب في السفر ، وأُنس في الغربة** »[1] .

وقال (عليه السلام) : « **العلم علمان : مطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع إذا لم يكن مطبوع ، ومن عرف الحكمة لم يصبر على الإزدياد منها ، الجمال في اللسان ، والكمال في العقل** »[2].

وعنه (عليه السلام) عن عليّ، قال في كتاب عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) : « **إنّ ابن آدم أشبه شيء بالمعيار ، إما راجح بعلم ـ وقال مرة بعقل ـ أو ناقص بجهل** »[3].

وقال (عليه السلام) : « **اقصد العلماء للمحجّة الممسك عند الشبهة ، والجدل يورث الرياء ، ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل ، والطامع في وثاق الذلّ ، ومن أحبّ البقاء فليعدّ للبلاء قلباً صبوراً** »[4].

كما أنّه كان يتألّم لكثرة الجهلاء وابتلاء العلماء بهم وكان يعتبر سبب الاختلاف هو ما يطرحه الجهلاء نتيجة جهلهم، فقد رویٰ عن جدّه أميرالمؤمنين (عليه السلام): « **العلماء غرباء لكثرة الجهّال بينهم** »[5].

وقال (عليه السلام) : « **لو سكت الجاهل ما اختلف الناس** »[6].

الحثّ على التوبة :

دعا الإمام الى كيفية التوبة الى الله تعالى وبيّن طريقها ، فقد روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) :

---

(1) كشف الغمّة ٣: ١٣٧ (بعض أخبار الجواد (عليه السلام))، بحار الأنوار ٧٥: ٨٠ / ح ٦٣.
(2) كشف الغمّة ٣: ١٣٧ (بعض أخبار الجواد (عليه السلام))، بحار الأنوار ٧٥: ٨٠ / ح ٦٤.
(3) كشف الغمّة ٣: ١٣٦ (بعض أخبار الجواد (عليه السلام))، بحار الأنوار ٧٥: ٧٨ / ح ٥٣.
(4) و(5) و(6) كشف الغمّة ٣: ١٣٨ ـ ١٣٩ (بعض أخبار الجواد (عليه السلام))، بحار الأنوار ٧٥: ٨١ / ح ٧١ و٧٢ و٧٥ و٧٤ حسب ترتيب صاحب البحار.

« التوبة على أربع دعائم : ندم القلب ، واستغفار باللسان ، وعمل بالجوارح ، وعزم على أن لا يعود» .

«وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله :كثرة الاستغفار وخفض الجانب وكثرة الصدقة »[1].

كما أنّه (عليه السلام) أشار الى فوريّتها وحذّر من التسويف بها بقوله : **« تأخير التوبة اغترار ، وطول التسويف حيرة ، والاعتلال على الله هلكة، والإصرار على الذنب أمنٌ لمكر الله ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ﴾[2]»**[3].

٣ ـ إحكام تنظيم الجماعة الصالحة وإعدادها لدور الغيبة:

أ ـ نظام الوكلاء ودقة التحرّك :

إنّ بناء الجماعة الصالحة وتنظيم شؤونها وتحرّك الأئمة (عليهم السلام) من خلالها كان هدفاً أساسيّاً لأهل البيت (عليهم السلام) وقد قاموا بإشادة صرحه منذ عصر الإمام عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) واستمروا بإكمال البناء وتعميق الطرح وتوسيع دائرة العمل حتى عصر الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) وابنه الإمام المهدي عجل الله فرجه .

لقد كانت رقابة السلطة الحاكمة على تحرّكات أهل البيت (عليهم السلام) تزيد في ضرورة إكمال الطرح والبناء . وكان لأصحاب الأئمة (عليهم السلام) وتلامذتهم وثقاتهم دور رساليّ في تحقيق بعض أهداف الأئمة من أهل البيت (عليهم السلام) وكان لاتّساع دائرة أفراد الجماعة الصالحة وتعدد مراكز النشاط والحضور في مختلف حواضر العالم الإسلامي أثر كبير في إيجاد وتوسيع دائرة نظام الوكلاء الذي كان قد أصبح ضرورة من ضرورات عمل الأئمة(عليهم السلام) ليساعدهم على سهولة وسرعة التحرّك

---

(١) كشف الغمة ٣: ١٤١ (بعض أخبار الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٨١ ح ٧٤.

(٢) الأعراف (٧): ٩٩ .

(٣) تحف العقول : ٤٥٦ (ما روي عن الجواد عليه السلام من قصار كلماته).

والارتباط .

كماكان لازدياد الضغط والرقابة عليهم لا سيما في عصر الإمام الرضا (عليه السلام) بعد قبوله ولاية العهد ثم الإمام الجواد (عليه السلام) أثر بالغ في الاهتمام الكبير بـنظام الوكلاء الذي كان يشرف عليه الإمام المعصوم مباشرة، إذاكان الارتباط بالوكلاء بحاجة الى دقة ومراقبة لحراجة الظرف المحيط بالإمام (عليه السلام) .

إنّ البحث عن دقة الإمام الجواد (عليه السلام) في التحرك بعد الاعتراف بأنه الإمام المعصوم والقائد الشرعي للأُمة المسلمة الذي ورث العلم والخـط الصـحيح مـن آبائه الميامين المنتجبين (عليهم السلام) يكون بحثاً مفروغاً منه .

وإنّ دراسة حياة الإمام الجواد (عليه السلام) تكشف للدارس بشكل واضح وجـليّ مدىٰ الدقة والمتانة في التحرك عند الإمام (عليه السلام) ، فكل مفردة مرتبطة مع نظيرتها ومتجانسة مع ظرفها ومعبرة عن رأي الرسالة في ذلك الموضوع .

وعند الحديث عن أساليب العمل عند الإمام (عليه السلام) يَرد هذا الكلام كذلك ، وسنذكر لتوضيح هذه القضية نماذج لتبيان المقصد .

ومن أُصول التحرّك عند الإمام (عليه السلام) تجاه قواعده الشعبية يمكن ذكر ما يلي :

ب ـ المراسلات السرّيّة :

لا شكّ في أنّ الاتصالات كانت جارية بين الإمام وأتباعه إلّا أنّ بعضها كان سريّاً وذلك خشية تفشّي أسماء مرسليها إلى الإمـام خـصوصاً وأنّ الإمـام كـان مرصوداً من الداخل عن طريق زوجته .

هذا إلى جانب أنّ نمطاً معيناً من الرسائل كان يصل الإمام دون ذكر أسماء مرسليها عليها ، ولكن الإمام (عليه السلام) كان يستطيع معرفة المرسلين لهذه الرسـائل بطريقته الخاصة، ولا نستبعد أن ذلك كان يتم عن طريق وجود رمز معين في هذه

الرسائل ، هذا إذا لم نحاول تفسير ذلك بعلم الإمام المعصوم بالغيب ، باعتبار أنه : إذا أراد الإمام أن يعلم شيئاً أعلمه الله ذلك[١] .

قال أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري : «دخلت على أبي جعفر الثاني(عليه السلام) ومعي ثلاث رقاع غير معنونة واشتبهت عليّ فاغتممت لذلك ، فتناول إحداهن وقال : **هذه رقعة ريّان بن شبيب** ثم تناول الثانية فقال : **هذه رقعة محمّد بن حمزة** وتناول الثالثة وقال : **هذه رقعة فلان** فبهتُ فنظر اليّ وتبسّم(عليه السلام)»[٢]. وقد أُحصيت مكاتبات الإمام الجواد(عليه السلام) ـ بحسب ما جاء في موسوعة الإمام الجواد(عليه السلام) ـ فبلغت اثنين وسبعين مكاتبة[٣].

ج ـ الإحاطة بدقائق الأُمور الاجتماعية :

لم يكن الإمام (عليه السلام) بمنأىً وبمعزل عن مجتمعه ، بل كان حاضراً دائماً بين الناس يعيش احتياجاتهم وتطلّعاتهم .

وهناك أمثلة كثيرة تعكس مثل هذا التوجه عند الأئمة (عليهم السلام) .

والإمام الجواد (عليه السلام) ينطبق عليه ما ينطبق على أجداده ومن ذلك هذا المثال :

جاء في تكملة الرواية السابقة ان داود بن القاسم الجعفري قال : وأعطاني أبو جعفر ثلاثمائة دينار في صرّة وأمرني أن أحملها إلى بعض بني عمّه وقال: « **أما انّه سيقول لك دلّني على حرّيف يشتري لي بها متاعاً فدلّه عليه .**

قال : فأتيته بالدنانير فقال لي : **يا أبا هاشم دلّني على حرّيف يشتري لي بها متاعاً . ففعلت**»[٤].

---

(١) راجع الكافي ١: ٢٠٢ / ح١ (باب نادر جامع في فضل الإمام وصفاته).
(٢) الكافي ١: ٤٩٥ / ح٥ (باب مولد أبي جعفر الثاني(عليه السلام))، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٣ (مناقب الجواد(عليه السلام))، الثاقب في المناقب: ٥١٩، باب ١٢، فصل ٩، ح٤٥١.
(٣) راجع موسوعة الإمام الجواد(عليه السلام): الباب الثاني في مكاتيبه(عليه السلام) من الفصل الثامن.
(٤) الكافي ١: ٤٩٥ / ح٥ (باب مولد أبي جعفر الثاني(عليه السلام))، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٣ (مناقب الجواد(عليه السلام))، الثاقب في المناقب: ٥١٩، باب ١٢، فصل ٩، ح٤٥١.

يتّضح من هذا المثال أنّ الإمام (عليه السلام) كان يتتبع الاحتياجات ويسعىٰ الى سدّها .

د ـ متابعة تربية الأفراد :

ومن الأُمور التي تصدّى لها الإمام الجواد(عليه السلام) اهتمامه بتربية أتباعه وشيعته ومتابعته لتربيتهم، ومن الأمثلة على ذلك موقفه من الشاعر المعروف دعبل الخزاعي :

فعن دعبل بن عليّ: «إنّه دخل على الرضا(عليه السلام) فأمر له بشيء فأخذه ولم يحمد الله ، فقال له : **لِمَ لَمْ تحمد الله ؟** قال : ثم دخلت على أبي جعفر فأمر له بشيء فقلت : الحمد لله . فقال : **تأدّبت**»[1].

إنّ هذا المثال يكشف عن تتبّع الإمام(عليه السلام) لسلوك أتباعه واهتمامه بتكاملهم الثقافي والروحي .

٤ ـ التمهيد لإمامة عليّ الهادي(عليه السلام) المبكرة

من المهام التي اشترك فيها الأئمة (عليهم السلام) دعوتهم الى الإمام الآتي بعدهم . وقد سار الإمام الجواد (عليه السلام) على منهج آبائه في قضية الدعوة الى الإمام القادم بعده وترسيخ ذلك عند الطليعة المؤمنة من الأُمة ، وفيما يأتي أمثلة على هذا الأمر عند الإمام (عليه السلام) :

أ ـ عن الخيراني عن أبيه أنّه قال :كنت ألزم باب أبي جعفر (عليه السلام) للخدمة التي وُكّلت بها ، وكان أحمد بن محمّد بن عيسى الأشعري يجيء في السحر من آخر كل ليلة ليتعرف خبر علّة أبي جعفر (عليه السلام) ، وكان الرسول الذي يختلف بين أبي

(١) الكافي ١: ٤٩٦ / ح١ (باب مولد أبي جعفر الثاني عليه السلام)، مدينة المعاجز ٧: ٣٠٨ / ح٢٣٤٣، بحار الأنوار ٥٠: ٩٣ / ح٦.

جعفر وبين الخيراني إذا حضر قام أحمد وخلا به .

قال الخيراني : فخرج ذات ليلة وقام أحمد بن محمّد بن عيسىٰ عن المجلس ، وخلا بي الرسول ، واستدار أحمد فوقف حيث يسمع الكلام ، فقال الرسول : إنّ مولاك يقرأ عليك السلام ، ويقول لك : « **إنّي ماضٍ ، والأمر صائر الى ابني عليّ ، وله عليكم بعدي ماكان لي عليكم بعد أبي** » .

ثم مضىٰ الرسول ورجع أحمد الى موضعه ، فقال لي : ما الذي قال لك ؟ قلتُ : خيراً ، قد سمعتُ ما قال ، وأعادَ عليّ ما سمع ، فقلتُ له : قد حرّم الله عليك ما فعلتَ ، لأنّ الله تعالى يقول : ﴿ **ولا تجسّسوا** ﴾[1] ، فاذا سمعت فاحفظ الشهادة لعلّنا نحتاج إليها يوماً ما ، وإيّاك أن تظهرها الى وقتها .

قال: وأصبحتُ وكتبتُ نسخة الرسالة في عشر رقاع ، وختمتها ودفعتها الى عشرةٍ من وجوه أصحابنا ، وقلتُ : إن حدث بي حدثُ الموت قبل أن أُطالبكم بها فافتحوها واعملوا بما فيها .

فلمّا مضىٰ أبو جعفر (عليه السلام) لم أخرج من منزلي حتى عرفتُ أنّ رؤساء العصابة قد اجتمعوا عند محمّد بن الفرج[2] يتفاوضون في الأمر . وكتب إليّ محمّد ابن الفرج يُعلِمُني باجتماعهم عنده ويقول : لولا مخافةُ الشهرة لصرتُ معهم إليك ، فأُحِبّ أنْ تركب إليّ . فركبتُ وصرتُ إليه ، فوجدتُ القومَ مجتمعين عنده ، فتجارينا في الباب ، فوجدت أكثرهم قد شكّوا ، فقلتُ لمن عنده الرقاع ـ وهم حضور ـ : أخرجوا تلك الرقاع ، فأخرجوها ، فقلت لهم : هذا ما أُمرتُ به .

فقال بعضهم : قد كنّا نحبّ أن يكون معك في هذا الأمر آخر ليتأكّد القول .

---

(١) الحجرات (٤٩): ١٢ .

(٢) هو محمّد بن الفرج الرُخّجي، من أصحاب الرضا والجواد والهادي (عليهم السلام). راجع نقد الرجال ٤: ٢٩٥ / (ترجمة محمّد بن الفرج، رقم ٤٩٨٨).

فقلتُ لهم : قد أتاكم الله بما تحبّون ، هذا أبو جعفر الأشعري يشهد لي بسماع هذه الرسالة فاسألوه ، فسأله القوم فتوقّف عن الشهادة ، فدعوته الى المباهلة ، فخاف منها ، وقال : قد سمعتُ ذلك ، وهي مكرمةٌ كنتُ أُحبُّ أن تكون لرجلٍ من العرب ، فأما مع المباهلة فلا طريق الى كتمان الشهادة ، فلم يبرح القوم حتى سلّموا لأبي الحسن (عليه السلام)[1] .

ب ـ عن إسماعيل بن مهران، قال : «لمّا خرج أبو جعفر(عليه السلام) من المدينة الى بغداد في الدفعة الأُولىٰ من خرجتيه، قلت له عند خروجه : جُعلت فداك إنّي أخاف عليك في هذا الوجه ، فإلىٰ من الأمر بعدك ؟ فكرّ بوجهه إليّ ضاحكاً وقال: «**ليس الغيبة حيث ظننتَ في هذه السنة**»، فلمّا أُخرج به الثانية الى المعتصم صرت إليه، فقلتُ له : جُعلت فداك أنت خارج ، فإلىٰ من هذا الأمر من بعدك ؟ فبكىٰ حتى اخضلّت لحيته ، ثم التفت اليّ ، فقال : «**عند هذه يُخاف عليّ ، الأمرُ من بعدي إلى ابني عليّ**»[2].

ج ـ عن محمّد بن الحسين الواسطي أنّه سمع أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر يحكي أنّه أشهده على هذه الوصية المنسوخة :

« شهد أحمد بن أبي خالد مولى أبي جعفر أنّ أبا جعفر محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) أشهده أنه أوصىٰ الى عليّ ابنه بنفسه وإخوانه وجعل أمر موسى[3] إذا بلغ إليه وجعل عبد الله بن المساور قائماً على تركته من الضياع والأموال والنفقات والرقيق وغير

---

(١) الكافي ١: ٣٢٤ / ح٢ (باب النصّ والإشارة على الإمام الهادي عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٨ ـ ٣٠٠ (باب النصّ على الإمام عليّ الهادي عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ١١٩ ـ ١٢١ / ح٣.

(٢) الكافي ١: ٣٢٣ / ح١ (باب النصّ والإشارة على الإمام الهادي عليه السلام)، الإرشاد للمفيد ٢: ٢٩٨ (باب النصّ على الإمام عليّ الهادي عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ١١٨ / ح٢.

(٣) يعني ابنه الملقب بالمبرقع المدفون بقم .

ذلك إلى أن يبلغ عليّ بن محمّد ، صيّر عبد الله بن المساور ذلك اليوم إليه ، يقوم بأمر نفسه ، وإخوانه ويصيّر أمر موسى إليه ، يقوم لنفسه بعدهما على شرط أبيهما في صدقاته التي تصدق بها وذلك يوم الأحد لثلاث ليالٍ خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وكتب أحمد بن أبي خالد شهادته بخطّه وشهد الحسن بن محمّد ابن عبد الله بن الحسن بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب (عليهم السلام) وهو الجوّاني على مثل شهادة أحمد بن أبي خالد في صدر هذا الكتاب وكتب شهادته بيده وشهد نصر الخادم وكتب شهادته بيده»[1].

قال الطبرسي في إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ في الباب التاسع الفصل الثاني ما نصّه: والأخبار في هذا الباب كثيرة ، وفي إجماع العصابة على إمامته(عليه السلام) وعدم من يدّعي فيها إمامة غيره غناء عن إيراد الأخبار في ذلك ، هذا وضرورة أئمتنا(عليهم السلام) في هذه الأزمنة في خوفهم من أعدائهم وتقيّتهم منهم أُحوجت شيعتهم في معرفة نصوصهم على من بعدهم الى ما ذكرناه من الاستخراج حتى أنّ أوكد الوجوه في ذلك عندهم دلائل العقول الموجبة للإمامة وما أقترن الى ذلك من حصولها في ولد الحسين (عليه السلام) ، وفساد أقوال ذوي النحل الباطلة وبالله التوفيق[2].

٥ ـ الإمام الجواد (عليه السلام) وقضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) :

قضية الإمام المهدي عجل الله فرجه من القضايا الأساسية في المسيرة الإسلامية والمتتبع لآثار الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة (عليهم السلام) لا يجد أحداً منهم غفل عن الدعوة إليها أو تجاهلها .

وعلى هذا المنهج سار الإمام الجواد (عليه السلام) فطرح قضية المهدي (عج) على

(١) الكافي ١: ٣٢٥ / ح٣ (باب النصّ والإشارة على الإمام الهادي عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ١٢١ ـ ١٢٢/ ح٤.
(٢) إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ ٢: ١١٣ (باب النصّ الدال على إمامة الهادي عليه السلام).

الأُمة قاصداً من ذلك تركيز هذا المفهوم في أذهانها من جهة وإعدادها لاستقبال يومه من جهة ثانية ، ونذكر فيما يأتي نماذج من هذه الدعوة :

١ ـ عن عبد العظيم بن عبد الله الحسني (رضي الله عنه) قال : قلت لمحمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) : يامولاي ! إنّي لأرجو أن تكون القائم من أهل بيت محمّد الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً . فقال (عليه السلام) :

«ما منّا ألا قائم بأمر الله ، وهاد الى دين الله . ولكن القائم الذي يطهّر الله به الأرض من اهل الكفر والجحود ويملأها قسطاً وعدلاً هو الذي يخفىٰ على الناس ولادته ، ويغيب عنهم شخصه ، ويحرم عليهم تسميته ، وهو سميّ رسول الله وكنيّه ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ويذل له كل صعب ، يجتمع إليه من أصحابه عدّة أهل بدر : (ثلاثمائة وثلاثة عشر) رجلاً من أقاصي الأرض وذلك قول الله عزوجل : ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعاً إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[1] . فاذا اجتمعت له هذه العدّة من أهل الإخلاص ، أظهر الله أمره ، فإذا كمل له العقد وهو (عشرة آلاف) رجل ، خرج بإذن الله تعالى ، فلا يزال يقتل أعداء الله حتى يرضىٰ الله عزوجل»[2] .

٢ ـ عن أبي تراب عبد الله موسى الروياني ، قال :

حدثنا عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ ابن أبي طالب (عليه السلام) الحسني قال :

«دخلت على سيدي محمّد بن عليّ بن موسىٰ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب(عليهم السلام) وأنا أُريد أن أسأله عن القائم أهو المهدي أو

(١) البقرة (٢): ١٤٨ .

(٢) إكمال الدين وتمام النعمة: ٣٧٧ ـ ٣٧٨ / ح٢، باب ٣٦، الاحتجاج للطبرسي ٢: ٤٨١ ـ ٤٨٢ / ح٣٢٤ (احتجاجات الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥١: ١٥٧ / ح٤.

غيره؟ فابتدأني فقال لي :

«ياأبا القاسم إنّ القائم منّا هو المهدي الذي يجب أن ينتظر في غيبته ، ويطاع في ظهوره ، وهو الثالث من ولدي ، والذي بعث محمّداً (صلى الله عليه وآله) بالنبوّة وخصّنا بالإمامة ، إنّه لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، وإنّ الله تبارك وتعالى ليصلح له أمره في ليلة ،كما أصلح أمر كليمه موسى (عليه السلام) إذ ذهب ليقتبس لأهله ناراً فرجع وهو رسولٌ نبيٌّ»، ثم قال (عليه السلام) : **«أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج»**(١) .

٣ ـ عن حمدان بن سليمان قال : حدّثنا الصقر ابن أبي دلف ، قال : سمعت أبا جعفر محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) يقول :

« إنّ الإمام بعدي ابني عليّ ، أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والإمام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه ، وطاعته طاعة أبيه ، ثم سكت . فقلت له: يا ابن رسول الله فمن الإمام بعد الحسن ؟ فبكىٰ (عليه السلام) بكاءً شديداً ، ثم قال : **إنّ من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر** . فقلت له : يا ابن رسول الله لم سمّي القائم ؟ قال : **لأنه يقوم بعد موت ذكره وارتداد أكثر القائلين بإمامته** . فقلت له : ولم سمّي المنتظر ؟ قال : **لأنّ له غيبة يكثر أيامها ويطول أمدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ بذكره الجاحدون ، ويكذّب بها الوقّاتون ، ويهلك فيها المستعجلون ، وينجو فيها المسلمون . »** (٢)

* * *

(١) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٧٧ / ح١، باب ٣٦، كفاية الأثر: ٢٨٠ ـ ٢٨١ (باب ما جاء عن الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥١: ١٥٦ / ح١.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة : ٣٧٨ / ح٣، باب ٣٦، كفاية الأثر: ٢٨٣ (باب ما جاء عن الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥١: ٣٠ / ح٤.

الفصل الثالث

مدرسة الإمام الجواد (عليه السلام) وتراثه

البحث الأوّل: أصحاب الإمام الجواد(عليه السلام):

حفَّ جمهور كبير من العلماء والرواة بالإمام أبي جعفر الجواد (عليه السلام) وهم يقتبسون من نمير علومه التي ورثها عن جده رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكانوا يدوّنون أحاديثه وكلماته وماكان يدلي به من روائع الحكم والآداب .

ولهؤلاء الأعلام يرجع الفضل في تدوين ذلك التراث القيم الذي يعد من ذخائر الثروات الفكرية في الإسلام .

لقد عمل أصحاب الأئمة (عليهم السلام) بوحي من عقيدتهم الدينية التي ألزمتهم بالحفاظ على أحاديث الأئمة الاطهار وتدوينها ، والتي يرجع إليها فقهاء الإمامية في استنباطهم للأحكام الشرعية ، ولولاها لماكان لأتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) هذا الفقه المتطور والعظيم الذي اعترف بأصالته وعمقه جميع رجال الفكر والقانون في العالم الإسلامي بل الإنساني .

وما يدعو الى الاعتزاز بأصحاب الأئمة (عليهم السلام) هو أنهم جهدوا على ملازمة الأئمة (عليهم السلام)، وتدوين أحاديثهم في وقت كان من أعسر الأوقات وأشدها حراجة وأعظمها ضيقاً ، فقد ضربت الحكومات الجائرة العباسية، والأُموية معاً الحصار الشديد على الأئمة (عليهم السلام) ومنعت من الاتصال بهم لئلا تتبعهم الجماهير .

وقد بلغ التضييق على العلماء والرواة من أصحاب الأئمة حدّاً بحيث كانوا

لا يستطيعون أن يجهروا باسم الإمام الذي أخذوا عنه ، وإنّما كانوا يلمّحون إليه ببعض أوصافه وسماته من دون التصريح باسمه خشية القتل أو السجن .

ونظراً للحصار الأمني الذي كانت السلطة العباسية تفرضه على الإمام الجواد (عليه السلام) ، فقد أوعز (عليه السلام) لأصحابه بالتحرك في المجالات التي تتعسر عليه الحركة فيها .

ومن المجالات الأساسية التي تكتشف تحرّكات الإمام الجواد (عليه السلام) من خلالها هي تحرّكات أصحابه الذين ما كانوا يصدرون إلّا عنه، وذلك بحكم طاعتهم له وقبولهم لإرشاداته .

والسبب في ذكرنا لأصحاب الإمام الجواد ، هو أنّ نشاطاتهم العلمية والفكرية تعبّر عن توجهات الطليعة الواعية آنذاك تحت قيادة الإمام (عليه السلام) .

وفيما يلي نستعرض طائفة من هؤلاء الأصحاب الرواة الذين يعبّرون بصدق عن مدى نشاط وسعة مدرسة الإمام الجواد(عليه السلام).

١ ـ الحسين بن سعيد الأهوازي: ابن حمّاد الأهوازي ، ثقة ، روىٰ عن الإمام الرضا(عليه السلام) وأبي جعفر (عليه السلام) وأبي الحسن الثالث[1]. وهو الإمام عليّ الهادي(عليه السلام) .

٢ ـ أخوه الحسن بن سعيد الأهوازي: من أصحاب الإمام الرضا، والإمام الجواد(عليهما السلام) [2] .

لقد اشترك عمل الحسن والحسين الأهوازيان في التحرك مع الإمام الرضا (عليه السلام) ثم مع الإمام الجواد (عليه السلام)كما اشتركا في التصنيف وكان لهما دور في

---

(١) خلاصة الأقوال: ١١٤ (ترجمة الحسين بن سعيد، رقم ٢٧٨)، منتهى المقال ٣: ٤٠ (ترجمة الحسين بن سعيد، رقم ٨٧٨).

(٢) رجال الشيخ الطوسي: ٣٥٤ / ٥٢٤٤ في أصحاب الرضا(عليه السلام) وص ٣٧٤ / ٥٥٣٨ في أصحاب الجواد(عليه السلام)، نقد الرجال للتفرشي ٢: ٢٧ (ترجمة الحسن بن سعيد، رقم ١٢٧٩).

هداية بعض الأفراد .

كان الحسن بن سعيد هو الذي أدخل إسحاق بن إبراهيم الحضيني وعليّ بن الريان بعد إسحاق الى الرضا (عليه السلام) ، وكان سبب معرفتهم لهذا الأمر أعني مدرسة أهل البيت(عليهم السلام) ، ومنه سمعوا الحديث وبه عرفوا ، وكذلك فعل بعبد الله بن محمّد الحضيني وغيرهم حتى جرت الخدمة على أيديهم وصنّفا الكتب الكثيرة ، ويقال إنّ الحسن صنف خمسين تصنيفاً .[1]

ويقول شيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) عند حديثه عن الحسين الأهوازي :

ثقة روىٰ عن الرضا وأبي جعفر الثاني وأبي الحسن الثالث (عليهم السلام) وأصله كوفي وانتقل مع أخيه الحسن (رضي الله عنه) الى الأهواز ثم تحوّل الى قم فنزل على الحسن ابن أبان وتوفي بقم ، وله ثلاثون كتاباً وهي :

١ ـ كتاب الوضوء	٢ ـ كتاب الصلاة	٣ ـ كتاب الزكاة
٤ ـ كتاب الصوم	٥ ـ كتاب الحج	٦ ـ كتاب النكاح والطلاق
٧ ـ كتاب الوصايا	٨ ـ كتاب الفرائض	٩ ـ كتاب التجارات
١٠ ـ كتاب الإجارات	١١ ـ كتاب الشهادات	١٢ ـ كتاب المناقب
١٣ ـ كتاب الإيمان والنذوروالكفارات	١٤ ـ كتاب البشارات	١٥ ـ كتاب الحدود والديات
١٦ ـ كتاب الزهد	١٧ ـ كتاب الأشربة	١٨ـ كتاب المكاسب
١٩ـ كتاب التقية	٢٠ ـ كتاب الخمس	٢١ ـ كتاب المروة والتجمل
٢٢ ـ كتاب الصيد والذبائح	٢٣ ـ كتاب المثالب	٢٤ ـ كتاب التفسير
٢٥ ـ كتاب المؤمن	٢٦ ـ كتاب الملاحم	٢٧ ـ كتاب المزار
٢٨ـ كتابالردعلىالغالية	٢٩ ـ كتاب الدعاء	٣٠ ـ كتاب العتق والتدبير[2]

(١) رجال الكشي : ٥٥٢ / ح ١٠٤١، خلاصة الأقوال: ٩٩ (ترجمة الحسن بن سعيد، رقم ٢٢٤).

(٢) الفهرست للطوسي: ١١٢ (ترجمة الحسين بن سعيد رقم ٢٣٠).

٣ـ محمّد بن إسماعيل: ابن بزيع ، عدّه الشيخ الطوسي من أصحاب الإمام الرضا والإمام الجواد (عليهما السلام) [١] وكان من خيار أصحاب الأئمة (عليهم السلام) في ورعه وتقواه، ونتحدث ـ بايجاز ـ عن بعض شؤونه:

أ ـ اتّصاله بالإمام الرضا (عليه السلام):

اتصل محمّد بالإمام الرضا (عليه السلام) اتصالاً وثيقاً فكان (عليه السلام) ينظر إليه بعين الإكبار والتقدير ، وقد رُوي أنّ الإمام الرضا (عليه السلام) عندما ذكر عنده قال (عليه السلام) : « **وددت أنّ فيكم مثله** » [٢] .

ب ـ مع الإمام الجواد(عليه السلام):

واتّصل محمّد بن إسماعيل بالإمام الجواد(عليه السلام) اتّصالاً وثيقاً ، فقد روىٰ عنه بعض الأحاديث المتعلقة بأحكام الشريعة ، وقد سأل الإمام أن يأمر له بقميص من قمصه ليجعله كفناً له فبعث إليه الإمام(عليه السلام) بذلك [٣] .

٤ ـ أحمد بن أبي عبد الله البرقي: أبو جعفر بن محمّد بن خالد بن عبد الرحمن ابن محمّد بن عليّ البرقي وقد عدّه الشيخ الطوسي في كتاب رجاله تارة من أصحاب الجواد (عليه السلام) بعنوان أحمد بن محمّد بن خالد البرقي[٤] .

وأُخرى من أصحاب الإمام الهادي (عليه السلام) بعنوان أحمد بن أبي عبد الله البرقي . [٥]

---

(١) رجال الطوسي: ٣٦٤ / ح٥٣٩٣ في أصحاب الرضا(عليه السلام)، وص٣٧٧ / ٥٥٩٠ في أصحاب الجواد(عليه السلام).

(٢) رجال النجاشي: ٣٣٢، ترجمة محمّد بن إسماعيل، رقم ٨٩٣، جامع الرواة ٢: ٦٩ (ترجمة محمّد بن إسماعيل، باب الميم).

(٣) رجال الكشي: ٥٦٤ / ح١٠٦٥.

(٤) رجال الطوسي: ٣٧٣ / ٥٥٢١ في أصحاب الجواد(عليه السلام) .

(٥) رجال الطوسي: ٣٨٣ / ٥٦٤٥ في أصحاب الهادي(عليه السلام).

ومن الآثار الخالدة لهذا العلامة الكبير كتابه المحاسن . فلقد كان كتابه هذا مرجعاً لعلماء التاريخ والجغرافيا والتراجم كما كان مرجعاً لعلماء الحديث ومنه نعرف عظمته وسعة علمه وسعة روايته وإطلاعه وأنّه من أعاظم علماء الشيعة .

٥ـ عليّ بن مهزيار: من ألمع أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) ، ومن مشاهير علماء عصره فضلاً وتقوىٰ ونلمح الى بعض شؤونه :

إسلامه: كان عليّ بن مهزيار ينتحل المسيحية ، فهداه الله الى الإيمان بالإسلام فأسلم وأخلص في إسلامه كأشدّ مايكون الإخلاص . [١]

عبادته: ولم ير مثل عليّ بن مهزيار في طاعته وتقواه ، وبلغ من عبادته أنّه إذا طلعت الشمس سجد لله فلا يرفع رأسه من السجود حتى يدعو لألف رجل من إخوانه بمثل ما دعا لنفسه ، وكان على جبهته مثل ركبة البعير [٢] من كثرة السجود .

وثاقته في الرواية: أجمع المترجمون له على وثاقته في الرواية فقد قال النجاشي: كان ثقة في روايته لا يطعن عليه[٣].

مؤلفاته :

ألّف مجموعة كبيرة من الكتب تدل على سعة علومه ومعارفه ، ومن بينها:

---

(١) و(٢) رجال الكشي: ٥٤٨ ـ ٥٤٩ / ١٠٣٨.

(٣) رجال النجاشي : ٢٥٣ (ترجمة عليّ بن مهزيار، رقم ٦٦٤)، وراجع خلاصة الأقوال: ١٧٥ (ترجمة عليّ بن مهزيار، رقم ٥١٧) فقد وثّق روايته وغيره من أصحاب المعاجم الرجالية.

١ ـ كتاب الوضوء	٢ ـ كتاب الصلاة	٣ ـ كتاب الزكاة
٤ ـ كتاب الصوم	٥ ـ كتاب الحج	٦ ـ كتاب الطلاق
٧ ـ كتاب الحدود	٨ ـ كتاب الديات	٩ ـ كتاب التفسير
١٠ ـ كتاب الفضائل	١١ ـ كتاب العتق والتدبير	١٢ ـ كتاب المكاسب
١٣ ـ كتاب المثالب	١٤ ـ كتاب الدعاء	١٥ ـ كتاب التجمل والمروة
١٦ ـ كتاب المزار	١٧ ـ كتاب الردّ على الغلاة	١٨ ـ كتاب الوصايا
١٩ ـ كتاب المواريث	٢٠ ـ كتاب الخمس	٢١ ـ كتاب الشهادات
٢٢ ـ كتاب فضائل المؤمنين وبرّهم	٢٣ ـ كتاب الملاحم	٢٤ ـ كتاب التقية
٢٥ ـ كتاب الصيد والذبائح	٢٦ ـ كتاب الزهد	٢٧ ـ كتاب الأشربة
٢٨ ـ كتاب النذور والإيمان والكفارات	٢٩ ـ كتاب الحروف	٣٠ ـ كتاب القائم
٣١ ـ كتاب البشارات	٣٢ ـ كتاب الأنبياء	٣٣ ـ كتاب النوادر
٣٤ ـ رسائل عليّ بن أسباط.(١)		

هذه المؤلفات تتنوّع بين فروع الفقه والعقيدة والتفسير والأخلاق على أنّ معظمها في الفقه الإسلامي وهي تدلّ على أنه كان من كبار الفقهاء في الإسلام .

رسائل الإمام الجواد (عليه السلام) إليه :

وبعث الإمام الجواد (عليه السلام) الى عليّ بن مهزيار عدة رسائل تكشف عن شدة صلته بالإمام (عليه السلام) وسموّ منزلته ومكانته عنده ، ومن بين هذه الرسائل :

أ ـ« قد وصل إليّ كتابك ، وفهمت ما ذكرت فيه ، وقد ملأتني سروراً ، فسرّك الله ، وأنا أرجو من الكافي الدافع أن يكفيك كيد كل كائد إن شاء الله تعالى » .

ودلت هذه الرسالة على قيام عليّ بن مهزيار بخدمة الإمام (عليه السلام) وقد ملأت

(١) رجال النجاشي : ٢٥٣ (ترجمة عليّ بن مهزيار، رقم ٦٦٤) وقد ذكر عدد الكتب هذه الشيخ الطوسي في الفهرست: ١٥٢ (ترجمة عليّ بن مهزيار، رقم ٣٧٩) وذكر الأسماء مختصراً.

قلبه الشريف فرحاً فراح يدعو له بأن يجزل له الله تعالى الأجر والثواب .

ب ـ « قد فهمت ما ذكرت من أمر القمّيين ـ خلصهم الله وفرّج عنهم ـ وسررتني بما ذكرت من ذلك ، ولم تزل تفعل ، سرّك الله بالجنة ، ورضي عنك ، برضائي عنك ، وأنا أرجو من الله العفو والرأفة ، وأقول : حسبنا الله ونعم الوكيل ».

وهذه الرسالة كشفت عن إنقاذ ابن مهزيار للقمّيين من محنة كانوا فيها مما أوجب سرور الإمام ودعائه له بالفوز بالفردوس الأعلى .

ج ـ « فأشخص الى منزلك صيّرك الله الى خير منزل في دنياك وآخرتك » .

لقد أمره الإمام (عليه السلام) بالشخوص الى منزله بعد ما أدىٰ ما عليه من الخدمة للإمام (عليه السلام) .

د ـ « وأسأل الله أن يحفظك من بين يديك ، ومن خلفك ، وفي كل حالاتك فابشر فإني أرجو أن يدفع الله عنك ، وأسأل الله أن يجعل لك الخيرة فيما عزم لك به عليه من الشخوص في يوم الأحد ، فأخر ذلك الى يوم الاثنين إن شاء الله ، صحبك الله في سفرك ، وخلفك في أهلك ، وأدى عنك أمانتك ، وسلمت بقدرته » .

هـ ـ وكتب ابن مهزيار الى الإمام (عليه السلام) يسأله التوسعة عليه وتحليله لما في يده من مال للإمام فأجابه (عليه السلام) :

« وسع الله عليك ، ولمن سألت له التوسعة في أهلك وأهل بيتك ، ولك ياعليّ عندي أكثر من التوسعة ، وأنا أسأل الله أن يصحبك بالتوسعة والعافية ، ويقدّمك على العافية ، ويسترك بالعافية إنّه سميع الدعاء » .

وقد أجاز الإمام (عليه السلام) بما طلبه من المال ودعا له بأخلص الدعاء .

و ـ وكتب عليّ بن مهزيار الى الإمام (عليه السلام) يطلب منه الدعاء له فأجابه (عليه السلام) :

« وأما ما سألت من الدعاء فإنّك بعد لست تدري كيف جعلك الله عندي وربما سمّيتك باسمك ونسبك ، مع كثرة عنايتي بك ومحبتي لك ومعرفتي بما أنت عليه فأدام الله لك أفضل

ما رزقك من ذلك ورضي عنك ، وبلغك أفضل نيتك ، وأنزلك الفردوس الأعلىٰ برحمته انه سميع الدعاء ، حفظك الله وتولاك ، ودفع عنك السوء برحمته ، وكتبت بخطي »[١] .

ز ـ« ياعليّ أحسن الله جزاك ، وأسكنك جنّته ، ومنعك من الخزي في الدنيا والآخرة ، وحشرك الله معنا ، ياعليّ قد بلوتك وخبرتك في النصيحة والطاعة والخدمة والتوقير ، والقيام بما يجب عليك ، فلو قلت : إنّي لم أر مثلك لرجوت أن أكون صادقاً ، فجزاك الله جنات الفردوس نزلاً ، وما خفي عليّ مقامك ، ولا خدمتك في الحرّ والبرد ، والليل والنهار ، فأسأل الله إذا جمع الخلائق للقيامة أن يحبوك برحمة تغتبط إنّه سميع الدعاء »[٢] .

وهكذا تعطي رسائل الإمام (عليه السلام) لعلي بن مهزيار صورة مشرقة عن سمّو منزلته وعظيم مكانته عند الإمام (عليه السلام) وأنه نسخة لا ثاني لها في تقواه وورعه .

٦ ـ صفوان بن يحيىٰ: هو صفوان بن يحيى أبو محمّد البجلي بياع السابري ، كوفي ، ثقة، ثقة عين .

روى أبوه عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وروى هو عن الرضا (عليه السلام) وكانت له عنده منزلة شريفة ذكره الكشي في رجال أبي الحسن موسى (عليه السلام) وقد توكل للرضا وأبي جعفر (عليه السلام) وسلم مذهبه من الوقف ، وكانت له منزلة من الزهد والعبادة وكان جماعة الواقفة بذلوا له مالاً كثيراً وكان شريكاً لعبد الله بن جندب وعليّ بن النعمان وروي أنهم تعاقدوا في بيت الله الحرام أنّه من مات منهم صلى من بقي صلاته وصام عنه صيامه وزكّىٰ عنه زكاته فماتا وبقي صفوان فكان يصلي في كل يوم مائة وخمسين ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويزكّي ثلاث دفعات وكل ما يتبرع به عن نفسه ما عدا ما ذكرناه تبرع عنهما ما مثله .

---

(١) رجال الكشي: ٥٥٠ ـ ٥٥١ / ح ١٠٤٠، ذكر الكتب والرسائل التي أجاب الإمام الجواد(عليه السلام)، علي بن مهزيار بها.

(٢) كتاب الغيبة للطوسي: ٣٤٩، ح٣٠٦، بحار الأنوار ٥٠: ١٠٤ ـ ١٠٥ / ح٢٢.

وحكى أصحابنا أنّ إنساناً كلفه حمل دينارين الى أهله الى الكوفة فقال: إنّ جمالي مكرية وأنا أستأذن الإجراء . وكان من الورع والعبادة على ما لم يكن عليه أحد من طبقته (رحمه الله) وصنف ثلاثين كتاباً كما ذكر أصحابنا يعرف منها الآن :

١ ـ كتاب الوضوء	٢ ـ كتاب الصلاة	٣ ـ كتاب الحج
٤ ـ كتاب الزكاة	٥ ـ كتاب النكاح	٦ ـ كتاب الطلاق
٧ ـ كتاب الفرائض	٨ ـ كتاب الوصايا	٩ ـ كتاب الشري والبيع
١٠ ـ كتاب العتق والتدبير	١١ ـ كتاب البشارات والنوادر	

مات صفوان بن يحيىٰ (رحمه الله) سنة عشر ومائتين »[١] .

وترحّم عليه الإمام الجواد (عليه السلام)، وشهد له بأنه كان من حزب آبائه الكرام[٢] وهو حزب الله المفلحون .

٧ـ عبد الله بن الصلت: هو عبد الله بن الصلت أبو طالب القمي مولى بني تيم اللات ابن تغلبة . حمدان بن أحمد النهدي قال :

حدثنا أبو طالب القمي قال :كتبت الى أبي جعفر ابن الرضا يأذن لي أن أندب أبا الحسن ـ أعني أباه ـ فقال : فكتب إليّ « **اندبني واندب أبي** »[٣] .

٨ـ عليّ بن أسباط: هو عليّ بن اسباط بن سالم الكندي بياع الزطي كوفي ، قال الكشي. أنّه كان فطحياً ولعلي بن مهزيار إليه رسالةفي النقض عليه مقدار جزء صغير[٤] .

وقال النجاشي: إنّه كان فطحياً جرىٰ بينه وبين عليّ بن مهزيار رسائل في ذلك، فرجعوا فيها الى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) فرجع عليّ بن أسباط عن ذلك القول

(١) رجال النجاشي: ١٩٧ ـ ١٩٨ (ترجمة يحيىٰ بن صفوان، رقم ٥٢٤).
(٢) رجال الكشي: ٥٠٣ ـ ٥٠٤ / ح٩٦٧.
(٣) رجال الكشي: ٥٦٧ ـ ٥٦٨ / ح١٠٧٤، الرسائل ١٤: ٥٩٨، أبواب المزار، باب ١٠٥، ح٥.
(٤) رجال الكشي: ٥٦٢ / ح١٠٦١.

وقد روى عن الرضا (عليه السلام) من قبل ذلك وكان ثقة أوثق الناس وأصدقهم لهجة فأنا أعمد على روايته ، له أصل وروايات.

من كتبه :

١ ـ كتاب الدلائل

٢ ـ كتاب التفسير

٣ ـ كتاب المزار

٤ ـ كتاب نوادر مشهور [١]

٩ ـ إبراهيم بن أبي محمود الخراساني: من ثقاة الرواة عن الإمام الجواد (عليه السلام) ، كما ذكر الكشي في رجاله ، وقد روىٰ عن الإمام موسى الكاظم وعليّ بن موسى الرضا (عليهما السلام)[٢] .

١٠ ـ إبراهيم بن محمّد الهمداني: من الرجال الأجلاء ، وقد روىٰ عن الإمام الجواد وأبيه الرضا وولده الهادي (عليهم السلام)[٣] .

١١ ـ أحمد بن محمّد بن أبي نصر البزنطي الكوفي: كان عظيم المنزلة عند الإمام الجواد (عليه السلام) وأبيه الرضا (عليه السلام) كما كان جليل القدر[٤] .

١٢ ـ أحمد بن معافي: من أصحاب الجواد (عليه السلام)[٥].

---

(١) رجال النجاشي: ٢٥٢ ـ ٢٥٣ (ترجمة عليّ بن أسباط رقم ٦٦٣).

(٢) رجال الكشي: ٥٦٧ / ح ١٠٧٢ ـ ١٠٧٣.

(٣) رجال الطوسي: ٣٧٣ / ح ٥٥١٥ وص ٣٨٤ / ت ٥٦٣٧.

(٤) رجال الطوسي: ٣٧٣ / ت ٥٥١٨، وخلاصة الأقوال: ٦١ (ترجمة أحمد بن محمّد، رقم ٦٦).

(٥) نسبه ابن داود في رجاله: ٤٥ / ت رقم ١٣٩، في القسم الأوّل الى رجال الشيخ الطوسي ذكره في أصحاب الجواد (عليه السلام) وتوثيقه إياه. ولكنه غير موجود فيه.

١٣ ـ جعفر بن محمّد بن يونس الأحول : من أصحاب الجواد وولده (عليهما السلام)[1].

١٤ ـ الحسين بن بشار المدايني : من أصحاب الجواد وأبيه وجده (عليهم السلام)[2].

١٥ ـ الحكم بن علياء الأسدي : من أصحاب الجواد (عليه السلام)[3].

١٦ ـ حمزة بن يعلى الأشعري أبو يعلى القمي : كان ثقة ووجه ، روى عن الجواد وأبيه (عليهما السلام)[4].

١٧ ـ داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب: يكنى أبا هاشم الجعفري ، من أهل بغداد . جليل القدر ثقة عظيم المنزلة عند الأئمة (عليهم السلام) . صاحب الإمام الجواد (عليه السلام) وروى عنه كما روىٰ عن ولده الهادي وحفيده العسكري (عليهما السلام)[5].

١٨ ـ صالح بن محمّد الهمداني : من أصحاب الجواد (عليه السلام) وولده الهادي(عليه السلام)[6] .

١٩ ـ عبد الجبار بن المبارك النهاوندي : من أصحاب الجواد وأبيه(عليهما السلام)[7].

٢٠ ـ عبد العظيم بن عبد الله بن عليّ بن الحسن بن زيد بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب (عليه السلام) **:** يكنى بأبي القاسم ،كان عابداً ورعاً من خواص أصحاب الإمام

---

(١) رجال الطوسي: ٣٧٤ / ت ٥٥٣٤ وص ٣٨٤ / ت ٥٦٦٠.

(٢) رجال الطوسي: ٣٣٤ / ت ٤٩٧٦ وص ٣٥٥ / ت ٥٢٦٣ وص ٣٧٥ / ت ٥٥٤٦.

(٣) ذكر الطوسي في تهذيب الأحكام ٤: ١٣٧ / ح ٣٨٥ رواية سندها عن الحكم بن علباء أنه يتصل بالجواد(عليه السلام). راجع منتهى المقال ٣: ١٠٤ (ترجمة الحكم بن علباء رقم ٩٧٤). وفيهما [علباء] بدل [علياء].

(٤) رجال النجاشي: ١٤١ (ترجمة حمزة بن يعلىٰ رقم ٣٦٦)، خلاصة الأقوال: ١٢١ (ترجمة حمزة بن يعلىٰ رقم ٣٠٧).

(٥) خلاصة الأقوال: ١٤٢ (ترجمة داود بن القاسم رقم ٣٩٠).

(٦) رجال الطوسي: ٣٧٦ / ت ٥٥٦١، وص ٣٨٧ / ت ٥٧٠٣.

(٧) رجال الطوسي: ٣٦٠ / ت ٥٣٢٥ وص ٣٧٧ / ت ٥٥٧٩.

الجواد (عليه السلام) ، وصاحب ولده الإمام الهادي (عليه السلام) وحفيده العسكري (عليه السلام) وقد عدّ الإمام الهادي (عليه السلام) زيارة قبره كفضل زيارة قبر الحسين (عليه السلام)[(١)].

٢١ ـ عثمان بن سعيد العمري : يكنى أبا عمرو والسمّان ويقال له : الزيات الأسدي . ثقة جليل القدر من أصحاب الجواد (عليه السلام) ، عاصر الإمام العسكري (عليه السلام) وصار له وكيلاً[(٢)] .

٢٢ ـ عليّ بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين (عليه السلام) : كان شديد الورع ، كثير الفضل ، جليل القدر . روىٰ كثيراً عن الأئمة (عليهم السلام) . صاحب الجواد ومن قبله الصادق والكاظم والرضا (عليهم السلام)[(٣)] .

٢٣ ـ عليّ بن بلال البغدادي : من أصحاب الإمام الجواد (عليه السلام) فحسب[(٤)].

٢٤ ـ الفضل بن شاذان بن الخليل أبو محمّد الأزدي النيسابوري: كان ثقة جليلاً فقيهاً متكلماً . ترحم عليه الإمام العسكري (عليه السلام) ، روىٰ عن الإمام الجواد (عليه السلام) ، وذكر أنّه روى عن الرضا (عليه السلام)[(٥)].

٢٥ ـ محمّد بن عبدالجبار : وهو ابن أبي الصّهبان « قمي » من أصحاب الجواد

---

(١) رجال الشيخ الطوسي: ٣٨٧ / ت ٥٧٠٦ وص ٤٠١ / ت ٥٨٧٥. وقد عدّه مع أصحاب الهادي والعسكري(عليهما السلام). ولم يعده مع أصحاب الجواد. وراجع منتهى المقال ٤: ١٤٠ ـ ١٤١ (ترجمة عبدالعظيم الحسني رقم ١٦٤٣). وذكره من أصحاب الجواد(عليه السلام) نقلاً عن مجمع الرجال وذكر الرواية.

(٢) خلاصة الأقوال: ٢٢٠ (ترجمة عثمان بن سعيد رقم ٧٢٩)، منتهى المقال ٤: ٢٩٥ (ترجمة عثمان بن سعيد رقم ١٨٨٥).

(٣) رجال الكشي: ٤٢٩ ـ ٤٣٠ / ح٨٠٣ و٨٠٤، خلاصة الأقوال: ١٧٥ (ترجمة عليّ بن جعفر عليه السلام رقم ٥١٥)، منتهى المقال ٤: ٣٦٢ ـ ٣٦٣ (ترجمة عليّ بن جعفر رقم ١٩٧٥).

(٤) خلاصة الأقوال: ١٧٦ (ترجمة عليّ بن بلال، رقم ٥٢١)، منتهى المقال ٤: ٣٥٧ (ترجمة عليّ بن بلال، رقم ١٩٧٠).

(٥) رجال النجاشي: ٣٠٦ ـ ٣٠٧ (ترجمة الفضل بن شاذان، رقم ٨٤٠)، خلاصة الأقوال: ٢٢٩ (ترجمة الفضل بن شاذان رقم ٧٦٩)، منتهى المقال ٥: ١٩٧ (ترجمة الفضل بن شاذان رقم ٢٢٨٢).

وولده الهادي وحفيده العسكري (عليهما السلام)[1].

٢٦ ـ أبو عليّ محمّد بن عيسى بن عبد الله بن سعد بن مالك الأشعري: شيخ القميين روىٰ عن الإمام الجواد (عليه السلام) وسمع من الإمام الرضا (عليه السلام)[2].

٢٧ ـ نوح بن شعيب البغدادي : كان فقيهاً عالماً صالحاً مرضياً وهو من أصحاب الجواد (عليه السلام)[3].

٢٨ ـ يعقوب بن إسحاق السكيت (أبو يوسف) : كان عالماً باللغة ، من خواص الإمام الجواد (عليه السلام) ، ومُقدماً عنده ، وكان كذلك عند الإمام الهادي (عليه السلام) ، قتله المتوكل لتشيعه لأهل البيت (عليهم السلام)[4].

٢٩ ـ أبو يوسف الكاتب يعقوب بن يزيد بن حماد الأنباري: ثقة صدوق . روىٰ عن الإمام الجواد ، وكان من أصحاب أبيه (عليه السلام) قبله[5].

٣٠ ـ أبو الحصين بن الحضين الحضيني : من أصحاب الجواد (عليه السلام) وولده الهادي (عليه السلام)[6] .

وقد أحصى الشيخ العطاردي صاحب مسند الإمام الجواد (عليه السلام) مائةً وواحداً

---

(١) خلاصة الأقوال: ٢٤٢ (ترجمة محمّد بن عبدالجبار، رقم ٨٢٤)، منتهى المقال ٦: ٨٦ (ترجمة محمّد بن عبدالجبار رقم ٢٦٩٠).

(٢) خلاصة الأقوال: ٢٥٧ (ترجمة محمّد بن عيسى رقم ٨٨١)، منتهى المقال ٦: ١٤٩ (ترجمة محمّد بن عيسى رقم ٢٨١٢).

(٣) خلاصة الأقوال: ٢٨٤ (ترجمة نوح بن شعيب رقم ١٠٤٢)، منتهى المقال ٦: ٣٩٠ (ترجمة نوح بن شعيب رقم ٣١٣٢).

(٤) رجال النجاشي: ٤٤٩(ترجمة يعقوب بن إسحاق رقم ١٢١٤)، خلاصة الأقوال: ٢٩٩ (ترجمة يعقوب بن إسحاق رقم ١١١)، منتهى المقال ٧: ٦١ ـ ٦٢ (ترجمة يعقوب بن إسحاق رقم ٣٢٧٢).

(٥) خلاصة الأقوال: ٢٩٨ (ترجمة يعقوب بن يزيد رقم ١١٠٧)، منتهى المقال ٧: ٧٠ (ترجمة يعقوب بن يزيد رقم ٣٢٨٢).

(٦) خلاصة الأقوال: ٣٠٠ (ترجمة أبي الحصين رقم ١١٢١)، منتهى المقال ٧: ١٦٠ ـ ١٦١ (ترجمة أبي الحصين رقم ٣٥١٦).

وعشرين راوياً من رواة أحاديث الإمام الجواد (عليه السلام) بما فيهم أصحابه ووكلاؤه وخواصّه الذين يشكّلون طائفة من كبار الفقهاء ووجهاء الطالبيين والطالبيّات وشعراء الإمام ومن حظي بخدمة الإمام (عليه السلام) في زمن أبيه الرضا (عليه السلام) وبعده وهو عصر الإمام الجواد (عليه السلام).

بينما أحصى السيد محمّد كاظم القزويني في كتابه، الإمام الجواد من المهد الى اللحد (٢٧٥) شخصاً من الرجال والنساء تحت عنوان: أصحاب الإمام الجواد(عليه السلام).

لقد شكل الإمام الجواد (عليه السلام) تياراً من الأصحاب المخلصين لرسالته كرواة حديث وفقهاء ومتكلمين ودعاة للفضيلة والإصلاح في الأُمّة وروّاد للتغيير في الأوضاع المتردية للمجتمع الإسلامي وقتذاك.

وهكذا أسدىٰ الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) للإسلام وحركته العظمى كل ما كان بمقدوره أن يسديه من خدمات جليلة في ظل الفرص والإمكانات المتاحة، والمعوقات التي فرضها الواقع الموضوعي ومع الرعاية التامة لمتطلبات الحكمة.

وقد تمّ للإمام (عليه السلام) ما أراد فيما كان لتلاميذه دور إيجابي فاعل في نشر الفضيلة والحقّ والمعروف والهدىٰ بين الناس، من خلال رواياتهم وإرشاداتهم ومؤلفاتهم الجليلة.

البحث الثاني: تراث الإمام الجواد(عليه السلام):

بالرغم من قصر المدة التي عاشها الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) وهي خمسة وعشرون سنة منذ ولادته وحتى استشهاده ، وهو أقصر عمر نراه في أعمار الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام) من أهل بيت رسول الله (صلى الله عليه وآله) ، إلّا أنّ التراث الذي وصل إلينا إذا قارنّاه بالظروف التي أحاطت بالإمام (عليه السلام) وبشيعته وقارنّاه بأعمار من سبقه من آبائه الكرام والتي يبلغ معدّلها ضعف عمر هذا الإمام العظيم، نجده غنيّاً من حيث تنوّع مجالاته، ومن حيث سموّ المستوىٰ العلمي المطروح في نصوصه وحجمه، ومن حيث دلالاته التي تعتبر تحدّياً صارخاً عند ملاحظة صدور هذا التراث من مثل هذا الإمام الذي بدأ بالإشعاع والعطاء منذ ولادته وحتى سِنيّ إمامته وهو لم يبلغ عقداً واحداً من العمر .

وقد أشرنا الى جوانب من هذا التراث في بحوث سابقة وذكرنا نماذج منه. وبقي علينا أن نشير الى جوانب أُخرىٰ من هذا التراث العظيم إكمالاً للفائدة وإتماماً للحديث عن هذا الجانب المغمور من جوانب حياة هذا الإمام العظيم .

١ ـ من تراثه التفسيري:

أ ـ عن داود بن قاسم الجعفري قال : «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : جُعلت فداك ما الصمد ؟ قال : **السيد المصمود إليه في القليل والكثير**»[1].

ب ـ عن أبي هاشم الجعفري قال : «سألت أبا جعفر الثاني (عليه السلام) ما معنى الواحد ؟ قال : **الذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال الله عزّوجل : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم**

(١) الكافي ١: ١٢٣ / ح١ (باب تأويل الصمد)، التوحيد: ٩٣ / ح٨ (باب معنى الواحد)، بحار الأنوار ٣: ٢٢٠ / ح٨.

مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[١]»[٢].

ج ـ عن جعفر بن محمّد الصوفي قال : «سألت أبا جعفر (عليه السلام) محمّد بن عليّ الرضا (عليه السلام) وقلت له : يا ابن رسول الله لم سمّي النبيّ الأُميّ ؟ لأنه لم يكتب ؟ فقال : «**كذبوا عليهم لعنة الله أنّى يكون ذلك والله تبارك وتعالىٰ يقول في محكم كتابه : ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَابَ وَٱلْحِكْمَةَ﴾[٣] فكيف كان يعلّمهم ما لا يحسن ؟! والله لقد كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقرأ ويكتب باثنين وسبعين أو بثلاثة وسبعين لساناً ، وإنّما سُمّي الأُميّ لأنه كان من أهل مكة، ومكة من أُمّهات القرىٰ ، وذلك قول الله تعالىٰ في كتابه : ﴿لِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٤]**»[٥] .

•ولا بد أن نشير هنا الى أنّ الإمام (عليه السلام) قد أعطى من خلال هذه النماذج صورة مصداقية لفهم المصطلحات والمفاهيم القرآنية من خلال القرآن نفسه وهو المنهج الذي عرف فيما بعد بتفسير القرآن بالقرآن .

ثم إنّ هذا المعنى للأُمّي لا ينفي عدم تعلّم النبيّ للقراءة والكتابة من أحد والذي يشكّل نقطة إعجازية في حياته (صلى الله عليه وآله) ، وفي عدم تعلّمه من أحد واتصافه بأعلى مستويات المقدرة على التعليم دليل قاطع على ارتباطه بالله العليم المعلم للانسان ما لم يعلم .

د ـ وعن عمرو بن أبي المقدام قال : «سمعت أبا الحسن وأبا جعفر (عليهما السلام)

(١) لقمان (٣١): ٢٥ و الزمر (٣٩): ٣٨.

(٢) الكافي ١: ١١٨ / ح١٢ (باب معاني الأسماء)، التوحيد: ٨٣ / ح٢ (باب معنى الواحد).

(٣) الجمعة (٦٢): ٢.

(٤) الأنعام (٦): ٩٢.

(٥) علل الشرائع ١: ١٢٤ ـ ١٢٥، باب ١٠٥، ح١، الإختصاص للمفيد ٢٦٣ (باب لم سمي رسول الله).

يقول في هذه الآية : ﴿ وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾(١) قال : إنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) قال لفاطمة (عليها السلام) : إذا أنا مُتّ فلا تخمشي عليّ وجهاً ولا ترخي عليّ شعراً ، ولا تنادي بالويل ولا تقيمي عليّ نائحة ، ثم قال : هذا المعروف الذي قال الله عزّوجلّ في كتابه : ﴿وَلاَ يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ ﴾»(٢).

هـ ـوروي في الكافي عن أبي جعفر الجواد (عليه السلام) قال : «قال الله عزوجل في ليلة القدر : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾(٣) يقول : ينزل فيها كل أمر حكيم .

والمحكم ليس بشيئين ، إنّما هو شيء واحد ، فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عزّوجلّ ، ومن حكم بأمر فيه اختلاف فرأى أنه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت .

إنّه لينزل في ليلة القدر إلى وليّ الأمر تفسير الأُمور سنة سنة، يؤمر فيها في أمر نفسه بكذا وكذا ، وفي أمر الناس بكذا وكذا .

وإنّه ليحدث لوليّ الأمر سوى ذلك كلّ يوم علم الله عزّوجل الخاص والمكنون العجيب المخزون ، مثل ما ينزل في تلك الليلة من الأمر . ثمّ قرأ : ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلاَمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(٤)»(٥).

(١) الممتحنة (٦٠): ١٢.
(٢) معاني الأخبار: ٣٩٠ / ح٣٣ (باب نوادر المعاني)، الوسائل ٣: ٢٧٢ ـ ٢٧٣، أبواب الدفن وما يناسبه، باب ٨٣، ح٥.
(٣) الدخان (٤٤): ٤.
(٤) لقمان (٣١): ٢٧.
(٥) الكافي ١: ٢٤٨ / ح٣ (باب في شأن إنّا أنزلناه).

٢ ـ من تراثه الكلامي

أ ـ ضرورة التحصين العقائدي :

روى الإمام العسكري عن أبيه الإمام محمّد الجواد (عليه السلام) أنه قال : «**من تكفّل بأيتام آل محمّد المنقطعين عن إمامهم المتحيّرين في جهلهم الأُسارى في أيدي شياطينهم وفي أيدي النواصب من أعدائنا فاستنقذهم منهم وأخرجهم من حيرتهم وقهر الشياطين بردّ وساوسهم وقهر الناصبين بحجج ربّهم ودلائل أئمتهم ليحفظوا عهد الله على العباد بأفضل الموانع بأكثر من فضل السماء على الأرض والعرش والكرسي والحجب على السماء ، وفضلهم على العباد كفضل القمر ليلة البدر على أخفى كواكب السماء** »[1].

ب ـ التوحيد :

وروي أيضاً عن أبي داود بن القاسم الجعفري أنه قال : «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : ﴿**قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ** ﴾[2]، ما معنى الأحد ؟ قال (عليه السلام) : **المجمع عليه بالوحدانية أما سمعته يقول : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَنْ خَلَقَ ٱلسَّماوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾[3] ثم يقولون بعد ذلك له شريك وصاحبة .**

فقلت : قوله ﴿**لَاتُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَارُ** ﴾[4] ؟ قال (عليه السلام) : «**ياأبا هاشم ! أوهام القلوب أدقّ من أبصار العيون ، أنت قد تدرك بوهمك السند والهند ، والبلدان التي لم تدخلها ، ولم تدرك ببصرك ذلك ، فأوهام القلوب لا تدركه ، فكيف تدركه الأبصار ؟**»[5] .

---

(١) التفسير المنسوب الى الإمام العسكري(عليه السلام): ٣٤٤ / ح٢٢٤، الاحتجاج للطبرسي ١: ١٤ ـ ١٥ / ح١٠، بحار الأنوار ٢: ٦ / ح١١.

(٢) الاخلاص (١١٢): ١.

(٣) العنكبوت (٢٩): ٦١.

(٤) الأنعام (٦): ١٠٣.

(٥) الاحتجاج ٢: ٤٦٥ ـ ٤٦٦ / ح٣١٩ (احتجاج الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٣: ٢٠٨ / ح٣.

ج ـ النبوّة :

عن الحسن بن عبّاس بن حريش عن أبي جعفر (عليه السلام) قال : «**قال رسول الله(صلى الله عليه وآله) : إنّ أرواحنا وأرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة فتصبح الأوصياء وقد زيد في علمهم مثل جمّ الغفير من العلم**». [١]

د ـ الإمامة :

وروي عنه أيضاً : «**أنّ أمير المؤمنين** (عليه السلام) **قال لابن عباس : إنّ ليلة القدر في كل سنة ، وأنه لينزل في تلك الليلة أمر السنة ولذلك الأمر ولاةٌ بعد رسول الله(صلى الله عليه وآله)** » فقال ابن عباس : من هم ؟ قال : **أنا وأحد عشر من صلبي أئمة محدّثون** »[٢].

هـ ـ وسأله أبو هاشم الجعفري : هل يبدو لله في المحتوم ؟ قال : « **نعم** . قال : فقلنا له : فنخاف أن يبدو لله في القائم (عليه السلام) ؟ فقال :«**إنّ القائم من الميعاد والله لا يخلف الميعاد** »[٣].

و ـ عن بنان بن نافع عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) : « **إنّا معاشر الأئمة إذا حملته أُمّه يسمع الصوت من بطن أُمّه أربعين يوماً فإذا أتى له في بطن أُمّه أربعة أشهر رفع الله تعالى له أعلام الأرض فقرب له ما بَعدُ عنه حتى لا يعزب عنه حلول قطرة غيثٍ نافعة ولا ضارة** »[٤].

ز ـ قال عمرو بن الفرج الرُخجي : «قلت لأبي جعفر (عليه السلام) : إنّ شيعتك تدّعي أنّك تعلم كل ماء في دجلة ووزنه وكنا على شاطئ دجلة ، فقال (عليه السلام) لي : **يقدر الله**

---

(١) بصائر الدرجات : ١٥٢ / ح٧ (باب في الأئمة(عليهم السلام) إنّهم أُعطوا الجفر)، بحار الأنوار ١٧: ١٥٢ / ح٥٤.

(٢) الكافي ١: ٥٣٢ ـ ٥٣٣ / ح١١ (باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم(عليهم السلام))، الإرشاد للمفيد ٢: ٣٤٦ (باب النصّ على إمامة المهدي ـ عج ـ)، بحار الأنوار ٩٤: ١٥ / ح٢٥.

(٣) كتاب الغيبة للنعماني: ٣٠٣ / ح١٠، باب ١٨ (في خروج السفياني)، بحار الأنوار ٥٢: ٢٥٠ ـ ٢٥١ / ح٣٨.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٨٨ (فصل في معجزات الجواد(عليه السلام))، مدينة المعاجز ٧: ٣٨٤ / ح٢٣٩٢، بحار الأنوار ٥٠: ٥٦ / ح٣٤.

تعالى أن يفوّض علم ذلك الى بعوضة من خلقه أم لا ؟ قلت: نعم يقدر . فقال (عليه السلام) : **أنا أكرم على الله تعالىٰ من بعوضة ومن أكثر خلقه**»[١].

٣ ـ من تراثه الفقهي

أ ـ روى أبو خداش المهري: «أنّ شخصاً دخل على الرضا (عليه السلام) فسأله عن اُمور ثلاثة فأجابه (عليه السلام) عنها . ثم حضر أبو خداش مجلس أبي جعفر (عليه السلام) في ذلك الوقت فسأله الأسئلة ذاتها فكان الجواب هو الجواب .

قال: فقلت : جعلت فداك إنّ اُمّ ولد لي أرضعت جارية لي بلبن ابني أيحرم عليّ نكاحها ؟ فقال (عليه السلام) : « **لا رضاع بعد فطام**».

قلت : الصلاة في الحرمين ؟ قال : **إن شئت قصرت وإن شئت أتممت** . قال : قلت: الخادم يدخل على النساء ؟ فحوّل وجهه، ثم استدناني فقال : **وما نقص منه إلّا الواقعة عليه**»[٢].

ب ـ عن عليّ بن مهزيار قال : « كتبت إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى الرضا (عليه السلام) : جُعلت فداك اُصلي خلف من يقول بالجسم ومن يقول بقول يونس يعني ابن عبد الرحمٰن ؟ فكتب (عليه السلام) : **لا تصلّوا خلفهم ولا تعطوهم من الزكاة وابرؤا منهم برئ الله منهم** »[٣].

ج ـ سأله سائل عن الملّاح يقصّر في السفينة فقال(عليه السلام): «**لا لأنّ السفينة بمنزلة بيته ليس بخارج منها**»[٤].

---

(١) عيون المعجزات: ١٢٧ (معاجز الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٥٠: ١٠٠ / ح١٢.
(٢) إثبات الوصية للمسعودي: ١٨٨ (في إمامة أبي جعفر الثاني عليه السلام)، دلائل الإمامة للطبري: ٣٩١ / ح٣٤٤.
(٣) أمالي الصدوق: ٣٥٢، المجلس ٤٧، ح٤٢٢، الوسائل ٨: ٣١٢، أبواب صلاة الجماعة، باب ١٠، ح١.
(٤) الثاقب في المناقب: ٥٢٣ / ح٤٥٨، باب ١٢، فصل ١٠، مدينة المعاجز ٧: ٣٩٧ / ح٢٤٠٥.

د ـ دخل عليه صالح بن محمّد بن سهل ـ وكان يتولّى له الوقف بقم ـ فقال : «ياسيدي اجعلني من عشرة آلاف في حلّ فإنّي أنفقتها . فقال له (عليه السلام) : **أنت في حلّ** ، فلمّا خرج صالح قال أبو جعفر (عليه السلام) لإبراهيم بن هاشم : **أحدهم يثب على أموال حقّ آل محمّد وأيتامهم ومساكينهم وفقرائهم وأبناء سبيلهم فيأخذه ثم يجيء فيقول : اجعلني في حلّ : أتراه ظنّ أني أقول لا أفعل ؟ ! والله ليسألنهم الله يوم القيامة عن ذلك سؤالاً حثيثاً**»[1].

هـ ـ عن عليّ بن مهزيار قال: «قلت لأبي جعفر الثاني (عليه السلام) : قوله عزّوجلّ : ﴿وَٱلَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ * وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾[2] وقوله عزّوجلّ : ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾[3] . وما أشبه هذا ، فقال : **إنّ الله عزوجل يقسم من خلقه بما يشاء وليس لخلقه أن يقسموا إلّا به عزّوجلّ**»[4].

و ـ قال (عليه السلام) : « **ما استوى رجلان في حسب ودين قطّ إلّا كان أفضلهما عند الله عزّوجلّ آدبهما** فسأله الراوي عن وجه فضله عند الله عزّوجلّ فقال (عليه السلام) : **بقراءة القرآن كما أُنزل ودعائه الله عزّوجلّ من حيث لا يلحن وذلك أن الدعاء الملحون لا يصعد الى الله عزّوجلّ** »[5].

---

(١) الكافي ١: ٥٤٨ / ٢٧ (باب الفيء والأنفال)، تهذيب الأحكام للطوسي ٤: ١٤٠ / ح٣٩٧، الوسائل ٩: ٥٣٨، أبواب الأنفال، باب٣، ح١.

(٢) الليل (٩٢): ١ ـ ٢.

(٣) النجم (٥٣): ١.

(٤) الكافي ٧: ٤٤٩ / ح١ (باب أنّه لا يجوز أن يحلف الإنسان إلّا بالله)، تهذيب الأحكام للطوسي ٨: ٢٧٧ / ح١٠٠٩، الوسائل ٢٢: ٣٤٣كتاب الايلاء والكفارات.

(٥) عدة الداعي: ١٨ (باب في معنى دعاء الملحون)، الوسائل ١٧: ٣٢٧ (كتاب التجارة)، باب ١٠٥، ح٥.

٤ ـ من تراثه التاريخي

أ ـ روىٰ المجلسي عن الصدوق بإسناده عن عبد العظيم الحسني قال: كتبت إلى أبي جعفر الثاني (عليه السلام) أسأله عن ذي الكفل ما اسمه؟ وهل كان من المرسلين؟

فكتب صلوات الله وسلامه عليه: «**بعثَ الله تعالى جلّ ذكره مائة ألف نبي وأربعة وعشرين ألف نبيّاً، المرسلون منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً.**

وإنّ ذا الكفل منهم صلوات الله عليهم، وكان بعد سليمان بن داود (عليه السلام). وكان يقضي بين الناس كما كان يقضي داود، ولم يغضب إلّا لله عزّوجلّ وكان اسمه (عويديا) وهو الذي ذكره الله تعالى جلّت عظمته في كتابه حيث قال: ﴿وَٱذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَذَا ٱلْكِفْلِ وَكُلٌّ مِنَ ٱلأَخْيَارِ﴾[1]»[2].

ب ـ المسعودي، بإسناده عن أبي جعفر الثاني محمّد بن عليّ الرضا (عليهما السلام) أنه قال عن آبائه صلوات الله عليهم. قال: «**أقبل أمير المؤمنين ومعه أبو محمّد[أي الحسن المجتبى] (عليه السلام) وسلمان الفارسي فدخل المسجد وجلس فيه فاجتمع الناس حوله إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس فسلم على أمير المؤمنين (عليه السلام) وجلس، ثم قال: يا أمير المؤمنين إنّي قصدت أن أسألك عن ثلاث مسائل إن أخبرتني بهن علمت أنك وصي رسول الله حقاً وإن لم تخبرني بهن علمت أنك وهم شرع سواء.**

فقال له أمير المؤمنين: «**سل عما بدا لك**». فقال: أخبرني عن الرجل إذا نام أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الرجل كيف يشبه ولده الأعمام والأخوال؟ فالتفت أمير المؤمنين الى أبي محمّد فقال: «**يا أبا محمّد أجبه،**

(١) سورة ص (٣٨): ٤٨.
(٢) قصص الأنبياء للراوندي: ٢١٥ / ح٢٧٨، باب ١٣، بحار الأنوار ١٣: ٤٠٥ / ح٢.

فقال أبو محمّد : «أما الإنسان اذا نام فإن روحه متعلقة بالريح والريح متعلقة بالهواء الى وقت يتحرك صاحبها الى اليقظة .

فإذا أذن الله برد الروح جذبت تلك الروح الريح وجذبت الريح الهواء فرجعت الروح الى مسكنها في البدن ، وإن لم يأذن الله برد الروح الى صاحبها جذبت الهواء الريح وجذبت الريح الروح فلم ترجع الى صاحبها الى أن يبعثه الله تعالى ، وأما الذكر والنسيان فإنّ قلب الرجل في مثل حقّ وعليه طبق .

فإن سمى الله وذكره وصلى عند نسيانه على محمّد وآله إنكشف ذلك الطبق وهو غشاوة عن ذلك الحقّ وأضاء القلب وذكر الرجل ماكان نسي وإن هو لم يصلّ على محمّد وآله بعد ذكر الله تعالى انطبقت تلك الغشاوة على ذلك الحقّ فأظلم القلب فنسي الرجل ما ذكر .

وأمّا المولود الذي يشبه الأعمام والأخوال فإنّ الرجل إذا أتى أهله فوطأها بقلب ساكن وعروق هادئة وبدن غير مضطرب استكنت تلك النقطة [النطفة] في جوف الرحم وخرج الرجل يشبه أباه وأُمّه ، وإن هو أتاها بقلب غير ساكن وعروق غير هادئة وبدن مضطرب اضطربت النقطة فوقعت في اضطرابها على بعض العروق .

فإن وقعت على عرق من عروق الأعمام أشبه الولد أعمامه وإن وقعت على عرق من عروق الأخوال أشبه أخواله .

فقال الرجل : أشهد أن لا إله إلا الله ولم أزل أشهد بها وأشهد أنّ محمّداً رسول الله ولم أزل أشهد بها واشهد أنك وصيه وخليفته والقائم بحجته . وأشار الى أمير المؤمنين : وأشهد أنك وصيه والقائم بحجته . وأشار الى الحسن: وأشهد أنّ أخاك الحسين وصي أبيك ووصيك والقائم بحجته بعدك؛ وأشهد أنّ عليّ بن الحسين القائم بأمر الحسين. وأشهد أنّ محمّد بن عليّ القائم بأمر عليّ بن الحسين وأشهد أنّ جعفر بن محمّد القائم بأمر الله بعد أبيه وحجته. وأشهد أنّ موسى بن جعفر

القائم بأمر الله بعد ابيه جعفر، وأشهد أنّ عليّ بن موسى القائم بأمر الله بعد أبيه . وأشهد أنّ محمّد بن عليّ القائم بأمر الله بعد أبيه، وأشهد أنّ عليّ بن محمّد القائم بأمر الله بعد أبيه محمّد بن عليّ، وأشهد أنّ الحسن بن عليّ القائم بأمر أبيه علي بن محمّد، وأشهد أنّ رجلاً من ولد الحسين بن عليّ لا يسمّى ولكن يكنّى حتى يظهر الله أمره يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، ومضى .

فقال أمير المؤمنين : «**اتبعه يا أبا محمّد فانظر أين يقصد ،** قال : فخرج الحسن بن عليّ في إثره فلمّا وضع الرجل رجله خارج المسجد لم يدر كيف أخذ من أرض الله فرجع إليه فأعلمه ، فقال : **يا أبا محمّد أتعرفه . قال : الله ورسوله وأمير المؤمنين أعلم به ، قال : ذاك الخضر »** .[1]

ج ـ روى أبو جعفر المشهدي بإسناده عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) قال : « **بعث رسول الله** (صلى الله عليه وآله) **سلمان الى فاطمة** (عليها السلام) **لحاجة** ، قال سلمان : فوقفت بالباب وقفة حتى سلمت ، فسمعت فاطمة تقرأ القرآن خفاءً والرحى تدور من برّ ما عندها أنيس ، قال : فعدت الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت : يارسول الله سمعت فاطمة تقرأ القرآن من خفاء والرحى تدور من برّ ما عندها أنيس .

قال : فتبسم (صلى الله عليه وآله) وقال : **ياسلمان إنّ ابنتي فاطمة ملأ الله قلبها وجوارحها إيماناً ويقيناً الى مبانيها ففرغت لطاعة الله ، فبعث الله ملكاً اسمه روفائيل . وفي موضع آخر « رحمة » ، فأدار لها الرحى وكفاها الله مؤونة الدنيا والآخرة»**[2].

د ـ روىٰ الحافظ أبو نعيم ، فقال حدّثنا أحمد بن إسحاق حدثنا إبراهيم بن نائلة حدثنا جعفر بن محمّد بن مزيد قال : كنتُ ببغداد فقال لي محمّد بن مَنْدة بن

(١) إثبات الوصية للمسعودي: ١٣٦ ـ ١٣٨ (في إمامة الحسن المجتبى عليه السلام).
(٢) الثاقب في المناقب: ٢٩٠ / ح٢٤٨، باب ٤، فصل ٣.

مهربزذ : هل لك أن أُدخلك على ابن الرِضا ؟ قلتُ : نعم . قال : فأدخلني فسلّمنا عليه وجلسنا ، فقال له حديث النبيّ (صلى الله عليه وآله) : « **إنّ فاطمة أحصنت فَرْجَها فحرّم الله ذرّيّتها على النار** ، قال : **خاصٌّ للحسن والحسين رضي الله عنهما**»(١).

هـ ـ روى الصدوق بإسناده عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم ، عن أبيه عن أحمد ابن محمّد بن أبي نصر البزنطي ، قال : «قلت لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى(عليهم السلام): إنّ قوماً من مخالفيكم يزعمون أباك إنّما سماه المأمون الرضا لما رضيه لولاية عهده .

فقال : «**كذبوا والله وفجروا ، بل الله تبارك وتعالى سماه الرضا لأنّه كان رضي الله عزوجل في سمائه ورضي لرسوله والأئمة من بعده صلوات الله عليهم في أرضه**» قال: فقلت له : ألم يكن كلّ واحدٍ من آبائك الماضين (عليهم السلام) رضي الله تعالى ولرسوله والأئمة (عليهم السلام) ؟ فقال : «**بلى**» ، فقلت : فلم سمي أبوك من بينهم الرضا ؟ قال : «**لأنّه رضي به المخالفون من أعدائه كما رضي به الموافقون من أوليائه ولم يكن ذلك لأحد من آبائه(عليهم السلام) ، فلذلك سمي من بينهم الرضا (عليه السلام)**»(٢).

٥ ـ الطب في تراث الإمام الجواد (عليه السلام) :

لقد استوعب أئمّة أهل البيت (عليهم السلام) شتّى العلوم ومنها علوم الطبّ والحكمة بما آتاهم الله من فضله ، وأطلعهم على غيبه ، وحباهم من نوره ، وألهمهم من معرفته ، وبما ورّثوه من علوم خاتم الأنبياء وسيّد المرسلين (صلى الله عليه وآله) ، فكانوا (عليهم السلام) يعالجون المرضى تارةً بالقرآن والدعاء والأحراز والرقى والصدقة ، وتارةً

(١) تاريخ بغداد ٣: ٥٤ / ت ٩٩٧ (من اسمه محمّد واسم أبيه عليّ)، وفيات الأعيان ٤: ١٧٥ (ترجمة الإمام الجواد عليه السلام رقم ٥٦١) .

(٢) علل الشرائع ١: ٢٣٦ ـ ٢٣٧، باب ١٧٢، ح ١.

يوصونهم بضرورة النظافة والطهارة والوقاية العامّة ، وثالثة يصفون لهم الأعشاب والنباتات وغيرها من العقاقير الطبّية التي كانت تؤثر بشكل فعّال في شفاء المرضى ممّا يدلّ على قدراتهم (عليهم السلام) الكبيرة وإمكاناتهم الواسعة بتشخيص المرض من دون اللجوء إلى إجراء التحليلات المختبريّة والصور الشعاعيّة والتخطيطات وما إلى ذلك من الوسائل المتطورة الحديثة المعروفة في يومنا هذا .

وينمّ أيضاً عن درايتهم (عليهم السلام) واطّلاعهم الواسع بخواص تلك العقاقير وتأثيرها المباشر على المرض وبالتالي صحّة تشخيصهم لمختلف الأمراض .

وتجدر الإشارة هنا إلى أنّه بعد مرور عدّة قرون جاء الطبّ الحديث بإمكاناته الواسعة ليبرهن على صحة وصواب ما ورد عنهم (عليهم السلام) من أخبار وأحاديث في هذا المجال لا بل إنّه اعتمد الكثير من تلك الأخبار ، وما العودة إلى استخدام الحجامة والفصد علاجاً أساسياً أو مساعداً لغيره من العلاجات ومتعاضداً معها للوصول إلى الشفاء إلّا مثالاً صارخاً على صحة ما ذكرناه .

ولقد أقرّ الكثير من العلماء والمستشرقين في بحوثهم وتحقيقاتهم بتلك الحقائق والأخبار الواردة عنهم (عليهم السلام) واتّفقوا على أنّ قوانين الطبّ قد جمعت في قوله تعالى : ﴿وَكُلُوا وَٱشْرَبُوا وَلاَ تُسْرِفُوا ﴾[1] . ولا بأس أن نذكر هنا لمحاً عن الحجامة والفصد .

يقال : فصد العرق فصداً : شقّه ، ويقال : فُصد المريض : أُخرج مقدار من دم وريده[2] .

وقد تكامل الفصد اليوم باستعمال إبرة واسعة القناة بواسطتها ويؤخذ الدم من الوريد مباشرة ، وتتراوح كميّة الدم المفصود بين ٣٠٠ ـ ٥٠٠ سم٣ ، ويجب أن يتم

---

(١) الأعراف (٧): ٣١ .

(٢) راجع لسان العرب ٣: ٣٣٦ (مادة فصد) والمنجد في اللغة: ٥٨٥ (مادة فصد).

بأسرع ما يمكن .

وتختلف الحجامة عن الفصد في أنّ الأخير هو إخراج دم الوريد بشقّه كما هو نقيّاً كان أو غليظاً ، بينما الحجامة هي إخراج الدم الفاسد بواسطة آلة ماصّة من العروق الدقيقة والشعيرات الدمويّة المبثوثة في اللحم ، والفصد يقلل الدم ، وبالتالي يحتاج إلى تعويض وخلق جديد ، بينما الحجامة تنقّي الدم وتصفّيه دون أن يفقد الجسم كميّة كبيرة منه بل العكس أنّها تنشّط الدورة الدمويّة وتوجب الرشد . وعلى هذا فالحجامة لا تضعف البدن كما في الفصد .

وتستعمل الحجامة أساساً للتخفيف عن الدورة الدمويّة وما يثقلها من سموم الفضلات والدهون والمتخلّفات من الإفراز ، وقد استعملت منذ قديم الزمان كواجب من الواجبات الفصليّة ، وكعلاج ناجح لعدد من الأمراض كالجلطة الدمويّة والسكتة القلبيّة ، وانفجار الشريان الدماغي . قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): « **عليكم بالحجامة ، لا يتبيّغ الدم بأحدكم ، فيقتله** »[١] .

وقال جالينوس : دمك عبدك ، وربّما قتل العبد سيّده ، فأطلقه ، فإن رأيته صالحاً فأمسكه[٢] .

والأحاديث فيها كثيرة ويعدّ العلق الطبّي ـ واحدتها علقة ـ وهي دودة تعيش في الماء تمص الدم ـ من ملحقات الحجامة ، وله اهميته أيضاً في العلاج الموضعي لكثير من أمراض الأوردة الدمويّة كركود الدم في منطقة ما في الجسم ، وذلك بما يتمتع به العلق من غريزة خاصّة في مصّ الدم الفاسد ، وإدخاله الهواء أثناء عمليّة المصّ تحت الجلد .

---

(١) مدينة المعاجز للبحراني ٧: ٣٨٨ الباب التاسع في معاجز أبي جعفر الثاني (عليه السلام) قريبٌ منه السيوطي في الجامع الصغير ١: ٧٠ ح ٤٤٢

(٢) مدينة المعاجز ٧: ٣٨٨.

ومن ناحية أخرى ينفرد الفصد في علاج الحالات التالية :

١ ـ الهبوط الوظيفي في البطين الأيسر المؤدّي إلى تورّم في الرئتين ينجم عنها عسر شديد في التنفس .

٢ ـ ضغط الدم الدماغي العالي لغلظة الدم .

٣ ـ إزدياد عدد كريات الدم الأولى .

٤ ـ الإحتقان الرئوي .

وللفصد عروق معروفة ولها أسماء خاصة كالعرق الزاهر والأكحل يخرج منها الدم ، وقد ورد عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم أنّ للفصد أوقات معينة .

وأمّا الحجامة فلها مواضع معروفة كاليافوخ من الرأس والنقرة من الظهر وغيرها ، ولها أوقات معيّنة أيضاً ، وردت عن النبيّ والأئمّة صلوات الله عليهم في الأحاديث الشريفة .

١ ـ جاء في المناقب لابن شهرآشوب : وفي كتاب « معرفة تركيب الجسد » عن الحسين بن أحمد التيميّ : روي عن أبي جعفر الثاني (عليه السلام) : أنّه استدعى فاصداً في أيّام المأمون فقال له : أفصدني في العرق الزاهر ! فقال له :

ما أعرف هذا العرق ياسيّدي ، ولا سمعت به . فأراه إيّاه ، فلمّا فصده خرج منه ماء أصفر ، فجرى حتّى امتلأ الطست ، ثمّ قال له :

أمسكه . وأمر بتفريغ الطست ؛

ثمّ قال : خلّ عنه . فخرج دون ذلك ، فقال :

شدّه الآن . فلمّا شدّ يده أمر له بمائة دينار ، فأخذها وجاء إلى يوحنّا بن بختيشوع[1] فحكى له ذلك ، فقال :

(١) ويوحنا بن بختيشوع : هو طبيب أخي المعتمد ، شخص أسقفاً على الموصل سنة (٨٩٣ م) ـ (٢٧٩ هـ) ←

والله ما سمعت بهذا العرق مذ نظرت في الطبّ ، ولكن هاهنا فلان الأسقف [١] قد مضت عليه السنون ، فامض بنا إليه ، فإن كان عنده علمه وإلّا لم نقدر على من يعلمه ، فمضيا ودخلا عليه وقصّا القصة.

فأطرق مليّاً ، ثمّ قال : يوشك أن يكون هذا الرّجل نبيّاً أو من ذريّة نبيّ . [٢]

٢ ـ وجاء في رجال الكشيّ : ـ يأتي في باب حال عمّ أبيه عليّ بن جعفر (عليه السلام) :

ودنا الطبيب ليقطع له العرق ، فقام عليّ بن جعفر (عليه السلام) فقال :

ياسيّدي ، يبدأ بي ليكون حدّة الحديد فيّ قبلك[٣] . . .

علاج حمّى الغب [٤] والربع [٥]:

١ ـ عن الحسن بن شاذان ، قال : حدّثنا أبو جعفر (عليه السلام) ، عن أبي الحسن (عليه السلام) «وسئل عن حمّى الغبّ الغالبة .

فقال (عليه السلام) : «**يؤخذ العسل والشونيز [٦] ويلعق منه ثلاث لعقات فإنّها تنقلع . وهما**

← وهذا التاريخ بعيد عن حياة الإمام الجواد (عليه السلام) والّذي أُستشهد سنة ٢٢٠ هـ.

والظاهر أنّه جبرئيل بن بختيشوع بن جورجيس ، طبيب المأمون ، توفي سنة (٨٢٨م) (٢١٢ هـ).

وأُسرة بختيشوع : أُسرة أطباء من النساطرة أصلها من جند نيسابور ، خدمت الخلفاء العباسيين نحو ثلاثة قرون . اشتهر منها : جورجيس بن جبرئيل وبختيشوع بن جبرئيل .

(١) الأسقف : فوق القسيس ودون المطران ، والكلمة يونانيّة .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤: ٣٨٩ (فصل في معجزات الإمام الجواد عليه السلام).

(٣) رجال الكشي: ٧٢٩ / ح ٨٠٤.

(٤) غبّت عليه الحمّى : أخذته يوماً وتركته يوماً .

(٥) حمّى الربع : هي الّتي تنوب كلّ رابع يوم .

(٦) الشينيز والشونيز والشونوز والشهنيز : الحبّة السوداء « القاموس المحيط : ٢ / ١٧٩ (مادة سود)» وقال ابن البيطار في الجامع لمفردات الأدوية والأغذية : ٣ / ٧٢ : الحبّة السوداء : وتسمّى أيضاً بالشونيز . وهو نبات صغير دقيق العيدان ، طوله نحو شبرين أو أكثر ، وله ورق صغار ، وعلى طرفه رأس شبيهة بالخشخاش في شكله ، طويلة مجوّفة تحوي بزراً أسوداً حريفاً طيّب الرائحة

وفيه عن جالينوس أنّه يشفي الزكام إذا صيّر في خرقة وهو مقلوّ وشمّه الإنسان...

المباركان قال الله تعالى في العسل :

﴿ يخرُجُ مِن بطونِها شرابٌ مختلفٌ ألوانه فيهِ شِفاءٌ للنّاسِ ﴾[1]» .

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) : **في الحبّة السوداء شفاء من كلّ داء إلّا السام .**

قيل يارسول الله ، وما السام ؟ قال : «**الموت .**

قال : **وهذان لا يميلان إلى الحرارة والبرودة ، ولا إلى الطبائع ، إنّما هما شفاء حيث وقعا**»[2].

٢ ـ عن الحسن بن شاذان ، قال : حدّثنا أبو جعفر ، عن أبيالحسن (عليهما السلام)[3] قال: «**خير الأشياء لحمّى الربع أن يؤكل في يومها الفالوذج [4] المعمول بالعسل ، ويكثر زعفرانه ، ولا يؤكل في يومها غيره**»[5].

علاج اليرقان [6]:

عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن مهزيار ، قال : تغدّيت مع أبي جعفر (عليه السلام) فأتى بقطاة [7] ، فقال: «**إنّه مبارك ، وكان أبي (عليه السلام) يعجبه، وكان يأمر أن يطعم صاحب اليرقان ، يشوى له فإنّه ينفعه**»[8].

---

(١) النحل (١٦): ٦٩ .

(٢) طب الأئمة لابن بسطام: ٥١، الوسائل ٢٥: ١٠١، أبواب الأطعمة المباحة، باب ٤٩، ح١٥، بحار الأنوار ٥٩: ١٠٠ / ح٢٣.

(٣) زاد في ط « الثالث » وهو تصحيف بقرينة سند الحديث السابق وعدم رواية الجواد عن ولده (عليهما السلام) ومكاتبة ابن شاذان لأبي الحسن الرضا (عليه السلام) وعليه فلا تصحّ رواية ابن شاذان عن أبي الحسن الثالث بواسطة ، ويحتمل « الثالث » تصحيف « الثاني » .

(٤) الفالوذج : حلواء تعمل من الدقيق والماء والعسل .

(٥) طب الأئمة لابن بسطام: ٥١ ـ ٥٢، بحار الأنوار ٥٩: ١٠٠ / ح٢٤.

(٦) اليرقان : حالة مرضيّة تمنع الصفراء من بلوغ المعى بسهولة ، فتختلط بالدم فتصفّر بسبب ذلك أنسجة الحيوان .

(٧) القطاة ، واحدة القطا : هو ضرب من الحمام ذوات أطواق يشبه الفاختة والقماري .

(٨) الكافي : ٦ / ٣١٢ ح ٥ (باب لحوم الطير)، الوسائل ٢٥: ٤٩، أبواب الأطعمة المباحة، باب ١٨، ح٢.

علاج ضربة الريح الخبيثة:

عن أحمد بن إبراهيم بن رياح ، قال : حدّثنا الصباح بن محارب ، قال: «كنت عند أبي جعفر ابن الرضا(عليهما السلام) فذكر أنّ شبيب بن جابر ضربته الريح الخبيثة ، فمالت بوجهه وعينه[عينيه] ، فقال : **يؤخذ له القرنفل**(١) **خمسة مثاقيل ، فيصير في قنّينة يابسة ، ويضمّ رأسها ضمّاً شديداً ، ثمّ تطيّن وتوضع في الشمس قدر يوم في الصيف ، وفي الشتاء قدر يومين . ثمّ يخرجه فيسحقه سحقاً ناعماً ، ثم يديفه**(٢) **بماء المطر حتّى يصير بمنزلة الخلوق ، ثمّ يستلقي على قفاه ، ويطلي ذلك القرنفل المسحوق على الشقّ المائل[المائل] ولا يزال مستلقياً حتّى يجفّ القرنفل ، فإنّه إذا جفّ رفعه الله عنه ، وعاد إلى أحسن عاداته بإذن الله تعالى .**

قال : فابتدر إليه أصحابنا فبشّروه بذلك ، فعالجه بما أمره به ، فعاد إلى أحسن ماكان بعون الله تعالى »(٣).

علاج من أصابها حيض لا ينقطع:

عن محمّد بن يحيى ، عن محمّد بن عيسى ، عن عليّ بن مهزيار ، قال: «إنّ جارية لنا أصابها الحيض وكان لا ينقطع عنها حتّى أشرفت على الموت ، فأمر أبوجعفر(عليه السلام) أن تسقى سويق العدس(٤)، فسقيت فانقطع

(١) القرنفل : ثمر شجرة كالياسمين ، وهو أفضل الأفاويه الحارة .
(٢) داف الدواء ونحوه : خلطه . أذابه في الماء وضربه فيه ليختثر . وفي م « تدنفه » تصحيف .
(٣) طب الأئمة لابن بسطام: ٧٠ (باب علاج الريح الخبيثة)، بحار الأنوار ٥٩: ١٨٦ / ح٢.
(٤) سويق العدس : عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال : سويق العدس يقطع العطش ويقوّي المعدة ، وفيه شفاء من سبعين داء ، ويطفئ الصفراء ، ويبرّد الجوف. وكان (عليه السلام) إذا سافر لا يفارقه، وكان (عليه السلام) إذا هاج الدم بأحد من حشمه قال له : اشرب من سويق العدس، فإنّه يسكّن هيجان الدم، ويطفئ الحرارة (الكافي: ٣٠٧/٦ ح١) (باب سويق العدس) . وقال المجلسي (رحمه الله) في بحار الأنوار ٦٣: ٢٨٢ ـ ٢٨٣، ذيل الحديث ٢٨. . . وأمّا إطفاؤه للصفراء والحرارة [كما في رواية أبي عبد الله(عليه السلام) أعلاه] فقيل لجهتين : أحدهما من جهة التبريد في الأمزجة الحارّة ، والآخر من جهة تغليظ الدم وتسكين حدّته ، فيقلّ جريانه وسيلانه في العروق ، ولهذا السبب يقطع دم الحيض كما في الخبر . . . .

عنها وعوفيت»[١].

علاج برد المعدة وخفقان الفؤاد:

عن محمّد بن عليّ زنجويه المتطبّب، قال: «حدّثنا عبد الله بن عثمان، قال: شكوت إلى أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى (عليهم السلام) برد المعدة وخفقاناً في فؤادي، فقال (عليه السلام): **«أين أنت عن دواء أبي ـ وهو الدواء الجامع ـ ؟ !»**

قلت: يابن رسول الله ! وما هو ؟

قال: **معروف عند الشيعة.**

قلت: سيّدي ومولاي، فأنا كأحدهم فأعطني صفته حتّى أُعالجه وأُعطي الناس.

قال: **خذ زعفران**[٢] **وعاقرقرحا**[٣] **وسنبل**[٤] **وقاقلّة**[٥] **وبنج**[٦] **وخربق**

---

(١) الكافي: ٣٠٧/٦ ح ٢ (باب سويق العدس)، وسائل‌الشيعة ٢٥: ٢١، أبواب الأطعمة المباحة، باب ٨، ح ١، بحار الأنوار ٦٣: ٢٨٢ / ح٢٨.

(٢) الزعفران: نبات معمّر من الفصيلة السوسنيّة، منه أنواع بريّة ونوع صبغي طبيّ مشهور وهو حارّ يابس مفرح يقوّي الروح، وجيّده الطريّ الحسن اللون، الزكيّ الرائحة، على شعره قليل بياض غير كثير ممتلئ صحيح، سريع الصبغ، غير ملزج ولا متفتّت، وإذا كان في بيت لا يدخله سام أبرص. راجع الطب من الكتاب والسنّة: ١١٣، القانون: ١ / ٣٠٦، القاموس المحيط: ٢ / ٣٩.

(٣) العاقر قرحا: نبات من الفصيلة المركّبة تستعمل جذوره في الطبّ، ويكثر في إفريقية، وقال في إحياء التذكرة: ٤٣٠: هو أصل الطرخون الجبلي، ينقّي البلغم من الرأس، ويزيل وجع الأسنان والسعال وأوجاع الصدر وبرد المعدة والكبد، ويزيل الخناق غرغرة...

(٤) قال الفيروزآبادي في القاموس المحيط: ٣ / ٣٩٨: السنبل، كقنفذ: نبات طيّب الرائحة ويسمّى سنبل العصافير، أجوده السوري وأضعفه الهندي مفتّح محلّل مقوّ للدماغ والكبد والطحال والكلى والأمعاء مدرّ، وله خاصيّة في حبس النزف المفرط من الرحم، والسنبل الرومي الناردين.

(٥) القاقلّة: ثمر نبات هندي من العطر والأفاويه مقوّ للمعدة والكبد، نافع للغثيان والأعلال الباردة حابس، والقاقلّة الكبيرة أشدّ قبضاً من الصغيرة وأقل حرافة، قاله في القاموس المحيط: ٤ / ٣٩.

(٦) البنج: قال في المعجم الوسيط: ١ / ٧١: (من الهندية): جنس نباتات طبيّة مخدّرة من الفصيلة الباذنجانيّة. وقال في القاموس المحيط: ١ / ١٧٩: مسكّن لأوجاع الأورام والبثور ووجع الأذن، وأخبثه الأسود ثمّ الأحمر، وأسلمه الأبيض.

أبيض [١] وفلفل أبيض [٢] أجزاء سواء ، وأبرفيون [٣] جزءين ، يدقّ ذلك كلّه دقّاً ناعماً، وينخل بحريرة ، ويعجن بضعفي وزنه عسلاً[٤] منزوع الرغوة ، فيسقى منه صاحب خفقان الفؤاد ، ومن به برد المعدة حبّة بماء كمّون[٥] يطبخ ، فإنّه يعافى بإذن الله تعالى»[٦].

علاج وجع الحصاة:

عن محمّد بن حكام ، قال : حدّثنا محمّد بن النضر ـ مؤدب ولد أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى (عليهما السلام) ـ قال: شكوت إليه ما أجد من الحصاة ، فقال : «**ويحك ! أين أنت عن الجامع دواء أبي ؟** فقلت : سيّدي ومولاي أعطني صفته . فقال: **هو عندنا ، ياجارية أخرجي البستوقة الخضراء.** قال : فأخرجت البستوقة،

---

(١) الخربق ـ كجعفر ـ نبات ورقه كلسان الحمل أبيض وأسود وكلاهما يجلو ويسخّن وينفع الصرع والجنون والمفاصل والبهق والفالج ويسهّل الفضول اللزجه ، وربما أورث تشنّجات ، وإفراطه مهلك . . . قاله في القاموس المحيط : ٣ / ٢٢٥ ، وقال ابن البيطار في جامعه : ٢ / ٥٥ : عن ابن سرابيون أنّه قال : الخربق الأسود يسهّل المرّة الصفراء الغليظة جداً ، ويعطى في العلل الحادة والمزمنة التي تحتاج إلى دواء يسهل المرّة الصفراء كعلل الصدر ، وهو نافع في تنقية الاحشاء جداًوالرحم والمثانة والعلل المتقادمة في قصبة الرئة .

(٢) الفلفل (كهدهد وزبرج) : حبّ هندي ، والأبيض أصلح وكلاهما نافع لقلع البلغم اللزج مضغاً بالزفت ، ولتسخين العصب والعضلات تسخيناً لا يوازيه غيره وللمغص والنفخ واستعماله في اللعوق للسعال وأوجاع الصدر وقليله يعقل وكثيره يطلق ويجفّف ويدرّ ويبرّد المني بعد الجماع . القاموس المحيط : ٤ / ٣٢ .

(٣) أبرفيون : هو صمغ تنتجه شجرة شائكة ، ويحصل عليه بواسطة شق أغصان الشجرة فتسيل منها عصارة صمغية لا تلبث أن تجفّ وتتجمّد بعد ملامستها الهواء ، ومن أسمائها ،الفربيون ، قال في القاموس المحيط: ٤ / ٢٥٥ : هو دواء ملطف نافع لعرق النسا وبرد الكلى والقولنج ولسع الهوام وعضّة الكلب ويسقط الجنين ويسهّل البلغم اللزج .

(٤) العسل : قال تعالى في سورة النحل : ٦٩ : ﴿ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌلِلنَّاسِ ﴾ . هو غذاء ودواء ذكرت منافعه في الكثير من كتب الطبّ لا مجال لذكرها لكثرتها .

(٥) الكمّون (كتنّور) : حبّ مدرّ مجشّ هاضم طارد للرياح وابتلاع ممضوغه بالملح يقطع اللّعاب ، والكمّون الحلو الآنيسون ، والحبشي شبيه بالشونيز ، والأرمني الكوربا ، والبريّ الأسود .
وقال في الطبّ من الكتاب والسنّة : ١٤٧ : حار يحلّ القولنج ويطرد الريح ، وإذا نقع في الخلّ وأكل قطع شهوة الطين والتراب وروي ليس شيء يدخل الجوف إلّا تغيّر إلّا الكمون .

(٦) طب الأئمة لابن بسطام: ٩٠ (باب علاج برد العدة وخفقان الفؤاد)، الفصول المهمة للحر العاملي ٣: ٢٠١، باب ١٢٠، ح ١، بحار الأنوار ٥٩: ٢٤٧ / ح٧.

وأخرج منها مقدار حبّة.

فقال :**اشرب هذه الحبّة بماء السداب[١] أو بماء الفجل [٢] المطبوخ ، فإنّك تعافى منه.**

قال : فشربته بماء السداب ، فوالله ما أحسست بوجعه إلى يومنا هذا»[٣].

٦ ـ الدعاء في تراث الإمام الجواد (عليه السلام):

هذه مجموعة من الأدعية الجليلة رواها الإمام الجواد (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن الله عز وجل وهي بمثابة صحيفة الجواد (عليه السلام) في الدعاء والمناجاة .

روى السيد ابن طاووس بإسناده الى أبي جعفر بن بابويه عن إبراهيم بن محمّد بن الحارث النوفلي ، قال :

«حدّثني أبي ـ وكان خادماً لمحمد بن عليّ الجواد(عليه السلام) : لمّا زوج المأمون أبا جعفر محمّد بن على بن موسى (عليهم السلام) ابنته ، كتب إليه : «**إنّ لكل زوجة صداقاً من مال زوجها ، وقد جعل الله أموالنا في الآخرة ، مؤجلة مذخورة هناك ، كما جعل**

---

(١) ذكر المجلسي في بحار الأنوار: ٥٩ / ١٤٥، ذيل الحديث ٢.

قال في القانون (١ / ٣٨٨) ، السداب الرطب حارّ يابس في الثاني ، واليابس حارّ يابس في الثالثة ، واليابس السري حارّ يابس في الرابعة ، وعصارته المسخّنة في قشور الرمان يقطر في الأذن فينقّيها ويسكن الوجع والطنين والدويّ ، ويقتل الدود ، ويطلي به قروح الرأس ، ويحدّ البصر خصوصاً عصارته مع عصارة الرازيانج والعسل كحلاً وأكلاً ، وقد يضمد به مع السويق على ضربان العين (انتهى) .

وفي المعجم الوسيط : ١ / ٤٢٤ ـ بالذال المعجمة ـ : جنس نباتات طبيّة من الفصيلة السدابيّة . وقيل : نبات ورقه كالصعتر ورائحته كريهة .

(٢) الفجل : غذاؤه قليل وفيه حرارة ، ويفتح سدد الكبد ويعين على الهضم ويعسر هضمه وأكله يولّد القمل . قاله في الطبّ من الكتاب والسنّة : ١٤٠ ، وفي هامشه : يؤكل الفجل مع باقي المشهّيات والمقبّلات للطعام ، ويحتوي على الفيتامين (C) ومدرّ للبول ، يساعد على الهضم ، ويكافح السعال .

(٣) طب الأئمة لابن بسطام: ٩١ (باب علاج الحصاة)، بحار الأنوار ٥٩: ٢٤٩ / ح١١.

أمـوالكـم مـعجّلة فـي الدنـيا وكـنزها هـاهنا . وقـد أمـهرت ابـنتك : الوسـائل الى المسـائل ، وهـي مـناجاة دفـعها إليّ أبـي ، قـال : دفـعها إليّ أبـي مـوسى ، قـال : دفـعها إليّ أبـي جـعفر ، قـال : دفـعها إليّ مـحمّد أبـي، قـال : دفـعها اليّ عـليّ بـن الحسـين أبـي ، قـال : دفـعها إليّ الحسـين أبـي : قـال : دفـعها إليّ الحسـن أخـي، قال : دفعها إليّ أمير المؤمنين عليّ بـن أبـي طـالب (صلوات الله عليهم)، قـال : دفـعها إليّ رسول الله(صلى الله عليه وآله) ، قال : دفعها إليّ جبرئيل(عليه السلام) ، قال : يا محمّد ... ربّ العزّة يقرئك السلام ويقول لك : هذه مفاتيح كنوز الدنيا والآخرة ، فاجعلها وسائلك الى مسائلك، تـصل الى بغيتك وتنجح في طلبتك ، فلا تؤثرها في حوائج الدنيا فتبخس بها الحظّ في آخرتك . وهي عشر وسائل [الى عشر مسائل] تطرق بها أبواب الرغبات فتفتح ، وتطلب بها الحاجات فتنجح وهذه نسختها» .

١ ـ المناجاة للاستخارة :

« بسم الله الرحمن الرحيم. اللهمّ إن خيرتك فيما استخرتك فيه تُنيل الرغائب ، وتجزل المواهب ، وتغنم المطالب ، و تطيب المكاسب ، وتهدي إلى أجمل المذاهب ، وتسوق الى أحمد العواقب ، وتقي مخوف النوائب.

اللهمّ إنّي أستخيرك فيما عزم رأيي عليه ، وقادني عقلي إليه ، فسهّل اللهمّ منه ما توعّر ، ويسّر منه ما تعسّر ، واكفني فيه المهمّ، وادفع عنّي كلّ ملمّ ، واجعل يا ربّ عواقبه غُنماً ، ومخوفه سلماً ، وبُعده قرباً، وجدبه خصباً.

وأرسل اللهم إجابتي ، وأنجح طلبتي ، واقض حاجتي ، واقطع عنّي عوائقها ، وامنع عنّي بوائقها ، واعطني اللهمّ لواء الظفر والخيرة فيما استخرتك ، ووُفور المغنم فيما دعوتك، وعوائد الأفضال فيما رجوتك. واقرُنه اللهمّ بالنجاح ، وخصّه بالصلاح ، وأرنـي أسـباب الخيرة فيه واضحة ، وأعلام غُنمها لائحة ، و اشدد خناق تعسّرها ، وانعش صريع تيسّرها .

وبيّن اللهمّ ملتبسها واطلق محتبسها ، ومكّن أُسّها حتّى تكون خيرة مقبلة بالغُنم مزيلة

للغُرم، عاجلة للنفع ، باقية الصنع ، إنّك مليئ بالمزيد، مبتدئ بالجود».

٢ ـ المناجاة بالاستقالة :

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ إنّ الرجاء لسعة رحمتك أنطقني بـاستقالتك والأمـل لأناتك ، ورفقك شجعني على طلب أمانك وعفوك ، ولي يا ربِّ ذنوب قد واجَهَتها أوجه الانتقام ، وخطايا قد لاحظتها أعين الاصطلام ، واستوجبت بها على عدلك أليم العذاب ، واستحققت باجتراحها مبير العقاب ، وخفت تعويقها لإجـابتي ، وردّهـا إيّـاي عـن قـضاء حاجتي ، وإبطالها لطلبتي ، وقطعها لأسباب رغبتي ، من أجل ما قد أنقض ظهري من ثقلها ، وبهظني من الاستقلال بحملها ، ثمّ تراجعت ربّ الى حلمك عن الخـاطئين ، وعـفوك عـن المذنبين ، ورحمتك للعاصين ، فأقبلت بثقتي متوكّلاً عليك ، طارحاً نفسي بين يديك ، شاكياً بثّي إليك ، سائلاً ما لا أستوجبه من تفريج الهمّ ، ولا أستحقه من تنفيس الغمّ ، مستقيلاً لك إيّاي ، واثقاً مولاي بك.

اللهمّ فامنُن عليّ بالفرج ، وتطوّل بسهولة المـخرج ، وادلُـلني بـرأفـتك عـلى سـمت المنهج، وأزلقني بقدرتك عن الطريق الأعوج ، وخلّصني من سجن الكرب بإقالتك ، واطلق أسري برحمتك ، وطُل عليّ برضوانك ، وجُد عليّ بإحسانك ، وأقلني عثرتي ، وفرّج كربتي ، وارحم عبرتي ، ولا تحجب دعوتي ، واشدد بالإقالة أزري ، وقوّ بها ظهري ، وأصلح بـها أمري، وأطل بها عمري ، وارحمني يوم حشري ووقت نشري ، إنّك جـواد كـريم ، غـفور رحيم» .

٣ ـ المناجاة بالسفر :

« بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ إنّي أُريد سفراً فخر لي فيه ، وأوضح لي فيه سـبيل الرأي ، وفهّمنيه ، وافتح عزمي بالاستقامة ، واشملني في سفري بالسلامة ، وأفدني جزيل الحظ والكرامة ، واكلأني بحسن الحفظ والحراسة ، وجنّبني اللهمّ وعثاء الأسفار ، وسهّل لي

حُزونة الأوعار ، وأطوِ لي بساط المراحل ، وقرّب منّي بُعد نأي المناهل ، وباعدني في المسير بين خُطى الرواحل ، حتّى تقرّب نياط البعيد ، وتسهّل وعور الشديد.

ولقّني اللهمّ في سفري نجح طائر الواقية ، وهبني فيه غُنم العافية، وخفير الاستقلال ، ودليل مجاوزة الأهوال ، وباعث وفور الكفاية ، وسانح خفير الولاية ، واجعله اللهمّ سبَب عظيم السِلم حاصل الغُنم.

واجعل الليل عليّ ستراً من الآفات ، والنهار مانعاً من الهلكات ، واقطع عنّي قطع لصوصه بقدرتك ، واحرسني من وحوشه بقوّتك ، حتى تكون السلامة فيه مصاحبتي ، والعافية مُقاربتي ، واليُمن سائقي ، واليُسر مُعانقي ، والعسر مفارقي ، والفوز موافقي ، والأمن مُرافقي ، إنّك ذوالطول والمنّ ، والقوّة والحول ، وأنت على كلّ شيءٍ قدير ، وبعبادك بصير خبير ».

٤ ـ المناجاة في طلب الرزق :

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ أرسل عليّ سجال رزقك مدراراً ، و أمطر عليّ سحائب إفضالك غِزاراً ، وأدم غيث نيلك إليّ سجالاً ، وأسبل مزيد نعمك على خلّتي إسبالاً ، وأفقرني بجودك إليك ، وأغنني عمّن يطلب ما لديك ، وداوِ داء فقري بدواء فضلك ، وانعش صرعة عَيلتي بطولك ، و تصدّق على إقلالي بكثرة عطائك ، وعلى اختلالي بكريم حبائك ، وسهّل ربّ سبيل الرزق إليّ ، وثبّت قواعده لديّ ، وبجّس لي عيون سعته برحمتك، وفجّر أنهار رغد العيش قبلي برأفتك ، وأجدب أرض فقري ، وأخصب جدب ضرّي ، واصرف عنّي في الرزق العوائق ، واقطع عنّي من الضيق العلائق ، وارمني من سهم الرزق اللهم بأخصب سهامه ، وأحيني من رغد العيش بأكثر دوامه ، واكسُني اللهمّ سرابيل السعة ، وجلابيب الدّعة فإنّي يا ربّ منتظر لإنعامك بحذف المضيق ، ولتطوّلك التعويق ، ولتفضلك بإزالة التقتير ، ولوصول حبلي بكرمك بالتيسير.

وأمطر اللهمّ عليّ سماء رزقك بسجال الدّيم ، وأغنني بعوائد النّعم ، وارم مقاتل الإقتار

منّي ، واحمل كشف الضر عنّي على مطايا الإعجال ، واضرب عنّي الضيق بسيف الاستيصال، وأتحفني ربّ منك بسعة الإفضال ، وامددني بنموّ الأموال ، واحرسني من ضيق الإقلال . واقبض عنّي سوء الجدب ، وابسط لي بساط الخصب ، واسقني من ماء رزقك غدقاً ، وانهج لي عميم بذْلك طُرُقاً ، وفاجئني بالثروة والمال ، وأنعشني به من الإقلال ، وصبّحني بالاستظهار ، ومسّني بالتمكّن من اليسار ، إنّك ذوالطول العظيم ، والفضل العميم ، والمنّ الجسيم وأنت الجواد الكريم».

٥ ـ المناجاة بالاستعاذة :

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ إنّي أعوذ بك من ملمّات نوازل البلاء ، وأهوال عظائم الضرّاء ، فأعذني ربّ من صرعة البأساء ، واحجُبني من سطوات البلاء ، ونجّني من مفاجأة النقم وأجرني من زوال النعم ومن زلل القدم ، واجعلني اللهمّ في حياطة عزّك ، وحفاظ حرزك من مباغتة الدوائر ، ومعاجلة البوادر .

اللهمّ ربّ ، وأرض البلاء فاخسِفها ، وعرصة المحن فارجفها ، وشمس النوائب فاكسِفها ، وجبال السوء فانسفها ، وكُرَبَ الدهر فاكشفها ، وعوائق الأُمور فاصرفها ، وأوردني حياض السلامة ، واحملني على مطايا الكرامة ، واصحبني بإقالة العثرة ، واشملني بستر العورة .

وجُدْ عليّ يا رب بآلائك ، وكشف بلائك ، ودفع ضرّائك ، وادفع عنّي كلاكل عذابك ، واصرف عنّي أليم عقابك ، وأعذني من بوائق الدهور ، وأنقذني من سوء عواقب الأُمور ، واحرسني من جميع المحذور .

واصدع صفات البلاء عن أمري ، واشلُل يده عنّي مدىٰ عُمري . إنّك الربّ المجيد ، المبدئ المعيد ، الفعّال لما تريد».

٦ ـ المناجاة بطلب التوبة :

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ إنّي قصدت إليك بإخلاص توبة نصوح ، وتثبيت عقد

صحيح ، ودعاء قلب قريح وإعلان قول صريح .

اللهمّ فتقبّل منّي مخلص التوبة ، واقبال سريع الأوبة ، ومصارع تخشّع الحوبة . وقابل ربّ توبتي بجزيل الثواب ، وكريم المآب ، وحطّ العقاب ، وصرف العذاب ، وغُنم الإياب، وستر الحجاب .

وامحُ اللهمّ ما ثبت من ذنوبي ، واغسل بقبولها جميع عيوبي ، واجعلها جاليةً لقلبي ، شاخصة لبصيرة لُبّي ، غاسلة لدرني ، مطهّرة لنجاسة بدني ، مصحّحة فيها ضميري ، عاجلة الى الوفاء بها بصيرتي .

واقبَل يارِبّ توبتي ، فإنها تصدر من إخلاص نيّتي ، ومحض من تصحيح بصيرتي ، واحتفالٍ في طويّتي واجتهاد في نقاء سريرتي ، وتثبيت لإنابتي ، مسارعةً الى أمرك بطاعتي .

واجلُ اللهمّ بالتوبة عنّي ظلمة الإصرار ، وامحُ بها ما قدّمتُه من الأوزار ، واكسُني لباس التقوى، وجلابيب الهدىٰ ، فقد خلعتُ رِبق المعاصي عن جلدي ، ونزعتُ سربال الذنوب عن جسدي ، مستمسكاً ربّ بقدرتك ، مستعيناً على نفسي بعزّتك ، مستودعاً توبتي من النكث بحضرتك ، معتصماً من الخذلان بعصمتك مقارناً به لا حول ولا قوّة إلّا بك».

٧ـ المناجاة بطلب الحجّ :

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ ارزقني الحجّ الّذي فرضته على من استطاع إليه سبيلاً. واجعل لي فيه هادياً وإليه دليلاً ، وقرّب لي بُعد المسالك .

وأعنّي على تأدية المناسك ، وحرّم بإحرامي على النار جسدي ، وزد للسفر قوّتي وجَلدي ، وارزقني ربّ الوقوف بين يديك ، والإفاضة إليك واظفرني بالنجح بوافر الربح .

واصدرني رب من موقف الحج الأكبر الى مزدلفة المشعر ، واجعلها زُلفة الى رحمتك ، وطريقاً الى جنّتك ، وقفني موقف المشعر الحرام ، و مقام وقوف الإحرام ، وأهّلني لتأدية المناسك ، ونحر الهدي التوامك بدم يثجّ ، وأوداج تمُجّ ، وإراقة الدماء المسفوحة ، والهدايا المذبوحة ، وفَري أوداجها على ما أمرت ، والتنفّل بها كما وسمت .

وأحضرني اللهمّ صلاة العيد ، راجياً للوعد ، خائفاً مـن الوعـيد ، حـالقاً شـعر رأسـي ومقصّراً ، ومجتهداً في طاعتك ، مشمّراً ، رامياً للـجمار ، بسـبع بـعد سـبع مـن الأحـجار ، وأدخلني اللهمّ عرصة بيتك وعَقْوَتك وأولجني محلّ أمنك وكعبتك ، ومشاكيك وسؤالك ووفدك ومحاويجك ، وجد عليّ اللهمّ بوافر الأجر ، من الإنكفاء والنّفر ، واختـم اللـهمّ مناسك حجّي ، وانقضاء عجّي ، بقبولٍ منك لي ، ورأفةٍ منك بي يا أرحم الراحمين».

٨ـ المناجاة بكشف الظلم :

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ إنّ ظلم عبادك قد تمكّن فـي بـلادك ، حـتّى أمـات العدل، وقطع السبل ، ومحق الحقّ ، وأبطل الصدق ، وأخفىٰ البرّ ، وأظهر الشرّ ، وأخـمد التقوىٰ ، وأزال الهدىٰ ، وأزاح الخير ، وأثبت الضير ، وأنمى الفساد ، وقوّىٰ العناد ، وبسط الجور ، وعدىٰ الطور .

اللهمّ يا ربّ لا يكشف ذلك إلّا سلطانك ، ولا يجير منه إلّا امتنانك اللهمّ ربّ فـابتُر الظلم ، وبتّ حبال الغشم ، واخمد سوق المنكر ، وأعزّ من عنّه ينزجر ، واحصد شأفة أهل الجور ، وألبسهم الحور بعد الكور .

وعجّل اللهمّ إليهمالبيات ، وأنـزل عـليهم المُـثلات ، وأمت حـياة المـنكر ، ليـؤمَن المخوف ، ويسكن الملهوف ، ويشبع الجائع ، ويحفظ الضائع ، ويأوىٰ الطريد ، ويعود الشريد ، ويغنى الفقير ، ويجار المستجير ، ويوقّر الكبير ، ويُرحم الصغير ، ويعزّ المظلوم ، ويذلّ الظالم ، ويفرّج المغموم ، وتنفرج الغمّاء ، وتسكن الدهماء ، ويموت الاختلاف ، ويحيىٰ الإئتلاف ، ويعلو العلم ، ويشمل السلم ، ويجمع الشتات ، ويقوىٰ الإيمان ، ويُتلىٰ القرآن ، إنك أنت الديّان ، المنعم المنّان».

٩ـ المناجاة بالشكر لله تعالى :

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ لك الحمد على مردّ نوازل البـلاء ، و تـوالي سـبوغ

النعماء ، وملمّات الضرّاء ، وكشف نوائب الّلأواء.

ولك الحمد ربّ على هنيئ عطائك ، ومحمود بلائك ، وجليل آلائك ، ولك الحمد على إحسانك الكثير ،وجودك الغزير ، و تكليفك اليسير ، ودفعك العسير.

ولك الحمد يا ربّ على تثميرك قليل الشكر ، واعطائك وافر الأجر ، وحطّك مثقل الوزر ، وقبولك ضيق العذر ، ووضعك باهض الإصر، وتسهيلك موضع الوعر ، ومنعك مفظع الأمر .

ولك الحمد على البلاء المصروف ، ووافر المعروف ، ودفع المخوف ، وإذلال العسوف .

ولك الحمد على قلّة التكليف ، وكثرة التخفيف ، وتقوية الضعيف ، وإغاثة اللهيف ، ولك الحمد رب على سعة إمهالك ، ودوام أفضالك ، وصرف أمحالك ، وحميد أفعالك ، وتوالي نوالك .

ولك الحمد على تأخير معاجلة العقاب ، وترك مغافصة العذاب ، وتسهيل طريق المآب ، وإنزال غيث السحاب إنّك المنّان الوهاب» .

١٠ ـ المناجاة لطلب الحوائج :

«بسم الله الرحمن الرحيم . اللهمّ جدير من أمرته بالدعاء أن يدعوك ، ومن وعدته بالإجابة أن يرجوك.

وَليَ اللهمّ حاجة قد عجَزَت عنها حيلتي ، وكلّت فيها طاقتي ، وضعفت عن مرامها قوّتي ، وسوّلت لي نفسي الأمّارة بالسوء ، وعدوّي الغرور الّذي أنا منه مبتلىٰ ، أن أرغب فيها الى ضعيف مثلي ، ومَن هو في النكول شكلي ، حتّى تداركتني رحمتك ، وبادرتني بالتوفيق رأفتك ، ورددت عليّ عقلي بتطوّلك ، وألهمتني رشدي بتفضّلك ، وأحييت بالرجاء لك قلبي ، وأزلت خدعة عدوّي من لبّي ، وصحّحت بالتأميل فكري ، وشرحت بالرجاء

لإسعافك صدري ، وصوّرت لي الفوز ببلوغ ما رجوته ، والوصول الى ما أمّلته فوقفت اللهمّ ربّ بين يديك سائلاً لك ، ضارعاً إليك ، واثقاً بك ، متوكّلاً عليك في قضاء حاجتي ، وتحقيق أُمنيّتي ، وتصديق رغبتي .

اللهمّ وأنجحها بأيمن النجاح واهدها سبيل الفلاح ، واشرح بالرجاء لإسعافك صدري، ويسّر في أسباب الخير أمري ، وصوّر إليّ الفوز ببلوغ ما رجوته بالوصول الى ما أمّلته.

ووفّقني اللهمّ في قضاء حاجتي ببلوغ أُمنيّتي ، وتصديق رغبتي ، وأعذني اللهمّ بكرمك من الخيبة والقنوط ، والأناة والتثبيط بهنيئ إجابتك وسابغ موهبتك .

اللهمّ إنّك مليّ بالمنائح الجزيلة ، وفيّ بها ، وأنت على كلّ شيءٍ قدير وبكل شيءٍ محيط وبعبادك خبير بصير»[1].

٧ ـ في رحاب مواعظ الإمام الجواد (عليه السلام)

روى الحسن بن عليّ بن شعبة الحرّاني في باب مواعظ أبي جعفر الجواد (عليه السلام) أحاديث مرسلة نذكرها فيما يلي :

١ ـ قال له رجل : أوصني «قال(عليه السلام) : **وتقبل ؟** قال : نعم . قال : **توسّد الصَّبر واعتنق الفقر ، وارفض الشَّهوات ، وخالف الهوىٰ ، واعلم أنَّك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون »**.

٢ ـ وقال (عليه السلام) : «أوحى الله إلى بعض الأنبياء : **أمّا زهدك في الدُّنيا فتعجِّلك الرَّاحة ، وأمّا انقطاعك إلي فيعزِّزك بي ، ولكن هل عاديت لي عدواً وواليت لي وليّاً» .**

٣ ـوروي أنّه حمل له حمل بزٍّ له قيمة كثيرة ، فسل في الطَّريق ، فكتب إليه الّذي حمله يعرِّفه الخبر ، فوقَّع بخطِّه : « **إنَّ أنفسنا وأموالنا من مواهب الله الهنيئة**

---

(١) مهج الدعوات للسيد بن طاووس: ٣٢١ ـ ٣٣٠. وأورد الكفعمي في البلد الأمين: ٥١٥ ـ ٥٢١، والمجلسي في بحار الأنوار ٩١: ١٢٠ ذيل الحديث ١٧ بعد أن ذكر الحديث عن الكفعمي ورواه السيد في المهج.

وعواريه المستودعة يمتّع بما متّع منها في سرور وغبطة ويأخذ ما أخذ منها في أجر وحسبة. فمن غلب جزعه على صبره حبط أجره ونعوذ بالله من ذلك».

٤ ـ وقال (عليه السلام) : « من شهد أمراً فكرهه كان كمن غاب عنه ، ومن غاب عن أمر فرضيه كان كمن شهده ».

٥ ـ وقال (عليه السلام) : « من أصغى إلى ناطق فقد عبده ، فإن كان النّاطق عن الله فقد عبدالله؛ وإن كان النّاطق ينطق عن لسان إبليس فقد عبد إبليس » .

٦ ـ قال له أبو هاشم الجعفريّ في يوم تزوّج امَّ الفضل ابنة المأمون : «يامولاي لقد عظمت علينا بركة هذا اليوم . فقال (عليه السلام) : يا أباهاشم عظمت بركات الله علينا فيه ؟ قلت : نعم يامولاي ، فما أقول في اليوم ؟ فقال : قل فيه خيراً ، فإنّه يصيبك . قلت : يامولاي أفعل هذا ولا أخالفه . قال (عليه السلام) : إذاً ترشد ولا ترى إلّا خيراً ».

٧ ـ وكتب(عليه السلام) إلى بعض أوليائه : « أمّا هذه الدُّنيا فإنّا فيها مغترفون ولكن من كان هواه هوىٰ صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان ، والآخرة هي دار القرار » .

٨ ـ وقال (عليه السلام) : « تأخير التّوبة اغترار ، وطول التّسويف حيرةٌ ، والاعتلال على الله هلكة ، والإصرار على الذَّنب أمن لمكر الله ﴿فَلاَ يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللّـهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَاسِرُونَ﴾[1]» .

٩ ـوروي أنَّ جمّالاً حمله من المدينة إلى الكوفةفكلّمه في صلته وقد كان أبو جعفر (عليه السلام) وصله بأربعمائة دينار ، فقال (عليه السلام) : «سبحان الله ؛ أما علمت أنَّه لا ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشُّكر من العباد » .

١٠ ـ وقال (عليه السلام) : «إظهار الشّيءِ قبل أن يستحكم مفسدةٌ له » .

١١ ـ وقال(عليه السلام):«المؤمن يحتاج إلى توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممَّن

(١) الأعراف (٧): ٩٩.

ينصحه »[1].

١٢ ـ روى الشيخ المفيد بإسناده عن عليّ بن مهزيار ، عن بكر بن صالح قال : كتب صهر لي إلى أبي جعفر الثّاني صلوات الله عليه : إنَّ أبي ناصب خبيث الرَّأي ، وقد لقيت منه شدّة وجهداً ، فرأيك ـ جعلت فداك ـ في الدُّعاءِ لي ، وما ترى ـ جعلت فداك ـ ؟ أفترى أن أكاشفه أم أُداريه ؟

فكتب (عليه السلام) : « **قد فهمت كتابك وما ذكرت من أمر أبيك ، ولست أدعِ الدُّعاءَ لك إن شاء الله ، والمداراة خير لك من المكاشفة ، ومع العسر يسر ، فاصبر فإنَّ العاقبة للمتَّقين . ثبَّتك الله على ولاية من تولّيت ، نحن وأنتم في وديعة الله الّذي لا تضيع ودائعه** ».

قال بكر : فعطف الله بقلب أبيه [عليه] حتّى صار لا يخالفه في شيء .[2]

١٣ ـ وقال : « **ملاقاة الإخوان نشرة وتلقيح للعقل وإن كان نزراً قليلاً** »[3].

١٤ ـ عن أبي هاشم الجعفري قال : سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول : «**إنّ في الجنّة باباً يقال له المعروف لا يدخله إلّا أهل المعروف فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت بما اتكلف من حوائج النّاس، فنظر اليّ** (عليه السلام) ، فقال : **نعم تمّ على ما أنت عليه فإنّ أهل المعروف في دنياهم هم أهل المعروف في الآخرة جعلك الله منهم يا أباهاشم ورحمك** »[4] .

١٥ ـ عنه ، عن أبي هاشم الجعفري قال : «سأل محمّد بن صالح الأرمني عرّفني عن قول الله تعالى : ﴿**لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ**﴾[5]: فقال (عليه السلام) : **من قبل أن**

---

(١) تحف العقول: ٤٥٥ ـ ٤٥٧ (في قصار كلمات الجواد(عليه السلام)).

(٢) أمالي المفيد : ١٩١/ ح ٢٠، مجلس ٢٣.

(٣) أمالي المفيد : ٣٢٩ / ح١٣، مجلس ٣٨.

(٤) لم ترد هذه الرواية عن الجواد(عليه السلام) ذكروها عن الإمام العسكري(عليه السلام)، راجع الثاقب في المناقب: ٥٦٤/ح ٥٠١، فصل ٢، باب ١٤، بحار الأنوار ٧١: ٤١٤ / ح ٣٢.

(٥) الروم (٣٠): ٤.

يأمر ولله الأمر من بعد أن يأمر بما يشاء»، فقلت في نفسي : هذا تأويل قول الله تعالى : **﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾**[١] فقلت : أشهد أنّك حجّة الله وابن حجّته على العباد»[٢].

١٦ ـ وقال (عليه السلام) : « **من أطاع هواه أعطى عدوّه مناه** »[٣].

١٧ ـ وقال (عليه السلام) : « **راكب الشهوات لا تستقال له عثرة** »[٤] .

١٨ ـ وقال (عليه السلام) : « **نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر** »[٥].

١٩ ـ وقال (عليه السلام) : «**كيف يضيع من الله كافله ، وكيف ينجو من الله طالبه ، ومن انقطع الى غير الله وكّله الله إليه** »[٦].

٢٠ ـ وقال (عليه السلام) : « **اتّئد تصب أو تكدّ** »[٧] .

٢١ ـ وقال (عليه السلام) : « **من لم يعرف الموارد أعيته المصادر** »[٨].

٢٢ ـ وقال (عليه السلام) : « **من انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة ، فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة**»[٩].

٢٣ ـ وقال (عليه السلام) : « **من هجر المداراة قاربه المكروه** »[١٠].

٢٤ ـ وقال(عليه السلام):«**إيّاك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره** »[١١].

٢٥ ـ وقال (عليه السلام) : « **عزّ المؤمن غناه عن الناس** »[١٢] .

---

(١) الأعراف (٧): ٥٤.

(٢) مختصر بصائر الدرجات: ١٦١.

(٣) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٤ ح٣، عن الدرّة الباهرة: ٣٩، بحار الأنوار: ٧٨/٦٧ ح ١١.

(٤) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٥ / ح٦ (من مواعظ الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٦٧: ٧٨ / ح ١١.

(٥) نزهة الناظر للحلواني: ١٣، / ح١٨ (من مواعظ الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٦٨: ٥٣ / ح ٨٤.

(٦) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٤ / ح١ (من مواعظ الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٦٨: ١٥٥ / ح ٧٠.

(٧) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٥ / ح٨ (من مواعظ الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٦٨: ٣٤ / ح١٣.

(٨) و(٩) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩ (من كلام الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٣٦٤ / ح٥.

(١٠ ـ ١٢) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩ (من كلام الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ / ح ٥.

٢٦ ـ وقال (عليه السلام) : « لا يضرّك سخط من رضاه الجور » . (١)

٢٧ ـ وقال (عليه السلام) : «كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة » . (٢)

٢٨ ـ وقال (عليه السلام) : « من عمل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح »(٣).

٢٩ ـ وقال (عليه السلام) : « القصد الى الله تعالى بالقلوب أبلغ من أتعاب الجوارح بالأعمال » . (٤)

٣٠ ـ وقال (عليه السلام) : « من عتب من غير ارتياب اعتب من غير استعتاب » . (٥)

٣١ ـ وقال (عليه السلام) : « الثقة بالله ثمن لكلّ غال وسلّم الى كل عال » . (٦)

٣٢ ـ وقال (عليه السلام) : « اذا نزل القضاء ضاق الفضاء » . (٧)

٣٣ ـ وقال (عليه السلام) : « من لم يرض من اخيه بحسن النيّة لم يرض بالعطية » . (٨)

٣٤ ـ وقال (عليه السلام) : « قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه »(٩) .

٣٥ ـ وقال (عليه السلام) : « الحوائج تطلب بالرّجاء وهي تنزل بالقضاء ، والعافية أحسن عطاء » . (١٠)

٣٦ ـ وقال (عليه السلام) : « لا تعادي أحداً حتّى تعرف الّذي بينه وبين الله تعالى ، فإن كان محسناً فإنّه لا يسلّمه إليك وإن كان مسيئاً فإن علمك به يكفيكه فلا تعاده » . (١١)

٣٧ ـ وقال (عليه السلام) : « لا تكن وليّاً لله في العلانية ، عدوّاً له في السّرّ » . (١٢)

٣٨ ـ وقال (عليه السلام) : « التّحفّظ على قدر الخوف » . (١٣)

٣٩ ـ وقال (عليه السلام) : « الأيّام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة » . (١٤)

٤٠ ـ وقال (عليه السلام) : « تعرف عن الشّيء إذا صنعته لقلّة صحبته إذا أعطيته » . (١٥)

---

(١) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩ (من كلام الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ / ح ٥.

(٢) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٧ / ح ١٦، بحار الأنوار ٧٥: ٣٦ / ح ٤.

(٣ ـ ٨) نزهة الناظر للحلواني: ١٣٤ ـ ١٣٦ / ح ١ و ٢ و ٦ و ٩ و ١٢ (من مواعظ الإمام الجواد عليه السلام)، أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩ (من كلام الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٣٦٤ / ح ٤ و ٥.

(٩ ـ ١٥) أعلام الدين للديلمي: ٣٠٩ ـ ٣١٠ (من كلام الإمام الجواد عليه السلام)، بحار الأنوار ٧٥: ٣٦٤ ـ ٣٦٥ / ح ٥.

٤١ ـ عن أبي جعفر محمّد بن عليّ بن موسى عن أبيه عليّ عن أبيه موسى عن آبائه عن عليّ (عليه السلام) . قال : « **بعثني النبيّ (صلى الله عليه وآله) الى اليمن فقال لي وهو يوصيني : ياعليّ ما خاب من استخار ، ولا ندم من استشار ، ياعليّ عليك بالدُّلجة فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار ، ياعليّ إغدُ بسم الله فإن الله بارك لأُمتي في بكورها** » .[1]

٤٢ ـ عنه (عليه السلام) قال : « **من استفاد أخاً في الله فقد استفاد بيتاً في الجنة** »[2] .

٤٣ ـ عنه (عليه السلام) أنه قال : « **لو كانت السموات والأرض رتقاً على عبد ثم اتقى الله تعالى لجعل منها مخرجاً** » .

٤٤ ـ وقال (عليه السلام) : « **إنّه من وثق بالله أراه السرور** » .

٤٥ ـ وقال (عليه السلام) : « **من توكل على الله كفاه الأُمور** » .

٤٦ ـ وقال (عليه السلام) : « **الثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلّا المؤمن** » .

٤٧ ـ وقال (عليه السلام) : « **التوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو** » .

٤٨ ـ وقال (عليه السلام) : « **الدين عز والعلم كنز والصمت نور وغاية الزهد الورع ولا هدم للدين مثل البدع ولا أفسد للرجال من الطمع وبالراعي تصلح الرعية وبالدعاء تصرف البلية** » .

٤٩ ـ وقال (عليه السلام) : « **من ركب مركب العمر [الصبر] اهتدى الى مضمار النصر ومن شتم أُجيب ومن غرس أشجار التقى اجتنى أثمار المنى** » .

٥٠ ـ وقال (عليه السلام) : « **أربع خصال تعين المرء على العمل، الصحة والغنى والعلم والتوفيق** » .

٥١ ـ وقال (عليه السلام) : « **إنّ لله عباداً يخصّهم بدوام النعم فلا تزال فيهم ما بذّلوا لها فإذا**

---

(١) تاريخ بغداد ٣: ٥٤ ـ ٥٥ / ت ٩٩٧ (ذكر من اسمه محمّد واسم أبيه عليّ)، وفيات الأعيان ٤: ١٧٥ ترجمة الإمام الجواد (عليه السلام) رقم ٥٦١.

(٢) المصدر السابق.

منعوها نزعها عنهم وحوّلها الى غيرهم » .

٥٢ ـ وقال (عليه السلام) : « أهل المعروف الى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأنّ لهم أجره وفخره وذكره فما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدأ فيه بنفسه » .

٥٣ ـ وقال (عليه السلام) : « من أمّل إنساناً هابه ومن جهل شيئاً عابه والفرصة خلسة ومن كثر همّه سقم جسده وعنوان صحيفة المسلم حسن خلقه » .

٥٤ ـ وقال (عليه السلام) في موضع آخر : « عنوان صحيفة السعيد حسن الثناء عليه » .

٥٥ ـ وقال (عليه السلام) : « الجمال في اللسان والكمال في العقل » .

٥٦ ـ وقال (عليه السلام) : « العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلا، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الكرم، و ترك المن زينة المعروف، والخشوع زينة الصلوة، والتنفل زينة القناعة، و ترك ما يعني زينة الورع » .

٥٧ ـ وقال (عليه السلام) : « حسب المرء من كمال المروة أن لا يلقى أحداً بما يكره، ومن حسن خلق الرجل كفه أذاه، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه، ومن كرمه إيثاره على نفسه، ومن صبره قلة شكواه، ومن عقله أنصافه من نفسه، ومن أنصافه قبول الحقّ إذا بان له، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه لجوارك تركه توبيخك عند أشنانك مع علمه بعيوبك، ومن رفقه تركه عذلك بحضرة من تكره، ومن حسن صحبته لك كثرة موافقته وقلة مخالفته، ومن شكره معرفته احسان من أحسن إليه ومن تواضعه معرفته بقدره، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره و عنايته بصلاح عيوبه » .

٥٨ ـ وقال (عليه السلام) : « العامل بالظلم والمعين له والراضي شركاء»[1] .

٥٩ ـ وقال (عليه السلام) : « يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم » .

---

(١) كشف الغمة: ٣٤٨/٢ .

٦٠ ـ وقال (عليه السلام) : « من أخطأ وجوه المطالب خذلته وجوه الحيل والطامع في وثاق الذلّ ومن طلب البقاء فليعد للمصائب قلباً صبوراً» .

٦١ ـ وقال (عليه السلام) : « العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم » .

٦٢ ـ وقال (عليه السلام) : « الصبر على المصيبة مصيبة للشامت » .

٦٣ ـ وقال (عليه السلام) : « مقتل الرجل بين فكيه والرأي مع الأناة وبئس الظهر و بئس الظهير الرأي القصير الرأي الفطير » .

٦٤ ـ وقال (عليه السلام) : « ثلاث خصال تجلب [تجتلب] بها المودة: الانصاف والمعاشرة والمواساة والشدة والانطواء على قلب سليم » .

٦٦ ـ وقال (عليه السلام) : « الناس أشكال وكلّ يعمل على شاكلته ، والناس إخوان فمن كانت اخوته في غير ذات الله تعالى فإنها تعود عداوة، وذلك قوله عزّ وجلّ : ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ﴾(١)» .

٦٦ ـ وقال (عليه السلام) : «من استحسن قبيحاً كان شريكاً فيه » .

٦٧ ـ وقال (عليه السلام) : «كفر النعمة داعية للمقت ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر ممّا أخذ منك » .

٦٨ ـ وقال (عليه السلام) : « لا تفسد الظن على صديق قد أصلحك اليقين له، ومن وعظ أخاه سرّاً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه » .

٦٩ ـ وقال (عليه السلام) : «كل الشريف من شرفه علمه والسؤدد كل السؤدد لمن اتقى الله ربه » .

٧٠ ـ وقال (عليه السلام) : « لا تعالجوا الأمر قبل بلوغه فتندموا ولا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم وارحموا ضعفاءكم واطلبوا من الله الرحمة بالرحمة فيهم » .

(١) الزخرف (٤٣): ٦٧.

٧١ ـ وقال (عليه السلام) : « من أمّل فاجراً كان أدنى عقوبته الحرمان » .

٧٢ ـ وقال (عليه السلام) : « موت الإنسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر[1] » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين

* * *

(١) كشف الغمّة ٣: ١٣٦ ـ ١٤٠ (من أخبار الإمام الجواد عليه السلام) نقلاً عن كتاب الجنابذي معالم العترة كما هو قال في آخر الكلام، ورواه عن الجنابذي أيضاً ابن الصبّاغ المالكي في الفصول المهمة: ٢٦٠ ـ ٢٦٣ (مع تفاوت يسير باللفظ فيهما).

فهرس المصادر

ـ أ ـ

١ ـ **إتجاهات الشعر العربي،** محمد مصطفى هداره.

٢ ـ **إثبات الوصية للإمام عليّ بن أبي طالب**عليه السلام، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى (٣٤٦ هـ)، نشر منشورات الشريف الرضي، قم.

٣ ـ **أحسن التقاسيم،** محمّد بن أحمد البناء البشاري المقدسي المتوفى (٣٨٠هـ)، طبع ونشر مكتبة ليدن.

٤ ـ **أحكام القرآن،** أحمد بن عليّ الرازي الجصّاص المتوفى (٣٧٠ هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ط الأُولى.

٥ ـ **أخبار أبي نؤاس،** أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم بن منظور المصري المتوفى (٧١١ هـ).

٦ ـ **اختيار معرفة الرجال (رجال الكشي)،** أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفّى (٤٦٠ هـ) نشر وطبع مطبعة مشهد (١٣٤٨ هـ. ش).

٧ ـ **أعلام الدين وصفات المؤمنين،** الحسن بن أبي الحسن الديلمي (من أعلام القرن الثامن الهجري)، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.

٨ ـ **إعلام الورىٰ بأعلام الهدىٰ،** أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى (٥٤٨ هـ)، مؤسسة آل البيت، ط الأُولى، قم.

٩ ـ الإتحاف بحبّ الأشراف، أبو محمّد عبدالله بن محمّد بن عامر الشبراوي المتوفّى (١١٧١ هـ)، نشر منشورات الشريف الرضي ط الثانية.

١٠ ـ الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسي المتوفى (٥٦٠هـ)، انتشارات أُسوة، قم، ط الأُولى.

١١ ـ الإرشاد، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري الشيخ المفيد المتوفى (٤١٣ هـ)، نشر المؤتمر العالمي لألفية المفيد ط ١.

١٢ ـ الإسلام والحضارة العربية، محمّد بن عبدالرزاق بن محمّد (كرد عليّ) المتوفى (١٣٧٢ هـ ـ ١٩٥٣م).

١٣ ـ الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء، أبو الغيث خير الدين الزركلي المتوفى (١٣٩٦ هـ)، نشر دار العلم للملايين، بيروت ط العاشرة.

١٤ ـ الأغاني، أبو الفرج عليّ بن الحسين الأُموي الإصفهاني المتوفى (٣٥٦هـ)، دار الفكر بيروت و دار الكتاب القاهرة.

١٥ ـ الإمامة والتبصرة، عليّ بن الحسين بن بابويه القمّي (والد الصدوق) المتوفى (٣٢٩هـ)، مؤسسة المهدي(عج) ط الأُولى، قم.

١٦ ـ أمالي الصدوق، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، مؤسسة البعثة، ط الأُولى، قم.

١٧ ـ أمالي الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، دار الثقافة، ط الأُولى، قم.

١٨ ـ أُمراء الشعر العربي، أنيس المقدسي.

ـ ب ـ

١٩ ـ **بحار الأنوار**، العلّامة محمّد باقر بن محمّد تقي المجلسي المتوفى (١١١١هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٠ ـ **بصائر الدرجات**، أبو جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمي المتوفى (٢٩٠ هـ)، مؤسسة الأعلمي ط الأولى، بيروت.

ـ ت ـ

٢١ ـ **التبيان في تفسير القرآن**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ)، مكتب الإعلام الإسلامي، قم.

٢٢ ـ **التفسير المنسوب للإمام العسكري**عليه السلام ، الإمام أبو محمّد الحسن بن علي العسكري المتوفى (٢٦٠ هـ) نشر مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم.

٢٣ ـ **التنبيه والإشراف**، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي المتوفى (٣٤٦ هـ)، نشر دار ومكتبة الهلال، بيروت ط الأُولى.

٢٤ ـ **التوحيد**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، نشر جماعة المدرسين، قم.

٢٥ ـ **تاج المواليد (مجموعة نفيسة)**، أبو عليّ الفضل بن الحسن الطبرسي المتوفى (٥٤٨ هـ)، دار القارىء بيروت ط الأُولىٰ.

٢٦ ـ **تاريخ الإسلام**، أبو عبدالله محمّد بن أحمد الذهبي المتوفى (٧٤٨ هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١ (١٤٠٧ هـ).

٢٧ ـ **تاريخ الإسلام**، الدكتور حسن إبراهيم حسن المتوفى (١٣٨٨ هـ).

٢٨ ـ **تاريخ الخلفاء**، جلال الدين السيوطي المتوفى (٩١١ هـ)، منشورات

الشريف الرضي، طالأُولى (١٤١١ هـ)، قم.

٢٩ ـ تاريخ الخميس، حسين بن محمّد بن الحسن الدياربكري المتوفى (٩٦٦هـ)، نشر دار صادر، بيروت ط الأُولى.

٣٠ ـ تاريخ الطبري، أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري المتوفى (٣١٠ هـ)، نشر مؤسسة الأعلمي.

٣١ ـ تاريخ الفلسفة في الإسلام، دي بور نيكلسون.

٣٢ ـ تاريخ بغداد، أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر معروف بابن طيفور المتوفى (٣٨٠ هـ).

٣٣ ـ تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن عليّ الخطيب المتوفى (٤٦٣ هـ)، دار الكتب العلمية، ط الأُولى، بيروت.

٣٤ ـ تاريخ مدينة دمشق، أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر المتوفى (٥٧١ هـ)، دار الفكر ط الأُولى، بيروت.

٣٥ ـ تحف العقول، أبو محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّاني (من علماء القرن الرابع) مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٣٦ ـ تذكرة الخواص، قزاوعلي يوسف بن عليّ البغدادي سبط ابن الجوزي المتوفى (٦٥٤ هـ)، نشر وإصدار مكتبة نينوى، طهران.

٣٧ ـ تفسير العيّاشي، أبو نضر محمّد بن مسعود بن عيّاش السلمي السمرقندي المتوفى (٣٢٠هـ) المكتبة العلمية الإسلامية، طهران.

٣٨ ـ تفسير القمّي، أبو الحسن عليّ بن إبراهيم القمي المتوفى (٣٢٩ هـ)، مؤسسة دار الكتاب، قم.

- ث -

٣٩ـ **الثاقب في المناقب**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن حمزة الطوسي المتوفى (٥٦٠هـ)، نشر مؤسسة أنصاريان، قم.

- ح -

٤٠ـ **الحدائق الناضرة**، يوسف بن أحمد البحراني المتوفّى (١١٨٦هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت ط الثالثة.

٤١ـ **الحدائق الوردية في سيرة الأئمة الزيدية**، حميد بن أحمد المحلّىٰ الهمداني اليماني القاضي الشهيد المتوفى (٦٥٢هـ).

٤٢ـ **الحضارة العربية**، جاك. س. ريسلر.

٤٣ـ **الحياة السياسية للإمام الرضا** عليه‌السلام ، جعفر مرتضى العاملي (معاصر)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الثانية.

٤٤ـ **حضارة الإسلام في دار السلام**، جميل بن نخلة المتوفى (١٩٠٧م).

٤٥ـ **حضارة العرب**، لجوستاف لوبون.

٤٦ـ **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء**، أبو نعيم أحمد بن عبدالله الإصفهاني المتوفى (٤٣٠هـ) دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤٧ـ **حياة الإمام الباقر** عليه‌السلام، باقر شريف القرشي (معاصر)، نشر دار الكتب العلمية، قم.

٤٨ـ **حياة الإمام الجواد** عليه‌السلام، باقر شريف القرشي (معاصر)، نشر المؤلف، مطبعة أيسر.

٤٩ـ **حياة الحيوان الكبرىٰ**، كمال الدين محمّد بن موسى الدميري المتوفى (٨٠٨هـ).

- ج -

٥٠ـ **جامع كرامات الأولياء**، النبهاني، نشر المكتبة العصرية، بيروت ط الأُولى.

٥١ـ **جمال الأُسبوع** (حجرى)، رضي الدين بن طاووس المتوفى (٦٦٤هـ)، نشر دار الذخائر، قم ط حجري.

٥٢ـ **جمال القرّاء**، أبو الحسن عليّ بن محمّد السخاوي المتوفى (٦٤٣ هـ)، نشر دار البلاغة، بيروت.

٥٣ـ **جوهرة الكلام في مدح السادة الأعلام**، محمود القراغولي البغدادي الحنفي.

- خ -

٥٤ـ **الخرائج والجرائح**، أبو الحسين سعيد بن عبدالله الراوندي المعروف بقطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣ هـ)، مؤسسة الإمام المهدي(عج) ط الأُولى، قم.

٥٥ـ **الخصال**، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، انتشارات مدرسين ط الأُولى، قم.

٥٦ـ **الخلاف**، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، نشر مؤسسة الإسلامي، قم ط الأُولى.

٥٧ـ **خلاصة الأقوال**، العلّامة الحلّي المتوفى (٧٢٦ هـ)، نشر دار الفقاهة.

- د -

٥٨ـ **الدعوات**، أبو الحسن سعيد بن هبة الله قطب الدين الراوندي المتوفى (٥٧٣ هـ)، مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم.

٥٩ ـ دلائل الإمامة، أبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري (من أعـلام القرن الخامس الهجري)، مؤسسة البعثة.

ـ ر ـ

٦٠ ـ رجال ابن داود، ابن داود المتوفى (٧٠٧ هـ)، نشر المكتبة الحيدرية النجف الأشرف.

٦١ ـ رجال الطوسي، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي، قم.

٦٢ ـ رجال النجاشي، أبو العبّاس أحمد بـن عـليّ النـجاشي الأسـدي الكـوفي المتوفى (٤٥٠ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم.

٦٣ ـ رحلة ابن جبير، محمّد بن أحمد بن جبير الكناني المتوفى (٦١٤ هـ)، نشر مطبعة الشعب.

٦٤ ـ روضـة الواعـظين، مـحمّد بـن الفـتّال النـيسابوري المـتوفى (٥٠٨ هـ)، منشورات شريف الرضي ط الأُولى، قم.

ـ س ـ

٦٥ ـ السلوك لمعرفة دول الملوك، أحمد بـن عـليّ بـن عـبدالقـادر المـقريزي المتوفى (٨٤٥ هـ).

٦٦ ـ سمط النجوم، عبدالملك بن حسين العاصمي المكي المتوفى (١١١١ هـ).

٦٧ ـ سير أعلام النبلاء، الحافظ محمّد بن أحـمد الذهـبي المـتوفى (٧٤٨ هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت.

- ش -

٦٨ـ شرح الصلوات، ابن روزبهان .

- ص -

٦٩ ـ الصراط المستقيم الى مستحقي التقديم، عليّ بن يونس العاملي النباطي البياضي المتوفى (٨٧٧ هـ)، نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ط الأُولى.

- ط -

٧٠ـ طبقات الشعراء ، أبو العبّاس عبدالله بن المعتز العبّاسي المتوفى (٢٩٦هـ).

- ع -

٧١ـ العقد الفريد، أحمّد بن محمّد بن عبدربّه الأندلسي المالكي المتوفى (٣٢٧هـ)، نشر دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٢ـ العمدة لابن البطريق (عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار)، يحيى بن الحسن الأسدي الحلّي(ابن البطريق) المتوفى نحو (٦٠٠ هـ)، نشر مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، قم .

٧٣ـ عدّة الداعي ونجاح الساعي، أحمد بن فهد الحلّي المتوفى (٨٤١هـ)، مكتبة الوجدان، قم.

٧٤ـ عصر المأمون، أحمد فريد الرفاعي المتوفى (١٣٧٦ هـ).

٧٥ـ عيون أخبار الرضا(عليه السلام) ، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى

(٣٨١هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت ط الأُولى.

٧٦ـ **عيون التواريخ،** أحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي الرازي الدمشقي المتوفى (٧٦٤ هـ)، نشر دار الكتب العلمية، بيروت ط الأُولى.

٧٧ـ **عيون المعجزات** (حجرى)، حسين بن عبدالوهاب من علماء القرن الخامس.

ـ غ ـ

٧٨ـ **الغيبة للطوسي،** أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ)، نشر مكتبة الصدوق، طهران.

٧٩ـ **الغيبة للنعماني،** محمّد إبراهيم النعماني المتوفى (٣٨٠ هـ)، مكتبة الصدوق، الأُولى، طهران.

ـ ف ـ

٨٠ـ **الفصول المهمّة في معرفة الأئمة،** عليّ بن محمّد بن أحمد المالكي المعروف بابن الصبّاغ المتوفى (٨٥٥ هـ)، دار الأضواء ، بيروت.

٨١ـ **الفهرست،** أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠ هـ)، نشر دار الفقاهة.

٨٢ـ **الفهرست لابن النديم،** محمّد بن إسحاق المعروف بابن النديم البغدادي المتوفى (٣٨٠هـ)، المحقق رضا تجدد، قم.

٨٣ـ **فرائد الأُصول،** الشيخ مرتضى بن محمّد أمين الأنصاري المتوفى (١٢٨١ هـ)، نشر مجمع الفكر الإسلامي، قم.

٨٤ـ **فضائل الصحابة،** أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني المتوفى (٢٤١ هـ)، دار الكتب العلمية ط الأُولى، بيروت.

- ق -

٨٥ـ **قصص الأنبياء**، قطب الدين الراوندي سعيد بن هبة الله الراوندي المتوفى (٥٧٣ هـ)، نشر مؤسسة الهلالي، قم.

٨٦ـ **قوانين الأُصول** (حجرية قديمة)، أبو القاسم القمّي المتوفى (١٢٣١ هـ).

- ك -

٨٧ـ **الكافي**، أبو جعفر محمّد بن يعقوب الكليني الرازي المتوفى (٣٢٨ أو ٣٢٩هـ)، دار الأضواء ط الأُولى، بيروت.

٨٨ـ **الكامل في التاريخ**، أبو الحسن عليّ بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ابن الأثير المتوفى (٦٣٠ هـ)، دار الكتاب العربي ط الأُولى، بيروت.

٨٩ـ **كتاب العين**، أبو عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي المتوفى (١٧٥هـ)، نشر مؤسسة دار الهجرة، قم ط الثانية.

٩٠ـ **كشف الغمّة في معرفة الأئمة**، عليّ بن عيسى الإربلي المتوفى (٦٩٢ هـ)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت.

٩١ـ **كفاية الأثر**، الخزار القمّي المتوفى (٤٠٠ هـ)، نشر إنتشارات بيدار، قم.

٩٢ـ **كمال الدين وتمام النعمة**، أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين الصدوق المتوفى (٤٨١هـ) نشر جماعة المدرّسين، قم.

- ل -

٩٣ـ لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمّد بن مكرم ابن منظور المتوفى (٧١١ هـ)، نشر أدب الحوزة، قم، ط الأُولى ودار إحياء التراث العربي.

- م -

٩٤ـ المحاسن والمساوئ، إبراهيم بن محمّد البيهقي المتوفى (٣٠٠ هـ)، ط بيروت ط الأُولى.

٩٥ـ المراسم العلوية لابن سلّار، أبو يعلى حمزة بن عبدالعزيز الديلمي المتوفى (٤٤٨ هـ)، نشر المعاونية الثقافية للمجمع العالمي لأهل البيت عليهم السلام.

٩٦ـ المسائل العكبرية، محمّد بن محمّد بن النعمان العكبري الشيخ المفيد المتوفى (٤١٣ هـ)، نشر دار المفيد، بيروت ط الثانية.

٩٧ـ المستدرك على الصحيحين، أبو عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوري المتوفى (٤٠٥هـ)، نشر دار المعرفة، بيروت.

٩٨ـ المستطرف فى كل فن مستظرف، أبو الفتح شهاب الدين بن محمّد الأبشيهي المتوفى (٨٥٠ هـ).

٩٩ـ المصباح المنير، أحمد بن محمّد بن عليّ الفيّومي المتوفى (٧٧٠ هـ)، نشر مؤسسة دار الهجرة، قم ط الأُولى.

١٠٠ ـ المعتبر في شرح المختصر، أبو القاسم جعفر بن الحسن المحقق الحلّي المتوفىٰ (٦٧٦ هـ)، نشر مؤسسة سيّد الشهداء، قم ط الأُولى.

١٠١ـ المنجد في اللغة، لويس بن نقولا ظاهر نجم معلوف المتوفى (١٣٦٥ هـ) نشر دار المشرق، بيروت ط ٣٥.

١٠٢ـ مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو عليّ الفضيل بن الحسن الطبرسي المتوفى (٥٤٨ هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت.

١٠٣ ـ مختصر بصائر الدرجات الحسن بن سليمان بن محمّد الحلّي المتوفى في القرن التاسع، نشر وطبع المكتبة الحيدرية النجف، ط الأُولى.

١٠٤ ـ مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، سيّد أمير عليّ .

١٠٥ ـ مدينة المعاجز، السيّد هاشم بن إسماعيل البحراني التوبلي المتوفى (١١٠٧هـ)، نشر مؤسسة المعارف الإسلامية ط الأُولى.

١٠٦ ـ مرآة الجنان وعبرة اليقضان، أبو محمّد عبدالله بن أسعد اليافعي اليمني المكي المتوفى (٧٦٨ هـ)، ط حجرى.

١٠٧ ـ مروج الذهب، أبو الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي المتوفى (٣٤٦ هـ)، دار الفكر، ط الأُولى (١٤٢١ هـ)، بيروت، ودار الهجرة ط الثانية، قم.

١٠٨ ـ مستدرك الوسائل، الميرزا حسين النوري الطبرسي المتوفى (١٣٢٠ هـ)، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم ط الثانية.

١٠٩ ـ مستند الشيعة، المولى أحمد بن محمّد مهدي النراقي المتوفى (١٢٤٥هـ) ، نشر مؤسسة آل البيت:، قم ط الأُولى.

١١٠ ـ مسند أحمد، أحمد بن محمّد بن حنبل الشيباني المتوفى (٢٤١ هـ)، دار صادر ط الأُولى، بيروت.

١١١ ـ مشارق أنوار اليقين، رجب البرسي، نشر مؤسسة الأعلمى، بيروت.

١١٢ ـ مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، أبو الفضل عليّ الطبرسي المتوفى في أوائل القرن السابع، المكتبة الحيدرية، نجف ط الثانية (١٤٠١ هـ).

١١٣ ـ مصباح المتهجّد، أبو جعفر محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى (٤٦٠هـ)، مؤسسة فقه الشيعة ط الأُولى، بيروت.

١١٤ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله، محمّد بن طلحة الشافعي المتوفى (٦٥٢هـ)، نشر مؤسسة أُم القرىٰ، قم، ط الأُولى.

١١٥ ـ معاني الأخبار، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١ هـ)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط الأُولى (١٣٧٩ ش).

١١٦ ـ معجم البلدان، أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي المتوفى (٦٢٦هـ)، دار إحياء التراث العربي ط الأُولى، بيروت.

١١٧ ـ مقاتل الطالبيين، أبو الفرج عليّ بن الحسين بن محمّد الإصفهاني الأُموي المتوفى (٣٥٦هـ)، مؤسسة دار الكتاب ط الثانية، قم.

١١٨ ـ مقدمة ابن خلدون، عبدالرحمن ابن خلدون المغربي المتوفى (٨٠٨ هـ)، نشر إنتشارات استقلال، طهران.

١١٩ ـ مناقب آل أبي طالب أبو جعفر محمّد بن عليّ ابن شهر آشوب السروي، المتوفّى سنة (٥٨٨ هـ)، نشر دار الأضواء، بيروت ط ١.

١٢٠ ـ منتقىٰ الجمان، الشيخ حسن بن زين العابدين الشهيد الثاني المتوفى (١٠١١ هـ)، نشر جامعة المدرسين، قم ط ١.

١٢١ ـ منتهى المطلب، العلّامة الحلّي الحسن بن يوسف بن عليّ المطهر الحلّي المتوفى (٧٢٦ هـ)، نشر مجمع البحوث الإسلامية، مشهد ط الأُولى.

١٢٢ ـ منتهى المقال، أبو علي الحائري المتوفى (١٢١٦ هـ)، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.

١٢٣ ـ من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمّد بن عليّ الصدوق المتوفى (٣٨١هـ)، دار الأضواء ط السادسة، بيروت.

١٢٤ ـ موسوعة الإمام الجواد عليه السلام، اللجنة العلمية في مؤسسة ولي العصر للدراسات الإسلامية في قم المقدسة والنشر للمؤسسة.

١٢٥ ـ مهج الدعوات ومنهج العبادات، رضي الدين ابن طاووس المتوفى (٦٦٤هـ)، مؤسسة الأعلمي، بيروت ط الأُولى (١٤١٤ هـ).

ـ ن ـ

١٢٦ـ **النهاية في غريب الحديث**، المبارك بن محمّد الشيباني ابن الأثير المتوفى (٦٠٦ هـ)، مؤسسة إسماعيليان، قم.

١٢٧ـ **نزهة الناظر وتنبيه الخاطر**، حسين بن محمّد بن الحسن بن نصر الحلواني (من علماء القرن الخامس الهجري)، مدرسة الإمام المهدي(عج)، قم.

١٢٨ـ **نقد الرجال**، مصطفى بن الحسين الحسيني التفرشي المتوفى (القرن الحادي عشر)، نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام، قم.

ـ و ـ

١٢٩ـ **الوافي**، المولى محسن محمّد بن المرتضى الفيض الكاشاني المتوفى (١٠٩١ هـ)، نشر مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام، إصفهان.

١٣٠ـ **الوافي بالوفيات**، صلاح الدين أبو الصفا خليل بن إيبك بن عبدالله الصفدي الشافعي المتوفى (٧٦٤ هـ)، دار النشر فراتز شتايتز، ط ٣ ألمانيا.

١٣١ـ **الوزراء والكتّاب**، أبو عبدالله محمّد بن عبدوس الجهشيارى المتوفى (٣٣١ هـ).

١٣٢ـ **وسائل الشيعة**، محمّد بن الحسن الحرّ العاملي المتوفى (٦٨١ هـ)، مؤسسة آل البيت ط ٢، قم.

١٣٣ـ **وفيات الأعيان**، أبو العبّاس أحمد بن محمّد المكّي البرمكي المعروف بابن خلكان المتوفى (٦٨١ هـ) دار الثقافة، بيروت.

الفهرس التفصيلي

الفهرس الاجمالي ٧
كلمة المجمع ٩

الباب الأوّل

الفصل الأوّل: الإمام محمّد الجواد عليه‌السلام في سطور ١٩
الفصل الثاني: انطباعات عن شخصية الإمام الجواد عليه‌السلام ٢١
الفصل الثالث: مظاهر من شخصيّة الإمام الجواد عليه‌السلام ٢٩
أ ـ تكلّمه في المهد ٢٩
ب ـ إتيانه الحكمَ صبياً ٣١
ج ـ علمه ٣٢
١ ـ التوحيد ٣٤
٢ ـ تفسير القرآن الكريم وتأويله ٣٤
٣ ـ الحديث ٣٦
٤ ـ نماذج من فقهه عليه‌السلام ٣٨
الصلاة ٣٨
الزكاة ٣٩
الحجّ ٤٠

٥ ـ فلسفة التشريع وعلل الأحكام ٤١
د ـ عبادته ونسكه................................ ٤١
١ ـ نوافله ٤٢
٢ ـ حجّه... ٤٣
٣ ـ أذكار الإمام وأدعيته ومناجاته ٤٣
من أدعيته عليه السلام في حال القنوت ٤٣
من أدعيته اذا انصرف من الصلاة........................ ٤٤
من دعائه عليه السلام عند الصباح والمساء لقضاء الحوائج ٤٤
هـ ـ معجزاته وكراماته عليه السلام........................... ٤٥
و ـ من مكارم أخلاقه الاجتماعية ٤٧
١ ـ السخاء ٤٨
٢ ـ الإحسان إلى الناس.............................. ٤٩
٣ ـ المواساة للناس................................. ٥٠

الباب الثاني

الفصل الأوّل: نشأة الإمام محمّد الجواد عليه السلام ٥٥
١ ـ نسبه ٥٥
٢ ـ اُمّه.. ٥٥
٣ ـ ولادته.. ٥٦
٤ ـ كنيته ٥٦

٥ ـ ألقابه ٥٦
نقش خاتمه ٥٧
الفصل الثاني: مراحل حياة الإمام محمّد الجواد عليه السلام ٥٩
الفصل الثالث: الإمام الجواد في ظل أبيه عليهما السلام ٦٣
سياسة العباسيين مع الرعية ٦٤
الحالة السياسية في هذه المرحلة ٦٦
محمّد الأمين: نزعاته وسياسته ٦٨
الحروب الطاحنة ٧٠
قتل الأمين ٧١
خلافة إبراهيم الخليع ٧٢
ثورة أبي السرايا ٧٢
عبدالله المأمون: نزعاته وسياسته ٧٤
١ ـ الدهاء ٧٤
٢ ـ القسوة ٧٥
٣ ـ الغدر ٧٦
٤ ـ ميله إلى اللهو ٧٦
لعبه بالشطرنج ٧٦
ولعه بالموسيقى ٧٧
٥ ـ تظاهره بالتشيّع ٧٧
أ ـ ردّ فدك للعلويّين ٧٧

ب ـ تفضيل الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام على الصحابة ٧٨
ج ـ ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام ٧٨
وقفة عند سلوك المأمون ونزعاته.............................. ٧٩
التحدّيات التي واجهت حكم المأمون وموقفه منها ٨١
العلاقة بين الإمام الرضا عليه السلام والمأمون ٨٢
أ ـ حالة الأُمة بلحاظ القيادة الشرعية ٨٢
ب ـ تحرك المأمون على واقع المستويات الثلاثة............... ٨٣
ج ـ مع المؤمنين الواعين ٨٦
طبيعة حكم المأمون.. ٨٩
استشهاد الرضا عليه السلام والنصّ على إمامة الجواد عليه السلام ٩١
الإمام الرضا عليه السلام وإمامة ابنه الجواد عليه السلام ٩١
الإمام الجواد عليه السلام عند استشهاد أبيه......................... ٩٣

الباب الثالث

الفصل الأوّل: ملامح عصر الإمام الجواد عليه السلام ١٠١
١ ـ الحياة الثقافية ١٠١
المراكز الثقافية.. ١٠٢
١ ـ المدينة.. ١٠٢
٢ ـ الكوفة ١٠٢
٣ ـ البصرة... ١٠٣

٤ ـ بغداد ١٠٤
العلوم السائدة.. ١٠٥
١ ـ علوم القرآن ١٠٥
أ ـ علم القراءات.. ١٠٥
ب ـ التفسير.. ١٠٥
٢ ـ علم الحديث ١٠٦
٣ ـ الفقه.. ١٠٧
٤ ـ علم أُصول الفقه.. ١٠٨
٥ ـ علم النحو ١٠٨
٦ ـ علم الكلام.. ١٠٨
٧ ـ علم الطب ١٠٨
٨ ـ علم الكيمياء ١٠٩
٩ ـ علم الهندسة المعمارية والمدنية.. ١٠٩
١٠ ـ علم الفلك ١٠٩
ترجمة الكتب ١٠٩
المعاهد والمكتبات.. ١٠٩
الخرائط والمراصد.. ١١٠
٢ ـ الحياة السياسية ١١١
منهج الحكم ١١١
الخلافة والوراثة ١١١

تصرّفات شاذّة ١١٢
الوزارة ١١٣
اضطهاد العلويّين ١١٥
مشكلة خلق القرآن ١١٧
٣ـ الحياة الاقتصادية ١١٧
واردات الدولة ١١٨
التهالك على جمع المال ١١٩
تضخّم الثروات ١١٩
نفقات المأمون في زواجه ١١٩
هبات وعطايا ١٢١
اقتناء الجواري ١٢١
التفنّن في البناء ١٢٢
أثاث البيوت ١٢٣
الثياب ١٢٣
ألوان الطعام ١٢٤
مخلّفات العبّاسيّين من الأموال ١٢٤
حياة اللهو والطرب ١٢٥
التقشّف والزهد ١٢٦
الفصل الثاني: الإمام الجواد عليه السلام وحكّام عصره ١٢٩
١ ـ المأمون العبّاسي ١٢٩

تزويج المأمون ابنته من الإمام الجواد عليه السلام ١٢٩
حقيقة العلاقة بين الإمام عليه السلام والمأمون ١٣٥
السبب في تزويج المأمون ابنته للإمام الجواد عليه السلام ١٣٩
موقف العباسيين ١٣٩
موقف الإمام الجواد عليه السلام من ابن الأكثم ١٤٠
مدة إمامة الجواد عليه السلام في عهد المأمون ١٤٠
٢ ـ المعتصم العباسي ١٤١
المعتصم والطليعة الإسلامية الواعية ١٤٢
الإمام الجواد عليه السلام والمعتصم ١٤٢
أ ـ استقدام الإمام عليه السلام الى بغداد ١٤٣
ب ـ اغتيال الإمام الجواد عليه السلام ١٤٣
استشهاد الإمام الجواد عليه السلام ١٤٧
تجهيزه ودفنه ١٥٢
عمره وتاريخ استشهاده ١٥٣
الفصل الثالث: متطلّبات عصر الإمام الجواد عليه السلام ١٥٥

الباب الرابع

الفصل الأوّل: الإمام الجواد عليه السلام و متطلّبات الساحة الإسلامية العامّة ١٦١
١ ـ أهل البيت عليهم السلام والقيادة الرسالية ١٦١
٢ ـ الساحة الإسلامية وظاهرة الإمامة المبكّرة في مدرسة أهل
البيت عليهم السلام ١٦٧

٣ ـ الإمام الجواد عليه السلام والمفاهيم المنحرفة عند الاُمة............. ١٧٣
٤ ـ الإمام الجواد عليه السلام والتوجّه الى هموم أبناء الاُمة الإسلامية ١٧٦

الفصل الثاني: الإمام الجواد عليه السلام ومتطلّبات الجماعة الصالحة................ ١٧٩
١ ـ الإمام الجواد عليه السلام يعالج ظاهرة التشكيك بإمامته ١٧٩
٢ ـ الإمام الجواد عليه السلام والبناء الثقافي للجماعة الصالحة............... ١٨٢
أ ـ تعميق البناء الفكري ١٨٣
الإمام والدعوة الى التوحيد الخالص ١٨٣
مكافحة الغلو ١٨٥
ب ـ تعميق البناء العلمي ١٨٧
إكمال الأدوات والمنهج العلمي........................ ١٨٨
الإجابة على الاستفتاءات الفقهيّة والاستفسارات العلمية ١٩٠
البسملة في الصلاة ١٩١
الإكراه في الزواج.................................. ١٩١
شهادة الزوج وغير الزوج:............................ ١٩٢
ج ـ تعميق البناء التربوي ١٩٣
الحكمة في العمل.................................. ١٩٣
التعامل مع الظالمين ١٩٤
النشاط الاجتماعي.................................... ١٩٥
وصايا للعاملين ١٩٧

الحث على إكتساب العلم ١٩٨
الحثّ على التوبة ١٩٩
٣ ـ احكام تنظيم الجماعة الصالحة وإعدادها لدور الغيبة ٢٠٠
أ ـ نظام الوكلاء ودقة التحرّك ٢٠٠
ب ـ المراسلات السرّيّة ٢٠١
ج ـ الإحاطة بدقائق الأُمور الاجتماعية ٢٠٢
د ـ متابعة تربية الأفراد ٢٠٣
٤ ـ التمهيد لإمامة عليّ الهادي عليه السلام المبكرة ٢٠٣
٥ ـ الإمام الجواد عليه السلام وقضية الإمام المهدي (عجل الله فرجه) ٢٠٦
الفصل الثالث: مدرسة الإمام الجواد عليه السلام وتراثه ٢٠٩
البحث الأوّل: أصحاب الإمام الجواد عليه السلام ٢٠٩
البحث الثاني: تراث الإمام الجواد عليه السلام ٢٢٣
١ ـ من تراثه التفسيري ٢٢٣
٢ ـ من تراثه الكلامي ٢٢٦
٣ ـ من تراثه الفقهي ٢٢٨
٤ ـ من تراثه التاريخي ٢٣٠
٥ ـ الطب في تراث الإمام الجواد عليه السلام ٢٣٣
علاج حمّى الغب والربع ٢٣٧
علاج اليرقان ٢٣٨
علاج ضربة الريح الخبيثة ٢٣٩

علاج من أصابها حيض لا ينقطع ٢٣٩
علاج برد المعدة وخفقان الفؤاد........................ ٢٤٠
علاج وجع الحصاة ٢٤١
٦ ـ الدعاء في تراث الإمام الجواد عليه السلام ٢٤٢
١ ـ المناجاة للاستخارة ٢٤٣
٢ ـ المناجاة بالاستقالة........................ ٢٤٤
٣ ـ المناجاة بالسفر........................ ٢٤٤
٤ ـ المناجاة في طلب الرزق........................ ٢٤٥
٥ ـ المناجاة بالاستعاذة ٢٤٦
٦ ـ المناجاة بطلب التوبة ٢٤٧
٧ ـ المناجاة بطلب الحجّ........................ ٢٤٧
٨ ـ المناجاة بكشف الظلم........................ ٢٤٨
٩ ـ المناجاة بالشكر لله تعالى........................ ٢٤٩
١٠ ـ المناجاة لطلب الحوائج........................ ٢٤٩
٧ ـ في رحاب مواعظ الإمام الجواد (عليه السلام) ٢٥٠
فهرس المصادر ٢٥٩
الفهرس التفصيلي........................ ٢٧٣